

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وشؤون الثقافة والفكر

تصدرها:
وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

العددان السادس - السابع، السنة العشرون، رجب / شعبان 1399 / يونيو - يوليوز 1979

دعوة الحق

شهرية
تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
(مديرية الشؤون الإسلامية)
بالمملكة المغربية
الرباط

السنة العشرون
العددان السادس والسابع
رجب-شعبان 1399 - يونيو يوليوز 1979

تقرأ في هذا العدد

ملفاً خاصاً عن

المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية بفاس

المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب بوجدة.

بيانات إدارية

- تبعث المقالات الى العنوان التالي :
مجلة « **دعوة الحق** » - مديرية الشؤون الإسلامية
ص ب : 375 - الرباط - المغرب
الهاتف : 10 - 632
- الاشتراك العادي عن سنة **65** درهماً للداخل، و 70 درهماً للخارج. والشرفي 100 درهم فأكثر.
- السنة عشرة أعداد . لا يقبل الإشتراك الا عن سنة كاملة .
- تدفع قيمة الإشتراك في حساب :
مجلة « **دعوة الحق** » رقم الحساب البريدي 485.55 الرباط .

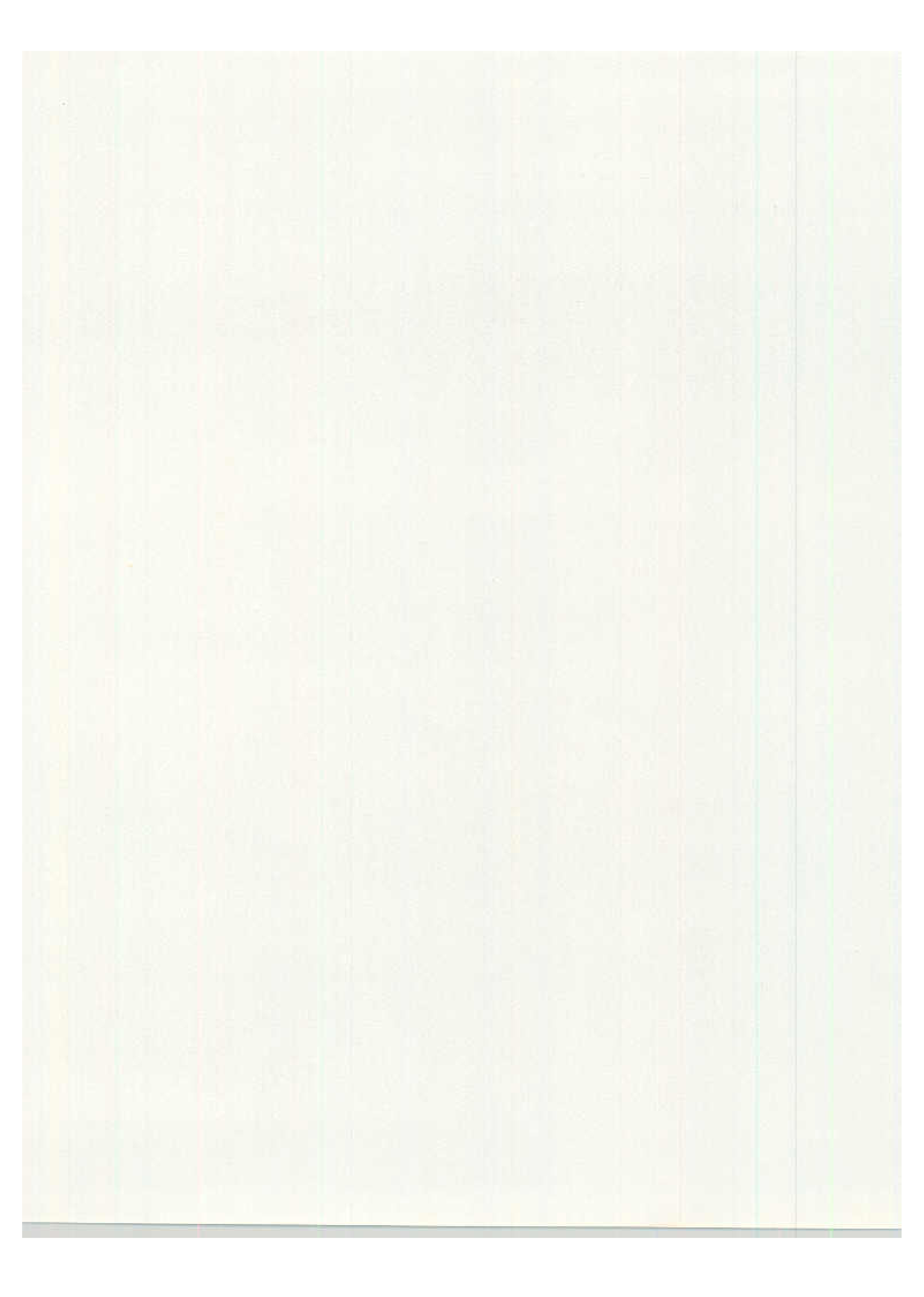
Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

أو تبعث رأساً في حوالة بالعنوان أعلاه .

- **لاتلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر** •

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
تهنئ جلالة الملك المعظم
بعيد ميلاده السعيد.

تتشرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأن تغتنم مناسبة حلول العيد الخمسين لميلاد سيد البلاد أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، فتتوجه إلى السدة العالية بالله، بأزكى التهاني وأطيب الأماني مع خالص الدعاء إلى الله العلي القدير أن يحفظ مولانا الإمام الملك الهمام الحسن الثاني بما حفظ به الذكر الحكيم ويجري على يديه الخير واليمن للشعب المغربي والفتح والنصر للأمة الإسلامية جمعاء، وأن يقر عينه بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه الأمير السعيد مولاي رشيد، وكافة الأمراء والأميرات والأسرة الملكية الشريفة وكل سنة وسيدنا المنصور بالله بخير.



بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :

الفكر الإسلامي و القدس

●● تمثل قضية القدس الشريف تحديا صارما للفكر الاسلامي المعاصر ، ذلك أن العمل السياسي ، سواء فى اطار منظمة المؤتمر الاسلامي ،أو على الصعيد الدولي دفاعا عن الاراضي الاسلامية المحتلة ، وجهاداً فى سبيل تحرير اولى القبلتين وثالث الحرمين ، لا يمكن أن يكون الا اسهاما فى اثراء هذا الفكر بصورة أو بأخرى ، بخلاف ما يعتقده البعض من أن النشاط الفكري محصور فى مظاهر محددة ، ومجالات معينة ، لا تتعدى الكتابة والتأليف والمحاضرة والدعوة والحوار ، بما يقتضي ذلك من انغماس فى التنظير ، واستغراق فى التفكير المجرد .

ونستطيع أن نقول باطمئنان كامل ان غياب الفكر الاسلامي عن الساحة السياسية كان وراء سقوط القدس ، لا نقصد بذلك انعدام حرية الدعوة ، وحصار النشاط الاسلامي فى هذه البلاد أو تلك ، ولكننا نقصد بالدرجة الاولى طغيان المفهوم القومي الضيق وهيمنة الاتجاهات العلمانية على المواقف والجهود المبذولة من أجل التحرير والخلاص . وقد وصل بنا الحال فى تلك الفترة العصيبة الى ما يمكن أن نسميه بالتجرد الكامل عن الصبغة الاسلامية فيما كان يصدر وينشر ويذاع من اقوال وشعارات وتصريحات . ومثل ذلك ما قاله أحد القادة من أن رفع الراية الاسلامية فى معركة فلسطين يفضي بالعالم الى حروب دينية جديدة تعود بالبشرية الى القرون الوسطى ، وما درى هذا أن الحرب الدينية معلنة علينا فعلا ، وان الصهاينة أقاموا دويلة دينية ، وأن جميع انظمة الدول العظمى نشأت بدافع عقيدة غيبية ، ان لم تكن دينية ، فهي خرافية من نوع ما يعرف بالمادية الجدلية ، وما يمت الى هذا الهراء بصلة .

● بيد أن ضراوة معركة الامة الاسلامية مع الاستعمار والصهيونية والشيوعية ، وشراسة المؤامرات المدبرة ضد أرضها وعقيدتها وعقلها ،

كان لهما ، رد فعل عنيف بما أحدثناه من انقلاب فى التصورات والمفاهيم، كان أهم مظاهره فى سنة 1969 التنادي الى انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الاول بالرباط ، الذي لا يمكن ان يوصف الا بانه نقطة تحول كبير فى الفكر السياسي ، ومنعطف حاسم فى ملابسات معركة فلسطين ، منذ أن عرف العالم هذه المعركة سنة 1948 .

● ولقد خرجت قضية فلسطين بقدسها الشريف فى هذا المؤتمر من القوقعة القومية العنصرية الاقليمية الى رحابة الاسلام وسعة مفاهيمه وامتداد رقعته وكثافة أهله ، مما يصح أن يعد تطورا أيجابيا فى الحركة الاسلامية المعاصرة وتعزيزا لجهادها ومساعيها ، وبذلك لم يبق الفكر الاسلامي كتبا تؤلف لتزيد من ضخامة المكتبة الاسلامية فى طول العالم الاسلامي وعرضه ، أو خطبا تلقى من فوق المنابر لتحرك القلوب ساعة تزيد أو تنقص ، ثم يضعف تأثيرها وكان شيئا لم يكن ، وانما خرج الى الدنيا الواسعة وخاض معترك السياسة الدولية بدسائسها وألاعيبها ومؤامراتها وأسرارها وتناقضاتها ، فارضا وجوده من خلال دفاعه عن أرض الاسراء والمعراج وملتقى الانبياء . وكان فى ذلك تفجير للطاقة الاسلامية التي ظلت مكبوتة زهاء ثلثي قرن ، بينما كرامة الانسان المسلم تنتهك ، كأشد ما يكون الانتهاك للكرامة الانسانية .

ومن مؤتمر القمة الاسلامي الاول بالرباط سنة 1969 الى المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية بفاس سنة 1979 شهد العالم الاسلامي تحولات وتطورات مهما قيل فى شانها فقد استطاعت ان تبرز العقيدة الدينية كطاقة دافعة وقوة مسيرة وعامل ضغط وتأثير ، بحيث اصطبغت كثير من المواقف الشعبية والرسمية فى ديار العروبة والاسلام بالصبغة الاسلامية ، ان كان بعضها تم بدافع الاستهلاك المحلي والدعاية الرخيصة لهذا النظام او ذلك الحزب ، فاننا لا نعدم من بينها ما اتسم بالصدق وحرارة الايمان .

● والحق أن أول من رفع شعار البعث الاسلامي غداة احراق المسجد الاقصى المبارك باخلاص جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ، الذي عبأ ما اتاه الله من علم وخبرة وطاقة لنصرة القضية الفلسطينية ، والدفاع عن قدس المسلمين ، ورد الغارات الصهيونية والتبشيرية والشيوعية عن الوطن العربي والاسلامي الكبير ، فجاهد وأخلص فى الجهاد ، وأعطى وأجزل فى العطاء ، وضحى فكانت تضحياته مضرب المثل فى الايثار ونكران الذات ، وتحمل أعباء دعوته بصبر المؤمنين وحلم المجاهدين . ولا يزال ــ حفظه الله ــ هذا دابه ، لا تصرفه عن وجهته المحن والخطوب التي تمر بها الامة الاسلامية ، ولا تنال من عزيمته المعارك الهامشية التي يشغل أوارها الاستعمار بشقيه . فكان ثباته هذا

على المبدا قدوة طيبة ، وكان صمود جلالته فى معارك الحق والعدل أسوة حسنة . الامر الذي يجيز لنا أن نقول بان سياسة العاهل المغربي على صعيد العالم الاسلامي تعتبر مدرسة متميزة فى السياسة الدولية .

● ولقد أحسن المؤتمر الاسلامي صنعا باسناد رئاسة لجنة الدفاع عن القدس الى جلالة الملك الحسن الثاني . فهو أهل لها ، لا باخلاقه النضالية ، وصفاته القيادية فحسب ، ولكن ــ وعلاوة على ذلك ــ بما يمتاز به جلالته من مكانة دولية مرموقة ، وصيت ذائع فى أوساط القادة المحنكين ، وقدرة سياسية عالية على خوض غمار العلاقات الدولية من أجل كسب الرأي العام والتمكين للحق الفلسطيني والاسلامي فى العودة الى الارض المحتلة ودخول القدس الشريف .

ولسنا فى حاجة الى القول بأن كل هذه العوامل الايجابية التي تتوفر لجلالة الملك رئيس لجنة الدفاع عن القدس ، انما هي صدى لمكانة المغرب وانعكاس للدور الحضاري العظيم الذي ما فتيء يضطلع باعبائه الجسام منذ أن أكرمنا الله بهذه الرسالة .

● جهاد جلالة الملك الحسن الثاني من أجل القدس ، لا يمكن ان يكون الا جهادا فى سبيل الله . وبالتالي فهو عمل عظيم ، متواصل ومستمر من أجل تعزيز الفكر الاسلامي واثرائه ورد الاعتبار لحملته ودعاته والمؤمنين باحقيته فى السيادة والقيادة .

دعوة الحق

العيد الخمسون

●● يحتفل شعبنا فى اليوم التاسع من يوليوز بالعيد الخمسين لميلاد جلالة الملك الحسن الثاني أطال الله عمره واعز بقوته امره .

واحتفالنا بالاعياد الوطنية مناسبة لمراجعة النـــفس والتامـــل ، استخلاصا للعبر ، واستمدادا للدروس ، وتجديدا للعهد على المضي مع جلالة العاهل الكريم على طريق الحرية والديمقراطية والشورى والعدالة الاجتماعية . وهي أهداف عليا لها ثمنها الباهظ ، لا يؤديه على أوفى وجه الا المؤمنون بربهم ، المخلصون لشعوبهم ، الاوفياء لحضارتهم وفكر أمتهم .

ويواجه المغرب اليوم غارة شرسة ، ان كان النظام الجزائري وحكامه واجهتها الرئيسية ، فان ثمة واجهات أخرى تتواطأ مع خصمنا الاساسي ، فى محاولة لعرقلة مسيرتنا ، واعاقة نمونا ، سعيا وراء التمكين للالحاد والردة على أرضنا ، وتمهيدا لاستعمار جديد يتربص بالشعوب الاسلامية ويتآمر ضد وحدتها واستقرارها .

وخليق بنا ان نستشعر ضراوة هذه المعركة فى هذا اليوم الاغر ، مستلهمين من صاحب الذكرى كل ما يمكن استلهامه من مدد نضالـــي ، ومقتبسين من حياته الفذة كل ما من شأنه أن يقوي العزائم ويشحذ الهمم .

●● ونعتقد أن دور رجال الفكر والثقافة ودعاة الاسلام وحملة رسالته فى هذا المجال لا يعدله أي دور ضخامة وجسامة والحاحا .

هي معركتنا ، من أجل الاسلام أولا . ثم من اجل مغـــرب قـــوي باسلامه ، حر بشوراه ، أبي وعزيز ومنيع بنظامه العتيد .

وتلك مسؤولية الفكر المغربي كما لا نحتاج أن نقول .

عبد القادر الادريسي

ملف خاص عن المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية بفاس

جمادى الثانية 1399
مايو 1979

● أسفر المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية بفاس عن خطة عمل اسلامي موحد لصالح قضية فلسطين والقدس الشريف . فلقد كان التركيز على قضية المسلمين الاولى شديدا وملحا ، بحيث اطلق على هذه الدورة من المؤتمر « دورة فلسطين والقدس » . وفى ذلك معنى يرمز الى تعلق الارادة الاسلامية بأهم ما يشغل بال الملايين من ابناء الشعوب الاسلامية فى مختلف ارجاء العالم الاسلامي .

وقام المغرب بدوره الكامل فى تهييء الظروف والامكانيات الكافية لنجاح المؤتمر الاسلامي .

وكانت لفتة ذكية من جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله أن يدشن سد وادي المخازن بهذه المناسبة . فلقد انتقل المؤتمر الاسلامي بكامل تشكيلاته الى موقع السد حيث اقيمت فى عين المكان صلاة الجمعة فى مشهد عظيم قل نظيره .

وقد حاولنا فى هذا الملف ان نقدم أهم وثائق المؤتمر . كما نشرنا خطاب جلالة الملك فى حفل تدشين السد . مع نص خطبة الجمعة التي القيت بالمناسبة .

العهدة العمرية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين ، اهل ايلياء من الامـان : اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئهـا وسائر ملتها : انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا تنقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بايلياء احد من اليهود ،،

وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية ، كما يعطي اهل المدائن .

وعليهم ان يخرجوا منهم الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا امانهم ، ومن اقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية .

ومن احب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ، وتخلـى بيعه وصلبه فانهم ءامنون على انفسهم ، وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مامنهـم .

ومن كان بها من اهل الارض ، فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء منهم رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصاده .

وعلى ما في هذا الكتاب : عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ، اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك : كتب وحضر سنة 15 هـ (636 م)

خالد بن الوليد ، عمرو بن العاص ، عبد الرحمن بن عوف ، معاوية ابن ابي سفيـان .

جلالة الملك الحسن الثاني يدعو في افتتاح المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية

إلى رفع الوصاية عن الشعب الفلسطيني

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآلــه
حضرات السادة ،

يقول سبحانه بعد باسم الله الرحمن الرحيم :
« من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم مــن ينتظر وما بدلــوا تبديــلا » .

منذ عشر سنوات مضت انعقد أول مؤتمــر للقمة بعد وفاة النبي (صلعم) . وان نحن رجعنا الى الوراء نجد ان البعض منا لا زال حيا يعمل ويشتغل ونرى ان البعض منا قد تغيب والتحق بالرفيق الاعلى فرحمة الله على شهدائنا من اية قارة كانت ومن أى جنس كان وعلى راسهم الذى كان ينزلنا منزلة الابن بعطفه ومحبته وشريكنا في المؤتمــر الاول جلالــة الملك فيصل الاول رحمة الله عليه ، فلنقم جميعــا ولنقرا الفاتحة ترحمــا على أرواح شهدائنا ســواء الذين ماتوا في الجهاد بالقلم أو بالخطابة او بالسلاح اينما كانوا وأينما ماتوا وأينما أستشهــدوا .

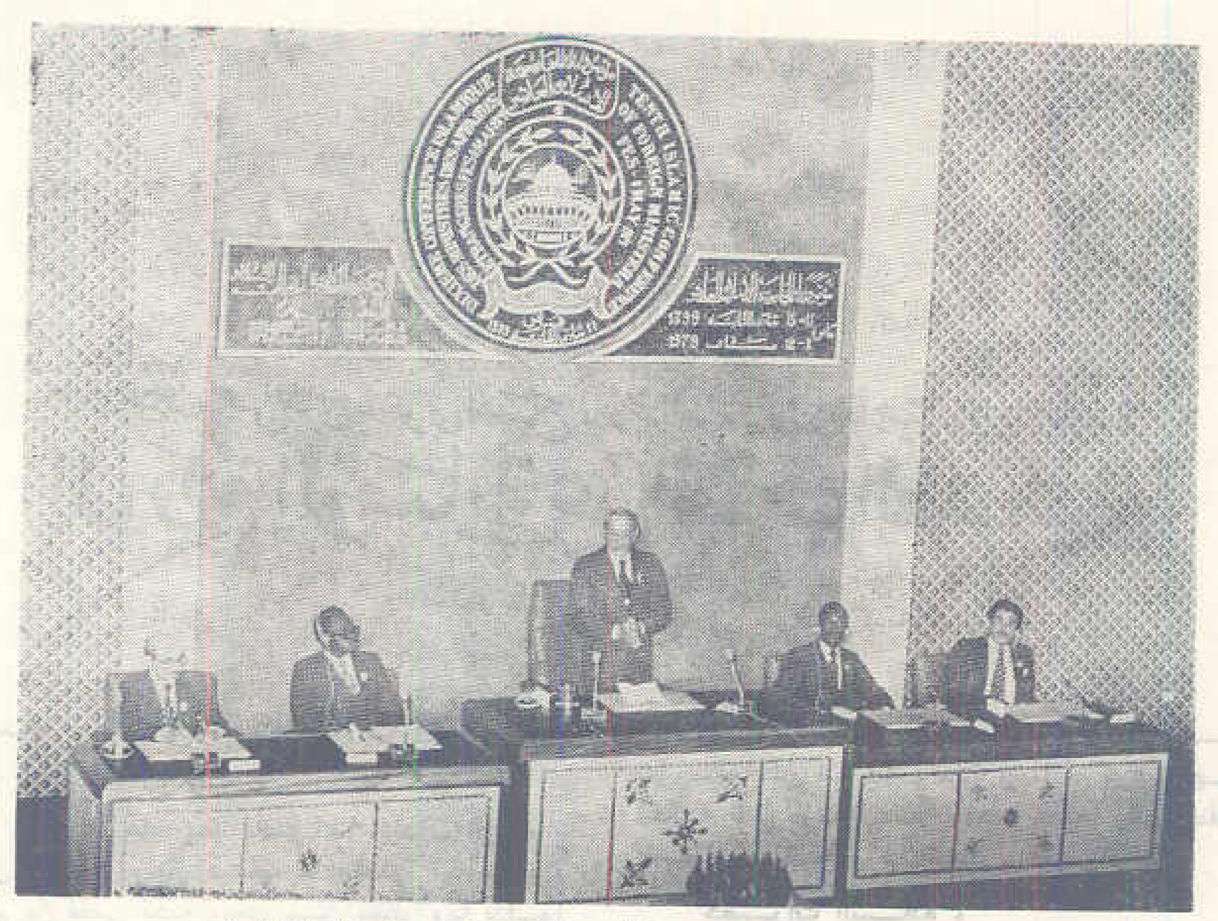
(قراءة الفاتحــة)

ان من نعمة الله علينا جميعا رغــم تعــددنا واختــلاف أجناسنا وألسنتنا أننا حينما دعونــا بأم الكتاب دعونا بها جميعــا دون تلعثــم ولا توقف ولا نسيان ، أم الكتاب التي بدونها لا تصلح الصــلاة ولا تصح . أم الكتاب التي جعلها الله سبحانه وتعــالى أقدس الآيات في كتابه العظيم وان كان هناك برهــان يدل دلالة على أننا أمة واحدة أردنا أم كرهنا فهــي الفاتحة التي قرأناها دفعة واحدة جميعا رغم اختلاف السنتنا وأجناسنا ورغم تباعد بلداننا وقاراتنا .

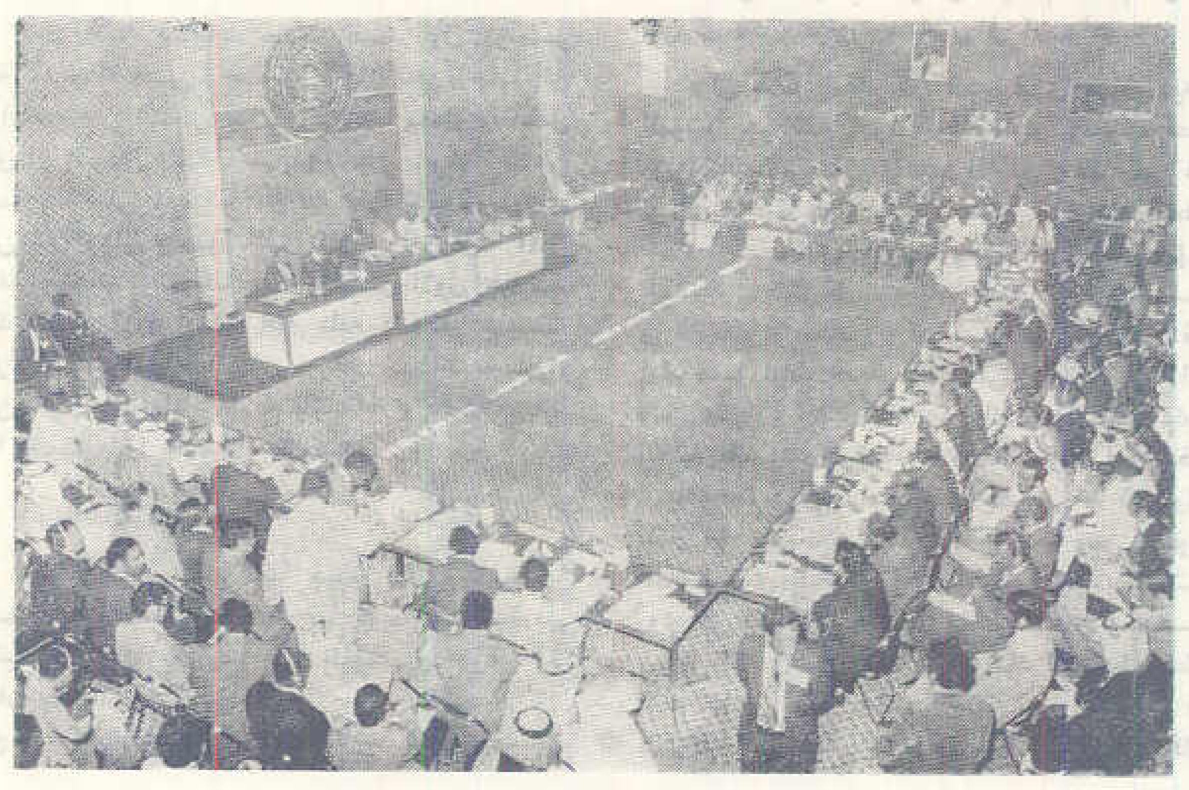
حضــرات الســادة ،

حاولت ان أجد موضوعا يلائم المقام لان المقام قبل كل شيء ديني وسياسي في آن واحــد :

ان يلائم المقام لان الجو الذى ينعقد فيه هذا المؤتمر جو كله كهرباء وكله توتر وسوف نصبــح من الكاذبيــن على انفسنا اذا نحن قلنا غير ذلــك أو استعرضنا غير ذلك ، فلنجد موضوعا لخطابنــا يمكن أن نقف به أمام مسؤولياتنا ، تلك المسؤوليات العالمية ، تلك المسؤوليات الابدية ، لان المسؤولية في الاسلام لا تنحصر في مكان ولا في زمان اذن نحــن أمام مسؤوليات ابدية قائمة الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، لذلك أمام هذه المسؤوليــات علينا ان نتحلى بالصبــر والاناة دون مهــاودة فيما يخــص المبادىء ، دون مراجعة فيما يخــص ما قرر ولكــن باكثر ما يمكن من اللباقة ومن الادب ومن الوقوف في المستــوى الــذي وضعتنــا فيــه شعوبنــا ، روى في الحديــث ان سيــدي وجــدي رسول الله (صلعم) قال : يوشك أن تتداعى عليكــم الامم تداعى الاكلة على القصعة من الطعام ، فسال الصحابة قيل : أمن قلة يومئذ يا رسول الله قال :



جلالة الملك يفتتح المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية



ممثلو العالم الاسلامي في مؤتمر فاس

لا أنتم كثير ولم يقل كثيرون ، أنتم كثير ولكن غثاء كغثاء السيل يقذف فى قلوبكم الوهن وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم للموت .

فلنبتدىء بالاخير ، الموت هنا ليس الموت المادى أو انقطاع الحياة ، ذلك لان النبى (صلعم) حينما اراد أن يعارض لم يقل ذلك لحبكم للحياة وكراهيتكم للموت بل قال لحبكم للدنيا فالموت هنا ليس الموت المادى هو الموت الروحى موت الضمير ، موت الوطنية موت الاحساس بالكرامة ، موت روح التضحية ، والتضحية هنا نفسها هل هى تضحية مادية فقط ، هل سنضحى ببدننا ام نضحى بأنانيتنا ، علينا ان نضحى بالحماقة امام التعقل ، علينا ان نضحى بالتنافر أمام التسامح ، علينا ان نضحى بكل ما يجعلنا قلة والحقيقة اننا كثير . ولا سيما أن هذه الكثرة ، قد كونت مؤامرة على المسلمين اينما كانوا ، فهناك بعض الاشخاص أو المفكرين أو الدول لما صارت تحلل الخريطة وجدت أن هنا قوة عظيمة ضخمة تكون من مليار من الاشخاص تسمى المسلمين وبين عشية وضحاها اصبح المسلمون محل العطف والحنان والحنو لانهم اصبحوا مطمعا وأصبحوا مستهدفين للمسخ ، لذا رغم كثرتنا علينا ان لا نعطيهم مليارا من — لا أقول لاعداء الاسلام — ان نعطيهم لا مليارا من السواعد ، أن لا نعطيهم مليارا من البشر كانهم رعاع أو كانهم قطعة من قطع ابل او غنم، علينا ان نستخدم فكرنا وان نعرف ان طاقتنا أن لم تكن فى التكنولوجيا اليوم فستكون مستكملة للتكنولوجيا فى المستقبل ، علينا أن نعلم أن ديننا يمكننا من خلق تلك المدينة الفاضلة التى صار يحلم بها كثير من الفلاسفة منذ افلاطون وغيره . نعم ديننا هو المدينة الفاضلة لماذا ؟ لان الدين والدنيا عندنا توامان ان سرنا فى طريق المعاملات نجد الدين ينهى عن شىء ويأمر بشىء ، ان سرنا فى طريق العبادات وجدنا الدين والدنيا لا افراط ولا تفريط ، لذا علينا نحن المسلمين أن نفتخر بديننا وعلينا أن نحن انكببنا على طرق موضوع من المواضيع أن لا يقال فينا اننا فلاسفة، اننا نخوض أجواء فارغة واننا لا نتكلم الا عن الله والملائكة ويوم الحساب . لا ، ديننا هو دين العلم . والعمل هو التجانس هو الازدواج أو هو الزواج بين حالنا ومالنا فالله جعل لنا ديننا طوع ايدينا لنستعمله فى الخير بل حتى فيما يخص الحرب وضع لنا شروطا لخوض تلك الحرب ووضع لنا شروطا لعهد السلم ووضع لنا شروطا للاصلاح بين الاخوان . ووضع لنا شروطا للتساكن والتمازج ، فاذن كل موضوع سيطرق هنا ، وهذه هى نصيحتى لكم باسمى شخصيا وبصفتى ممثلا لرؤساء دولكم هنا فاعتبرونى انا شخصيا عبد الله الضعيف أحدا منهم أقول لكم ستعترضكم فى دراستكم هنا عراقيل ومشاكل فحلوها بروح الاسلام تلك الروح التى هى منبثقة من آية القرآن : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) ومن الحديث الشريف : (لا افراط ولا تفريط) لان العدو يتربص بنا الزلل وسوف لا يرحمنا ولا يشفق منا وقد أظهر ذلك فى عدة مناسبات منذ القرن الماضى حينما مزق افريقيا وآسيا باستعماره وحينما حاول ان يستخرج من انفسنا ومن سلالتنا وحتى من أمخاخنا الدموية كل ما يربطنا باصالتنا الاسلامية ، ففرق بيننا فرق بين الاخوان فى نفس القارة فرق بين القارات شجع الوثنية ، شجع كل ما من شأنه ان لا يجعلنا خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .

حضرات السادة ،

فى سنة 1393 كلفت من طرف اخوانى ملوك ورؤساء الدول العربية فى القمة التى عقدت فى الجزائر ان القى كلمة الشكر ، وإذا كانت ذاكرتي تنفعني اتذكر انني فى خطابي قلت « سنصلي فى القدس والله اننا سنصلى فى القدس» فعلينا — أن نتحلى قبل كل شىء حتى تقترب منا تلك الصلاة فى القدس — ان نتحلى بالايمان الذى لا يتزعزع والمتانة فيما يخص الارادة والا ننسى ما قاله النبى (صلعم) «الحرب خدعة» فكل ما من شأنه ان يقربنا من الصلاة فى القدس فعلينا ان نركبه وأن نستعمله . سنصلى فى القدس لان الله سبحانه وتعالى جعل من القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين ولكن جعل منها أولى القبلتين ، وكونها كانت أولى القبلتين اهم فى تفسيرى شخصيا من انها ثالث الحرمين . سنصلى فى القدس لاننى وانا أذكر قوله سبحانه وتعالى : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون» . فقال الصحابة لرسول الله (صلعم) اما قلت على لسان ربك وقوله الحق «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن) أجابهم نعم ولكنه لم يذكر لهم السنة . فكانت من تفاتر النبى (صلعم) حتى لا يقتل الامل فى نفوس المجاهدين . فسلاح المجاهد قبل كل شىء ليس البندقية وليست المدافع

وليست الطائرات ، قبل كل شيء هو الثبات على المبدأ هو الوفاء لما من شانه جاهد ولما من شانه سيستميت .

حضرات السادة ، نذكر دائما كلما اجتمعنا حقوق الشعب الفلسطيني ، ولكن اعتقد شخصيا على اننا لم نركب الطريق السوى لحل المشكل الفلسطينى ذلك ان كلا منا يغنى على ليلاه وكلا منا يعتقد ان الفلسطينيين هم من الايتام وله هو الحضانة عليهم وله هو ان يقرر لهم وله هو ان يخطط لهم ، واحسن عمل يمكننا ان نقدمه للشعب الفلسطينى هو ان نتفق على حد ادنى ينال رضى الجميع من آسيا الى افريقيا ، من الدول البيض الى الدول السود الى الدول الصفراء ، فاذا نحن ضمنا لهم هذا الحد الادنى واحسوا انهم اينما طرقوا الباب ، وطرقوا الباب الصالحة ستفتح لهم الباب وسيجدون الجواب سنكون آنذاك قد قدمنا للشعب الفلسطينى اقدس الخدمات ، والشعب الفلسطيني قادر على ان يسير نفسه بنفسه فمنهم المهندسون ومنهم الدكاترة ، ومنهم الاطباء وربما فى المستوى العالمى من هذه الناحية اليونسكو تعطينا الارقام ، انهم ضربوا الرقم القياسي من ناحية التعليم والتثقيف العالى فهم ليسوا فى حاجة الى معونة وليسوا فى حاجة الى مدرر ولا هم فى حاجة الى معرفة تكون متضاربة يجدون هنا القول الابيض او يجدون هنا القول الاحمر ، هذا يضرنا اولا ، لاننا نتفرق وتذهب ريحنا ويضرهم لانهم عند الدول الكبرى يقولون لهم آه الرئيس فلان لم يقل لى هذا والسيد فلان لم يقل لى هذا ، والملك فلان اجابنى بهذا ، ويصبحوا ضحية للتضاربات ، ضحية للمزايدات فاذا خرج العالم الاسلامى من هنا ، لا اقول العربى بلائحة عمل ولو فى نقط قليلة وقصيرة ولكن عميقة مصيبة النافذة للصواب والاهداف فيما يخص المشكل الفلسطينى لنا اليقين اننا سنربح الاعوام والسنين ، وان تلك المنطقة بما اتاها الله سبحانه وتعالى من خيرات وما اتاها من علماء وادمغة ستصبح من المكونات القوية الاساسية للمجتمع العالمى .

حضرات السادة ،

تلك هى بعض الكلمات التى كنت اود ان اقولها، مخطابى ليس خطابا كلاسيكيا ، ولكن هو حديث او نوع من سمر او نوع من تبادل الرأى ، أرجو ان يكون وجد فى آذانكم الاذآن الصاغية وفى قلوبكم القلوب الواعية ، ولا اريد ان اختم كلمتى هذه ، دون ان اوجه باسمكم التنويه الصادق الحار لمعالى الامين العام للمؤتمر الاسلامي السيد جاى على ما قام به من اعمال وعلى ما بذله من جهود ممثلا فى ذلك الاريحية والاخلاق الطيبة التى يتصف بها الافارقة عامة وشعب السينغال خاصة ، كما اوجه تنويهى وتقديرى وشكرى لرئيس الدورة وزير خارجية السينغال على حيويته ونشاطه وعلى كونه قد ابان لنا واظهر ان تربية الرئيس سنغور لا يمكن ان تكون الا تربية صالحة .

اخيرا حضرات السادة ، أرجو لكم التوفيق فى اعمالكم . وأرجو ان يحيط الله سبحانه وتعالى روح هذا المؤتمر بسياج من الحرص ، بسياج من الهداية ، بسياج من نوره وروحه حتى نخرج جميعا بما يرضى الضمير ويرضى الناس ويرضى الله والسلام عليكم ورحمة الله .

خطاب جلالة الملك الحسن الثاني في حفل تدشين سد وادي المخازن

أمام ممثلي العالم الاسلامي

● دشن جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله سد معركة وادي المخازن بناحية القصر الكبير بحضور وزراء خارجية الدول الاسلامية والامين العام للمؤتمر الاسلامي وعدد كبير من الشخصيات الاسلامية وممثلي الصحافة الدولية ومئات الآلاف من ابناء الشعب المغربي . وقد القى جلالة العاهل بالمناسبة خطابا هاما حمد فيه الله سبحانه وتعالى وشكره على نعمته السابغة وعطائه الوافر ، كما توجه جلالته بالشكر الى دولة الكويت الشقيقة التي ساهمت في بناء السد .

وكان تدشين سد معركة وادي المخازن حدثا بارزا ارتبط بالمؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية ليضفي على بلادنا طابع الامتزاج بين العمل الدبلوماسي المحكم وبين النهضة الاقتصادية والاجتماعية المطردة . وقد القى جلالة الملك بالمناسبة خطابا قال فيه حفظه الله :

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : «وجعلنا من الماء كل شيء حي» صدق الله العظيم. فعلا جعل الله سبحانه وتعالى كل شيء حي من الماء ، ولكن جعل كذلك بالايمان وقوة العزيمة والثقة بالنفس وبالوطن من القلوب قلوبا حية وسواعد قوية وارادات بناءة.

شعبي العزيز وسكان هذا الاقليم العزيز علينا انها لفرحة كبرى ومسرة عظمى هذه التي تتاح لنا لنتلاقى مرة أخرى حتى يرى بعضنا بعضا ويعانق بعضنا بعضا وحتى نشاهد جميعا ما اتته ارادتنا وعزائمنا من نتائج ومن اكل حميد

وهذه المناسبة السعيدة توجها فوق هذا كله حضور اشقاء واخوان لنا من البلاد الاسلامية قاطبة ، وانني لا اقول لهم باسمكم مرحبا فهم بين اهليهم وذويهم وفي وطنهم بل باسمكم ساقول لهم قد زدتم سرورا الى سرورنا وفرحة على فرحتنا وجعلتمونا نحس اليوم ان تدشين سد وادي المخازن له ذلك المعنى التاريخي الذي اعطينا له ، فهنا وقف المغاربة مرة اخرى سدا منيعا ضد الطغيان والعتيان مرة اخرى استشهدوا في سبيل دينهم ولاغاثة اخوانهم واليوم نحتفل بخشوع ومسرة بفتح هذا السد الذي سيكون على الناحية كلها ان شاء الله فتحا مبينا فيما يخص الفنى وفيما يخص المنطقة

شعبي العزيز :

ان هذا السد سيسقي اربعين الف هكتار بكيفية مستمرة ، وهكذا سيخلق النماء والثراء لا عند الفلاح فحسب بل نظرا لتفرعه على المصالح الاقتصادية سيستفيد منه ليس فقط الفلاح بل الصانع الذي سيحول المنتوجات الفلاحية الى منتوجات مصنعة. وهكذا سيخلق في بلدكم هذا وفي هذه الناحية مناخ جديد بالنسبة للسقي وبالنسبة للبيئة وللخلية البشرية التي تعيش سواء في الجبال أو السهول.

وهكذا ترى شعبي العزيز أن سياستنا التي كانت ترمي دائما الى بناء السدود وحشد المياه للوصول الى مليون هكتار مسقية هي السياسة الرشيدة ذلك اننا وصلنا ولله الحمد الى تشييد عشرة سدود ، وهذا في ظرف لا يزيد عن 12 سنة واعتقد ان هذا رقم قياسي.

فلنحمد الله شعبي العزيز على نعمه لانه قال سبحانه وتعالى : «ولئن شكرتم لازيدنكم» فحمدا له سبحانه وتعالى على ما هدانا اليه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

وانا قبل الختام نشكر جميع الذين شاركوا في بناء هذا السد من مهندسين وغيرهم، واريد قبل كل شيء ان اشكر شقيقتنا دولة الكويت التي ساهمت بحظ وافر في بناء هذا السد.

فباسمكم أرجو من معالي وزير الخارجية الكويتي الموجود هنا ان يحمل باسمكم وباسمنا الى صاحب السمو امير دولة الكويت شكرنا وامتناننا على ما قدموه لنا من خدمات .

شعبي العزيز :

بعد قليل سنؤدي صلاة الجمعة وستكون صلاة الشكر في آن واحد ، نحمد الله فيه على ما حبانا به من خيرات وتوفيق ، وسوف نصلي الجمعة وكلمة المسلمين مجتمعة ، وستكون دعوتنا في المسجد هي الآتية :

«اللهم انصر الاسلام ولا تنصر عليه ، اللهم وحد قلوب المسلمين ، اللهم اهدهم الى ما فيه الخير ، اللهم اجعلنا دائما قدوة نقتدي بها ، واجعلنا على سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم حكماء عند الحكمة ، مقدمين عند الاقدام ، كرماء بالنفس والنفيس عند الحاجة ، انك سميع الدعاء والسلام عليكم ورحمة الله.

وقد خطب لصلاة الجمعة في هذا الحشد العظيم الاستاذ عبد الله كنون الامين العام لرابطة علماء المغرب . وفيما يلي النص الكامل لهذه الخطبة المهمة .

الخطبة الاولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيآت اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما.

ايها الاخوة المؤمنون : يا اهل لا اله الا الله، وأمة محمد بن عبد الله ، ان الله شرفكم بالايمان واستخلفكم في ارضه لتقيموا الميزان وبذلك كنتم خير امة كما قال تعالى : « كنتم خير امة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله» وقال في آية اخرى : «وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» ، فرشحكم للرقابة الخلقية على الضمير العالمي والقوامة الروحية على المجتمع الانساني لتبقى القيم والمثل العليا بمنجاة من التزييف والابتذال وليلا يعرض لرسالة السماء ما يعطل حكمها في الارض فعليكم ان تحتفظوا بمركزكم في قيادة البشرية حتى تبلغوا

بها الى مستوى الرشد العقلي الذي لا تطغى فيه المادة على الروح ولا يستبد الهوى بالفكر. وقد قال الامام مالك رحمه الله : ((لن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها)) وما صلح به الاولون هو الايمان الصحيح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والالتزام من القمة الى القاعدة بما شرعه الله عز وجل وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولن يكون الصلاح في غير ذلك ابدا، قال عليه الصلاة والسلام : ((تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك)) وقال صلوات الله وسلامه عليه : ((انما هما اثنان الكلام والهدى ، فاحسن الكلام كلام الله ، واحسن الهدى هدى محمد ، ألا لا يطولن عليكم الامر فتقسو قلوبكم ، الا ان ما هو آت قريب وانما البعيد ما ليس بآت الا ان قتال المومن كفر وسبابه فسوق ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث)).

نعم ، اننا لعلى هدى لو تمسكنا به ، وما بيننا وبين ان ننهض من هذه الكبوة الا جولة صادقة نكسب بها معركة القدس ، فياخيل الله اركبي ، ((ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون)).

هذا وقد حذرنا الناصح الامين عليه ازكى الصلاة والتسليم من هذه النكسة فقال كما في حديث ثوبان (ض) ((يوشك ان تداعى عليكم الامم من كل افق تداعي الاكلة الى قطعتها ، قيل أفمن قلة بنا يومئذ ؟ قال لا ، انتم كثير ولكنكم كغثاء السيل يقذف الوهن في قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم لمحبتكم الدنيا وكراهيتكم الموت)). واذا كان هذا مما ينطبق على (البعض) ويا للاسف، فان اكثرية الامة ولله الحمد تتحفز الآن لحماية البيضة ومحو العار ، وما مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية الذي يتشرف المغرب باستضافته الا خطوة عملية في هذا السبيل .

ولعل اقامة جلالة الملك المعظم لصلاة الجمعة في هذا المكان التاريخي الذي وقعت فيه معركة وادي المخازن الشهيرة ، انما هو ضرب مثل لما يحققه الايمان الصادق والجهاد الحق من اعمال كبرى ومعجزات ، فقد زحف ملك البرتغال سبستيان على المغرب بقوة عظمى تسانده اسبانيا والفاتيكان والمانيا وغيرها من الدول المسيحية بجيوش جرارة ، والبرتغال يومئذ في عنفوان مجدها وسيطرتها على عدة بلاد في الشرق وامريكا فنازله في هذا الموقع ملك المغرب عبد الملك المعتصم من دولة الاشراف السعديين ابناء عم ملوكنا الاشراف العلويين ، وكان هذا الملك رحمة الله عليه في حالة مرض خطير ولم يمنعه ذلك من الوقوف في وجه الغزاة المعتدين ، وما هي الا بضع ساعات حتى هزم العدو هزيمة شنعاء اتت على جميع جنده التي يقدر عددها بمائة وعشرين الف نفر ، ولقي الملك سبستيان نفسه مصرعه في المعركة ، وكان في ذلك نهاية دولة البرتغال العظمى . ومات الملك المجاهد عبد الملك المعتصم من مرضه على ظهر جواده وهو يحرض جيشه على القتال واصبعه على فمه كانه يشير بكتمان وفاته ومواصلة المعركة ، فخلفه اخوه احمد المنصور وهكذا تحقق النصر مصداقا لقوله تعالى : ((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله)) ، ((ولله الامر من قبل ومن بعد)) ، ((وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون)).

نفعني الله واياكم بالقرآن المبين وبحديث نبيه الصادق الامين وغفر لي ولكم ولجميع المسلمين ويرحم الله عبدا قال آمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي لا ينبغي الحمد الا له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبوة والرسالة ، وعلى آله واصحابه وكل من اليه ينتمي له .
ايها الاخوة اعضاء المؤتمر العاشر لوزراء الخارجية الاسلامية ، وفقكم الله واعانكم ، ان انظار العالم الاسلامي مشدودة الى مؤتمركم هذا ترقب ما يسفر عنه وتتطلع الى مقرراته خاصة فيما يتعلق بقضية القدس وهي لا ترضى بغير رجوعها الى الوطن الاسلامي من غير شريك ولا منازع ولا تقسيم ولا تدويل الا ان يكون تدويلا اسلاميا لا شبهة فيه وها هو المغرب يضع يده في ايديكم بجميع امكاناته المادية والمعنوية ، والضامن هو ملكه المطاع جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله وأعز امره ، فسيروا على بركة الله في الطريق الذي سار فيه اسلافكم ، وليقم في كل بلد منكم معتصم جديد وصلاح للدين عتيد ، فما النصر منكم ببعيد ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا)).

صدق الله العظيم وبلغ رسوله المصطفى الكريم ، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم



اميـر المؤمنيـن يصلـي الجمعـة فى سد اودي المخـازن

تسليما وانصر اللهم ملكنا الهمام وسائر ملوك ورؤساء الاسلام ، اللهم افتح لهم وعلى ايديهم ، واجعل الكرة لهم على من يناوئهم ويعاديهم ، اللهم اهزم قوى الشرك والعناد وارح من مكرهم البلاد والعباد. اللهم اشدد وطائك على الصهاينة المجرمين ، وابد خضراءهم واستاصل شافتهم وانجز فيهم وعد نبيك لعبادك المسلمين .

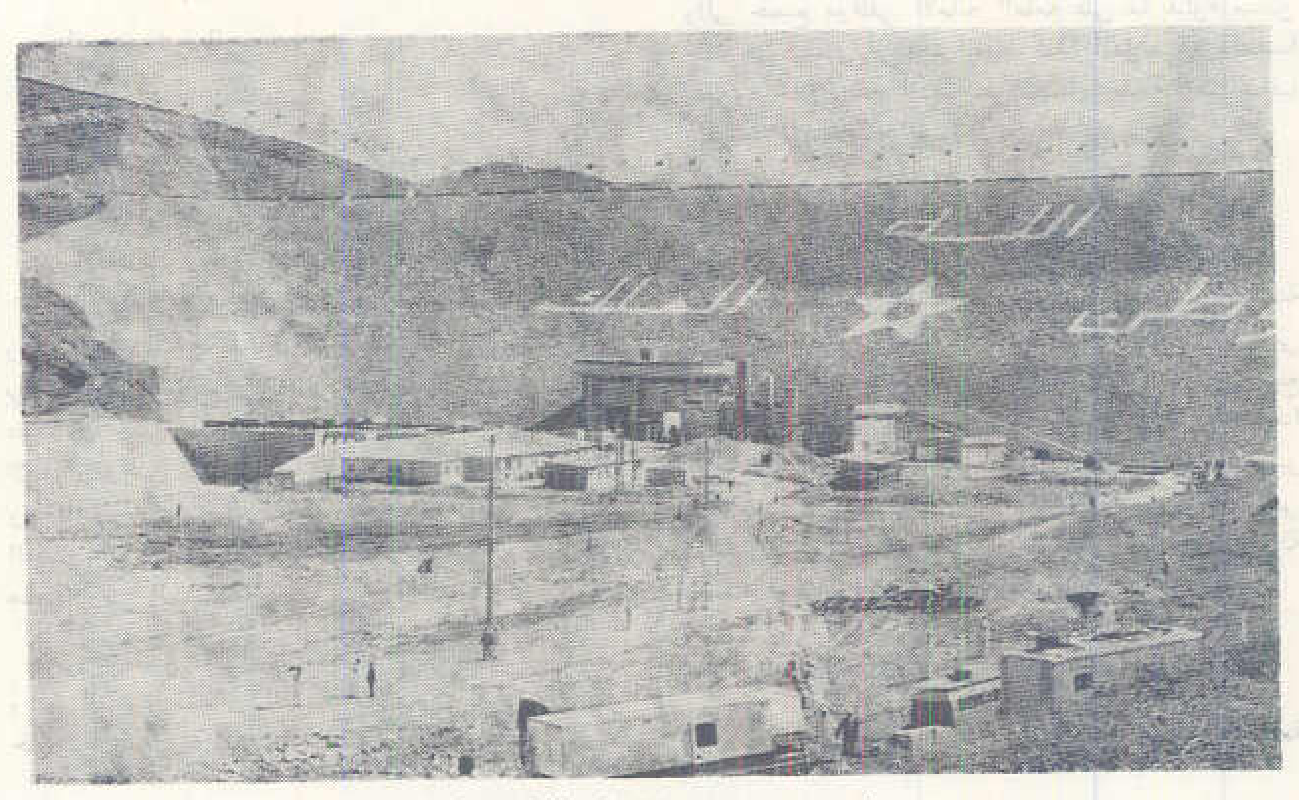
يا رب وافتح فتحك المبينا
لمن تولى واعز الدينا

يارب وانصر ديننا المحمدي
واجعل ختام عزه كما بدي

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ، ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين.



جلالـــة الملـــك يدشـــن ســـد وادي المخـــازن



جانـــب من ســـد وادي المخـــازن

خطاب السيد محمد بوستة وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية والتعاون في المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ،

صدق الله العظيم .

السيد الامين العام

اصحاب السمو

اصحاب المعالي

الاخوة اعضاء الوفود الاسلامية الشقيقة

سيداتي ، سادتي

اسمحوا لي اولا ان اعبر لكم عن شكري وتقديري وبالغ تاثري للثقة الغالية التي منحتموها لي بتشريفي برئاسة هذا المؤتمر الاسلامي التاريخي . وانه لشرف عظيم ان احظى بهذه الثقة الغالية التي اعتز بها بالغ الاعتزاز والتي اعتبرها في نفس الوقت تقديرا لبلادي ولقائدها جلالة الملك الحسن الثاني ، الذي كان له الفضل في الدعوة الى عقد اول مؤتمر اسلامي على هذه الارض المسلمة .

ويطيب لي أن اعبر باسمكم عن خالص الشكر وبالغ التقدير لمعالي السيد مصطفى نياس وزير خارجية جمهورية السنغال الشقيقة الذي ترأس دورتنا السابقة واستطاع بكفاءته العالية وحنكته أن يقود أعمال تلك الدورة الى طريق النجاح ، فله منا جميعا كامل التقدير والعرفان .

ولا يفوتني ايضا أن أتوجه بالشكر الى سعادة الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي الاخ الدكتور احمدو كريم جاي ، والى الاخوة الامناء المساعدين والى جميع موظفي الامانة العامة على ما بذلوه من جهد في سبيل الاعداد الجيد لهذا المؤتمر ، ولما انجزوه خلال هذه السنة من اعمال خدمة لاهداف منظمتنا الاسلامية العتيدة .

ايها الاخوة :

انه لشرف عظيم لبلادي وتشريف كبير لمدينة فاس العاصمة العلمية أن تحتضن هذا اللقاء الاسلامي الهام ، الذي يجمع ممثلي الامة الاسلامية في جميع ارجاء المعمور . وانه لمن يمن الطالع أن يتم هذا الاجتماع تخليدا للذكرى العاشرة لانعقاد المؤتمر الاسلامي الاول الذي كان لجلالة الحسن الثاني بالتعاون والتنسيق مع اخيه المغفور له الشهيد جلالة الملك فيصل الفضل في الدعوة الى انعقاده .

الوثبة الاسلامية :

وان المغرب الذي كان وسيظل بعون الله قلعة

من قلاع العروبة والاسلام ، ومركزا من مراكز الاشعاع الاسلامي فى القارة الافريقية الناهضة ليأمل ان يكون هذا المؤتمر انطلاقة كبرى لتحقيق الاهداف التي تتطلع اليها شعوب امتنا الاسلامية ومناسبة لاعطاء التعاون والتضامن الاسلاميين دفعة قوية تتفق والاهداف التي قامت من اجلها هذه المنظمة .

خاصة وان انعقاد هذا المؤتمر يواكب الوثبة الاسلامية الكبرى التي بدات بشائرها تملا الدنيا بالامل والرجاء، الامل فى ان يحقق الفكر الاسلامي الحلم الذي عجزت عن تحقيقه جميع الايديولوجيات ، والرجاء فى ان تنطلق الامة الاسلامية مرتكزة على تراثها العظيم لاحياء الشخصية الاسلامية المتميزة .

ايها الاخوة :

لقد شرف الله امتنا الاسلامية بأن خصها بفضله ، واختصها بالتوجيه من محكم آياته ، وجليل كلماته ، وبان جعلها خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، قال تعالى : (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) صدق الله العظيم . فنحن قيمون وأوصياء على افضل شرائع السماء ، وعلى خير الاديان ، دين الاسلام ، الدين الذي يحقق أفضل توازن بين الكون والكائنات ، وبين المادة والروح ، والذي يجمع بين الدنيا والآخرة فى انسجام وتوافق رائعين ، الدين الذي يرقى بالنفس الانسانية ويضعها فى توازن كامل مع بيئتها الطبيعية ومحيطها المادي .

فلنعمل جميعا على ان تكون اهلا لحمل مشعل هذا الدين العظيم ، ولنكون خير خلف لخير سلف ، مقتدين بروادنا الاوائل ، الذين ضربوا للدنيا أروع الامثال فى العلم والمعرفة والصلاح والتقوى والعزة والمناعة .

تدعيم اجهزة العمل الاسلامي المشترك :

ايها الاخوة :

ان منظمة المؤتمر الاسلامي ، تمثل الاطار المثالي لتدعيم التعاون بين الدول الاسلامية الشقيقة ومن واجبنا جميعا أن نوحد صفوفنا ، ونتلافى كل ما من شانه ان يفرق بيننا ، وان نعمل على تحقيق التعاون والتفاهم بين دولنا ، وعلينا أيضا أن ندعم اجهزة منظمتنا ومؤسساتها بما تحتاجه من وسائل وامكانيات ، حتى تستطيع أن تقوم بدورها ، وتساهم فى بعث الامة الاسلامية واعادة امجادها .

ايها الاخوة الاعزاء :

ان منظمتنا رغم حداثة عهدها قد قطعت اشواطا كبيرة فى طريق التقدم والازدهار ، ومن استعراض البنود السياسية والاقتصادية والفنية والعلمية والثقافية الواردة فى جدول أعمالنا تستطيع ان نلمس مدى الجهد المبذول ومدى الاشواط التي قطعتها فى سبيل تحقيق الاهداف النبيلة التي انشئت من اجلها .

فبالنسبة للمسائل السياسية لا شك انكم تتفقون معي ان مشكلة الشرق الاوسط ، وبوجه خاص القضية الفلسطينية هي اهم موضوع ينبغي ان نوليه كامل عنايتنا وعظيم اهتمامنا ، فالقضية الفلسطينية التي كان لها الدور الاول فى قيام منظمتنا هذه ، تجتاز اليوم منعطفا تاريخيا خطيرا .

التعنت الاسرائيلي :

فاسرائيل لا زالت مستمرة فى سياستها العدوانية ضد الشعب الفلسطيني وضد لبنان وجنوب لبنان بالخصوص ، ولا زالت تتحدى الراى العام الاسلامي والدولي وتقوم بتهديد الاماكن المقدسة ، واقامة المستوطنات فى الضفة الغربية ، والجولان ، وقطاع غزة منتهكة بذلك قرارات مجلس الامن و الامم المتحدة ، بالاضافة الى رفضها قرار مجلس الامن رقم 242 القاضي بالانسحاب من جميع الاراضي العربية المغتصبة كما انها لا زالت تعلن على لسان كل مسؤوليها ان القدس الشريف لن يعود الى السيادة العربية ، متحدية بذلك الامة الاسلامية والشعور الاسلامي ، ضاربة عرض الحائط بكل القرارات الدولية التي تعترف بعروبة القدس .

فعلى امتنا الاسلامية التي اعلنت فى جميع المؤتمرات الاسلامية السابقة عن تمسكها بعروبة القدس الشريف ، وتصميمها على تحريرها واعادة

السيادة اليها ، ان تفكر جديا فى الوسائل العملية الفعالة ، لانقاذ المدينة المقدسة واستعادة المسجد الاقصى ، مسرى الرسول الكريم عليه السلام أولى القبلتين وثالث الحرمين ، وتعمل على اخراج قراراتها الى حيز التنفيذ الفعلي .

من اجل حل شامل وعادل :

ان مؤتمرنا اذ يندد بشدة بالسياسة الاسرائيلية التوسعية ويعلن اصرار الامة الاسلامية على انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية ، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني فى العودة الى وطنه ، وتقرير مصيره ، واقامة دولته بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، يعبر تعبيرا قويا عن شعور الامة الاسلامية فى مجموعها وعن مطامحها ويستجيب لتطلعاتها ورغباتها . وبهذه المناسبة فان على الدول الاسلامية قاطبة أن تمد منظمة التحرير الفلسطينية بكل الوسائل اللازمة لمواصلة كفاحها المشروع من اجل استرجاع الاراضي المحتلة والقدس الشريف .

ايها الاخوة :

لقد اعربنا فى جميع مؤتمراتنا السابقة عن اهتمامنا البالغ بتطور قضية الشرق الاوسط ، وأكدنا مساندتنا للدول العربية التي احتلت أرضها خلال عدوان سنة 1967 ؛ ومن الطبيعي ان نعلن فى هذا المؤتمر عن اصرارنا وتمسكنا بضرورة الحل العادل والشامل لهذه القضية التي تهم كافة دول العالم الاسلامي ؛ وان نؤكد من جديد ان جوهر المشكل فى الشرق الاوسط هو القضية الفلسطينية ، وان اى تسوية لا تشمل هذه القضية ولا تحقق استعادة الاراضي العربية المحتلة سنة 1967 بما فى ذلك القدس الشريف ، تعتبر ناقصة وغير مقبولة من طرف الامة الاسلامية .

القضايا الافريقية :

ايها الاخوة :

ان منظمة المؤتمر الاسلامي ، تقدر حق التقدير النضال البطولي الذي تخوضه الشعوب الافريقية ضد الاستعمار الجديد ، وضد الميز والتفرقة العنصرية ، وايمانا منها بعدالة هذا النضال فقد ساندت ، وستساند كفاح اخواننا المناضلين الافارقة حتى يتم تحرير القارة الافريقية من الاستعمار والعنصرية وحتى تستعيد الشعوب الافريقية حريتها واستقلالها سواء فى منطقة القرن الافريقي او فى جميع افريقيا .

وان الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الاريتري المسلم ليستحق منا أيها الاخوان كل الدعم والتأييد ، حتى يتمكن هذا الشعب المكافح من تحقيق مطامحه العادلة فى الحرية والاستقلال .

وانه من المؤسف حقا ان تكون القارة الافريقية مسرحا خطيرا للاضطرابات والاشتباكات ، وأن تبرز فى كل حين بؤر جديدة للتوتر تزرع هنا وهناك لتحويل هذه القارة العظيمة الى ميدان حرب تتصارع فيه الاديولوجيات المنافية لقيمنا ومثلنا العليا . فعلى منظمتنا المتشبثة بالتعاليم والقيم الاسلامية الخالدة، ان تولي كامل العناية لمشاكل هذه القارة ، وان تمد يد العون والمساعدة الى الدول الافريقية التي تكافح من اجل الصمود فى وجه الاستعمار القديم منه والجديد وخوض معركة التنمية الاقتصادية .

الاقليات الاسلامية :

ايها الاخوة :

انصب اهتمام منظمتنا منذ سنوات ، على تعزيز اواصر الوحدة والاخوة الاسلامية فى كافة انحاء العالم الاسلامي ، وكانت تطلعاتنا ايجابية بالنسبة المشاكل التي تواجهها الاقليات والمجموعات الاسلامية فى انحاء العالم ، ولا شك أن المساهمة الاساسية التي يمكن لمنظمتنا أن تقوم بها ، للمساعدة على حل تلك المشاكل ، تتمثل فى حث الحكومات المعنية بالامر على ايجاد المناخ الملائم والظروف الايجابية التي ستساعد تلك المجموعات على الاسهام الكامل فى اوطانها ، مع تأمين حرية احتفاظهم بهويتهم الثقافية والاجتماعية والدينية .

لذلك فان اهتمامنا بهؤلاء الاخوة الذين يربطنا بهم تراث حضاري مشترك لا يعني ابدا ان منظمتنا تسعى أو تفكر فى خلق شقاق او خلل داخلي فى المجتمعات التي ينتمون اليها .

التعاون الاقتصادي :

وبالنسبة للمساعي الاقتصادية فانني اعتقد انها لا تقل اهمية عن القضايا السياسية ، حيث ينبغي ان نركز اهتمامنا على تدعيم سبل التعاون في المجال الاقتصادي ، وان نعطي للتعاون الاقتصادي والتجاري جرعة جديدة ، تدفع به الى الامام . وما مشروع اقامة مركز اسلامي لتنمية التجارة الا نموذج نرجو ان يساعد قيامه على تشجيع وتطوير التجارة بين الدول الاسلامية الاعضاء وتحقيقا لفكرة التكامل بين الدول الاسلامية ، فمن الضروري التفكير الجدي فى اقامة مشاريع مشتركة ، وتعزيز التنسيق والتعاون فى وسائل النقل البري والبحري والجوي ، والاتصالات السلكية واللاسلكية ، حتى تقوم منظمتنا بالدور الذي تتطلع اليه شعوبنا فى ميدان التعاون الاقتصادي والتجاري والفني .

ولا يفوتني أن أنوه هنا بالدور الفعال الذي يضطلع به البنك الاسلامي فى مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الدول الاسلامية الاعضاء . وقد كان لانشاء بعض المراكز الهامة اكبر الاثر فى ارساء صرح التعاون بين مختلف الدول الاسلامية . وهكذا فان قيام المركز الاسلامي للتأهيل المهني والتقني ببنجلاديش يعتبر خطوة هامة نرجو ان تعزز لتغطية احتياجات جميع الدول الاسلامية فى هذا المجال ، كما ان نشاط مركز التدريب والبحوث الاجتماعية والاقتصادية والاحصائية للدول الاسلامية فى انقرة ، يعتبر بادرة مشجعة تستحق كل التنويه والتقدير .

ان منظمتنا الفتية ، قد خطت خطوة مباركة عندما وافقت على الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادي والفني والتجاري فيما بين الدول الاعضاء ، فعلينا جميعا ان نعمل على اخراج هذه الاتفاقية الى حيز التنفيذ والتطبيق ، وبهذه المناسبة فاني اهيب بالدول التي لم تنضم بعد الى هذه الاتفاقية ، ان تبادر بالانضمام اليها ، تحقيقا للاهداف التي قامت من اجلها .

ايها الاخوة الاعزاء :

اذا كان الاهتمام بالميادين الاقتصادية والتجارية من أهم نشاطات منظمتنا الفتية فان الاهتمام بالميدان الثقافي وميدان الدعوة الاسلامية ينبغي ان يحتل المكانة المرموقة ، لان منظمتنا مطالبة وبالحاح ، ان تقدم للعالم ، الصورة الحقيقية للامة الاسلامية ، وان تعرف بالتراث والقيم الاسلامية الرفيعة خاصة ، وان واجباتنا تتعاظم يوما بعد يوم ، لمواجهة التيارات التي تجتاح عالمنا المعاصر . ومجابهة تيارات الالحاد والهدم وحملات التشكيك والتضليل الموجهة ضد الاسلام والمسلمين .

ان الامة الاسلامية مطالبة اليوم ، بتكثيف نشاط الدعوة الاسلامية فى كل مكان ، وتعريف العالم بالتراث الاسلامي الاصيل والحضارة الاسلامية الخالدة ، مطالبة بالتعريف بالقيم الاسلامية السمحاء ، والقيم التي تدعو الى المساواة بين البشر (فلا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود الا بالتقوى) هذه القيم التي تصون كرامة الانسان وتحترم افكاره ومعتقداته وتضمن العدالة فى المجتمع .

والمغرب الذي قام بدور يعتز به كل الاعتزاز فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية والذي اضطلع علماؤه ورجال الفكر فيه بمهمة بث الاشعاع الاسلامي فى كل مكان مستعد كل الاستعداد لمواصلة المسيرة ، وحمل المشعل بقيادة عاهله العظيم بالتعاون مع اخوانه ، حتى تسترجع الامة الاسلامية أمجادها وعزتها . ولعل انشاء منظمة اسلامية للتعليم والعلوم والثقافة ، ستكون الانطلاقة المباركة لمواجهة التحدي الحضاري والتعريف بالحضارة الاسلامية . وان قيام هذه المنظمة فى الذكرى العاشرة لانشاء منظمتنا الاسلامية العتيدة ، سيعطي للامة الاسلامية رافدا جديدا للاشعاع الحضاري والثقافي وسيخطو ان شاء الله بالتعاون الثقافي والعلمي بين الدول الاسلامية خطوات موفقة بحول الله .

مطلع القرن الخامس عشر الهجري :

وما دمنا نتحدث عن التراث فان مناسبة

الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري ، ستكون ولا شك مناسبة عظيمة ستوليها الحكومات والشعوب الاسلامية كل ما تستحقه من رعاية ، واهتمام ، ونرجو ان نوفق فى اجتماعنا هذا الى تحديد معالم الطريق ، ووضع البرامج الخاصة بالاحتفال بهذه الذكرى الغالية على قلب كل مسلم ومسلمة .

ايها الاخوة الاعزاء :

فى الختام اجدد ترحيبي بكم فى بلدكم ، واتمنى لكم مقاما طيبا فى ربوع هذه المدينة الاسلامية العريقة « مدينة فاس » كما أجدد لكم شكري على انتخابكم لي لرئاسة هذه الدورة ، واتمنى أن أكون عند حسن ظنكم ؛ وسيكون اعتمادي على تعاونكم معي وعلى اقتراحاتكم وتجاوبكم وفقنا الله جميعا لما فيه خير الامة الاسلامية المجيدة وحقق للاسلام والمسلمين كل ما نرجوه من عزة وكرامة ..

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . (صدق الله العظيم) . والسلام عليكم ورحمة الله .

تبرعات الدول الأعضاء لمختلف أجهزة المؤتمر الاسلامي

*** صندوق التضامن الاسلامي**

السعودية : 10 ملايين دولار
الامارات : 3 ملايين دولار
العراق : 1 مليون دولار
الكويت : 1 مليون دولار
المغرب : 200 الف دولار
النيجر : 75 الف دولار
باكستان : 20 الف دولار
السينغال : 20 الف دولار
تركيا : 20 الف دولار
الطائفة التركية بقبرص 2000 دولار

*** صندوق القدس**

السعودية : 10 ملايين دولار
العراق : 2 مليون دولار
المغرب : 200 الف دولار
باكستان : 20 الف دولار
السينغال : 20 الف دولار
تركيا : 20 الف دولار
النيجر : 20 الف دولار
الطائفة التركية بقبرص 5 الاف دولار

*** جهات اخرى**

تبرعت السعودية بما يلي :
وكالة الانباء الاسلامية : مليون دولار
ـ اتحاد الاذاعات الاسلامية : مليون دولار
ـ صندوق المدارس الاسلامية فى الخارج : مليون دولار
ـ صندوق التكوين المهني فى بنغلاديش : مليون دولار
ـ غينيا بيساو ، 500 الف دولار
ـ مركز انقرة : 200 الف دولار
ـ مركز البحوث باستامبول : 100 الف دولار

خطاب الدكتور أحمد رمزي
وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية
في المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية

● القى الدكتور احمد رمزي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية أمام المؤتمر الاسلامي العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية ، كلمة الوفد المغربي، تحدث فيها عن القضايا التي تشغل بال المسلمين ، وخاصة منها قضية فلسطين والقدس الشريف .

واكد السيد الوزير من جديد موقف المغرب الواضح من هذه القضايا العادلة .

ودعا السيد الوزير الدول الاسلامية الى اعطاء الدليل على اننا خير امة اخرجت للناس بتطبيق مبادىء الاسلام والتضامن الاسلامي وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للدول واصلاح ذات البين بالصبر والاناة والروح الاسلامية .

ودعا الى ضرورة الخروج من هذا المؤتمر بقرار يمثل الحد الادنى من أجل تحرير القدس وفلسطين وقال :

المسؤولية التاريخية للمغرب :

ان اجتماع مؤتمرنا هذا فى مدينة فاس ليحمل اكثر من دلالة . فهذه المدينة المجاهدة ظلت عبر تاريخنا الطويل منارة للعلم والعرفان ومركزا من المراكز الرئيسية للحضارة الاسلامية . وحصننا حصينا للاسلام . وان وجود جامعة القرويين بها والتي هي أقدم جامعة فى العالم لهو عنوان التاريخ المجيد لهذه المدينة العظيمة.

وانه لمن حسن التوافق ان ينعقد جمعنا هذا غداة الاحتفال بالذكرى الاربعمائة لمعركة وادي المخازن التي جرت شمال المغرب والتي كانت من المعارك الفاصلة فى تاريخ العالم . ذلك ان الانتصار العظيم الذي حققه المسلمون بها ضد قوى الصليبية المتحالفة قد اوقف الى الابد الزحف المسيحي الذي كان يتهدد العالم الاسلامي . وبقضائه على الامبريالية البرتغالية نهائيا فى هذه المعركة استطاع العالم العربي والاسلامي ان يتنفس الصعداء خاصة بلدان المغرب العربي ومنطقة الخليج التي كانت تتعرض للغارات البرتغالية المتوالية .

سيدي الرئيس حضرات السادة :

ان صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله قد تفضل فى الخطاب الذي القاه فى الجلسة الافتتاحية . باقتراح اطار عام للعمل الاسلامي جوهرا واستراتيجية .

واذا كان جلالته اول من دعا الى عقد اول مؤتمر اسلامي للقمة . فانه فى هذه الذكرى العاشرة المنعقدة بفاس قد وضع التقييم العام للمسيرة الاسلامية منذ مؤتمر القمة الى الآن .

ان مؤتمرنا العاشر هذا ينعقد فى جو عالمي مليء بالتحديات ، مشحون بالاخطار الظاهرة منها والباطنة على حاضرنا ومستقبلنا على قيمنا ومقوماتنا.

حصيلة عشر سنوات :

لقد مضت عشر سنوات على انعقاد اول مؤتمر اسلامي على مستوى القمة . كما انصرمت نفس المدة من عمر منظمتنا وقد كان السبب المباشر لعقد المؤتمر وقيام المنظمة هو المسجد الاقصى والقدس وفلسطين ، ومن حقنا ان نتساءل بعد هذه الفترة من الزمن ماذا فعلنا للقدس وماذا عملنا لفلسطين . وماذا انجزنا لتحرير اراضينا المحتلة .

مما لا شك فيه أن جهودا كبيرة قد بذلت وخطوات ايجابية قد تحققت على درب كفاحنا الطويل. ولكن مما لا شك فيه ايضا ان التحديات ما تزال قائمة والمشاكل ما تزال مستعصية ان لم تكن قد تفاقمت واستفحلت . هذا ما يتعلق بمشكلتنا الكبرى، مشكلة فلسطين ، ولست فى حاجة الى التذكير بموقف المغرب الثابت المتمسك بقرارات مؤتمر القمة فى الرباط والذي يعتبر الحل الشامل هو الحل الوحيد وان هذا الحل لا بد ان يمر من الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني كاملة غير منقوصة واسترجاع القدس الشريف وتحرير الاراضي العربية المحتلة كما ان هذا الحل لا بد ان ينبثق من الاجماع العربي وفى اطار الجامعة العربية . وهذا ما يعطي لمقررات بغداد مغزاها الحقيقي .

قضيتا ارتريا واوغادن :

واذا كانت هذه المشكلة هي الرئيسية بالنسبة للعالم الاسلامي ، ككل فهي ليست الوحيدة . فهناك شعوب اسلامية اخرى ما تزال تعاني الاحتلال الاجنبي فى ارتريا وفى الاوغادن . واخرى تقاسي من وضعها كاقلية مهضومة الحقوق مثل ما هو الشأن فى الفلبين وفى بورما وفى اثيوبيا وفى قبرص بل وفى اوغندا . واخيرا هناك اقليات مسلمة كبيرة لا نعرف عنها الشيء الكثير لانه لا يسمح لها بالتعبير عن نفسها .

ولا يقتصر الامر على ذلك بل ياخذ التحدي ايضا شكل هجوم عقائدي على الاسلام يستهدف تشويهه ومسخه بصفات هو منها بريء . ثم ان التحدي بالاضافة الى التهديد العسكري والاحتلال الفعلي لبعض أراضينا وزيادة على محاولات المسخ العقائدي بالاكاذيب الدعائية ضدنا ياخذ شكلا آخر يتجلى فى ارادة الهيمنة الاقتصادية على خيراتنا التي حبانا الله بها بوفرة وتنوع .

فى وجه التحديات :

ينعقد مؤتمرنا هذا ـ اذن ـ ومشاكلنا الكبرى ما تزال قائمة والجو مشحون بالتهديد والتحديات . ولكن هذه التحديات لا تستهدف العالم الاسلامي فحسب انها فى الحقيقة موجهة نحو العالم الثالث كله ، ان العالم الاسلامي ما هو الا جزء من العالم الثالث . وان مشاكل العالم الاسلامي هي نفسها مشاكل العالم الثالث ، انها مشاكل التنمية ومشاكل التحرير ومشاكل مواجهة محاولات المسخ الثقافي العقائدي والحضاري ومحاولات الهيمنة الاقتصادية .

لا غرو اذن ان يكون تضامننا مع العالم الثالث كاملا وفعالا ، فقد أعربنا عن ذلك مرارا فى قراراتنا السابقة عندما ايدنا الكفاح العادل لشعوب جنوب افريقيا ضد الاستعمار والتمييز العنصري .

برهنا عن ذلك عندما دعمنا دول المواجهة الخمس فى افريقيا التي تتعرض للانتقام نتيجة تاييدها لكفاح شعوب جنوب افريقيا .

اثبتنا ذلك عندما مددنا يد العون المادي والادبي لكل البلدان الفقيرة فى العالم الثالث من اجل مساعدتها على مواجهة مشاكل التضخم النقدي والازمة الاقتصادية العالمية ولاجل مساندتها فى قضاياها العادلة .

طبقنا ذلك عندما قررنا التعاون الصادق مع منظمة الوحدة الافريقية ومؤتمر عدم الانحياز والمنظمات الدولية الاخرى .

قوة اخلاقية كبرى :

سيدي الرئيس ، حضرات السادة :

ان الاسلام بقيمه ومثله العليا ذات الطابع

الانساني العالمي لمؤهل لان يلعب دور الرائد في العالم من اجل تحرير هذا العالم من كل هيمنة بل من أجل تحرير البشرية كلها مما تعاني من تناقضات ومنازعات وانحلال خلقي .

وهنا يجيء دور الاسلام كقوة اخلاقية كبرى فاذا كان علينا ان نحرر اراضينا واذا كان من حقنا ان ندافع عن انفسنا بكل ما اوتينا من قوة من اجل استخلاص حقوقنا المغتصبة ومواجهة التحدي الموجه ضدنا فان الشرط الاساسي لنجاحنا ان نلتزم في كفاحنا بمبادىء ديننا الحنيف واذا كنا لا نتزحزح عن المبادىء فمن واجبنا ايضا ان نستعمل الحكمة لبلوغ مرامينا تلك الحكمة التي دعانا اليها الاسلام حيث امرنا ان نلتزم الاعتدال ونسلك الطريق الوسط بل وصفنا باننا الامة الوسط . وعلينا ان نبدأ في ذلك بانفسنا وان نعطي الدليل على اننا خير امة اخرجت للناس بتطبيق مبادىء الاسلام على معاملات دولنا بعضها لبعض بما في ذلك مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واصلاح ذات البين بالصبر والاناة وبروح اسلامية .

العون النزيه لفلسطين :

لقد وضعنا دورتنا هذه تحت شعار القدس وفلسطين . فمن واجبنا ان نخرج من اشغالنا « بقرار عميق ومصيب نافذ للصواب والى الاهداف » كما قال جلالة الملك . قرار يمثل الحد الادنى لما يمكن ان نتفق عليه من اجل تحرير القدس وفلسطين ومن اجل تحرير اراضينا المحتلة . وعلينا ايضا أن نخرج من هنا بتصور واضح لطريقة معالجة كافة المشاكل الاخرى التي تعترضنا .

ان القدس وفلسطين مسؤولية اسلامية جماعية ان من واجبنا ان نقدم العون النزيه المتجرد من كل غرض الى اخواننا الفلسطينيين ليواصلوا كفاحهم ، فهم قادرون على ذلك بانفسهم اذا وفرنا لهم الوسائل المادية والمعنوية الكافية .

ان العالم كله يتطلع الى مؤتمرنا هذا وينتظر ما سيسفر عنه من نتائج وان يؤمن العالم بجدية اعمالنا ما لم نبرهن على اننا نؤمن فعلا بمبادىء ديننا الحنيف ونعمل بها ونطبقها في واقعنا المعاش . ونفس الحكمة ينبغي أن نستعملها في كفاحنا التحريري . ينبغي كذلك سلوكها لمجابهة مختلف انواع التحديات التي تستهدف عالمنا الاسلامي . ينبغي أن نظهر مزايا الاسلام الحقيقية بوصفه دين البشرية دين التسامح والانفتاح على العالم ينقذ الانسانية من الويلات التي تتهددها نتيجة طغيان العقائد المادية الهدامة ونتيجة الانحلال الخلقي الذي يتردى فيه عالم اليوم .

في الواجهة الثقافية والاقتصادية :

هنا اذن يجب أن يكون عملنا الثقافي والاعلامي والدعوة الاسلامية الحقة على المستوى العالمي . واذا كنا وضعنا خلال العشر سنوات الماضية اللبنات الاولى لعملنا الثقافي المشترك فيجب علينا في مطلع القرن الخامس عشر ان نمضي في عملنا بكل عزم ونوطد تعاوننا وتضامننا في هذا الميدان .

كما ينبغي ان نوجه عنايتنا الى الميدان الاقتصادي من اجل العمل على استغلال الطاقات الهائلة التي يتوفر عليها عالمنا . فمن العيب والنقص ان تتوفر اراضينا على الخيرات الوفيرة وتعيش شعوبنا في دركات الفقر والحاجة .

الامن الغذائي :

ان اخواننا في بلدان الساحل ما زالوا يعانون من آثار الجفاف الكبير الذي تعرضوا له في السنين الاخيرة فواجبنا ان نهب لمساندتهم والتخفيف من آلامهم . ان بلدانا كثيرة في آسيا وافريقيا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر السودان وتركيا والمغرب والعراق تتوفر على اراض خصبة شاسعة وصالحة بينما تعاني الملايين منا من نقصان الغذاء . علينا اذن ان نوفر الامن الغذائي لشعوبنا وان نتخلص بذلك من الضغوط الواقعة علينا من جانب الدول الكبرى ذات الانتاج الزراعي الوفير .

ان المسلمين على الاقل ربع البشرية فعلينا ان نستعمل كثرتنا لا في مواجهة التحديات فحسب بل كذلك في اصلاح احوالنا والاخذ بالوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة من أجل الرفع من مستوى شعوبنا الحضاري والمعاشي فبذلك وحده نستطيع استرداد امجادنا وبناء عالم جديد تسوده القيم الاخلاقية لديننا الحنيف .

البيان الختامي

للمؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية

انعقد المؤتمر الاسلامي العاشر لوزراء الخارجية فى مدينة فاس بالمملكة المغربية من اليوم العاشر الى اليوم الرابع عشر من شهر جمادى الثانية سنة 1399 هـ الموافق 8 الى 12 مارس 1979 م طبقا لقرار المؤتمر الاسلامى التاسع لوزراء الخارجية الذي عقد فى داكار عاصمة جمهورية السينغال · وبناء على الدعوة الكريمة التى وجهتها حكومة المملكة المغربية ·

وقد سبق المؤتمر اجتماع تحضيرى من كبار المسؤولين التابعين للدول الاعضاء للنظر فى جدول اعمال المؤتمر ·

الدول التى شاركت فى المؤتمر

واشتركت فى المؤتمر الدول التالية :

جمهورية افغانستان ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، دولة البحرين ، جمهورية بنغلاديش الشعبية ، جمهورية الكاميرون المتحدة ، جمهورية تشاد ، الجمهورية الاتحادية الاسلامية للقمر ، جمهورية جيبوتى ، جمهورية الغابون ، جمهورية غامبيا ، جمهورية غينيا ، جمهورية غينيا بيساو ، جمهورية اندونيسيا ، الجمهورية الاسلامية الايرانية ، الجمهورية العراقية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، دولة الكويت ، الجمهورية اللبنانية ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، ماليزيا ، جزر مالديف ، جمهورية مالى ، الجمهورية الاسلامية الموريتانية ، المملكة المغربية ، جمهورية النيجر ، سلطنة عمان ، جمهورية باكستان الاسلامية ، فلسطين ، دولة قطر ، المملكة العربية السعودية ، جمهورية السنغال ، جمهورية الصومال ، جمهورية السودان الديمقراطية ، الجمهورية العربية السورية ، الجمهورية التونسية ، الجمهورية التركية ، دولة الامارات العربية المتحدة جمهورية فولتا العليا ، الجمهورية العربية اليمنية ، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية :

المراقبون

وحضر المؤتمر الدول والمنظمات التالية بصفة مراقبين او ضيوفا ··

الدول :

نيجيريا ·

المنظمات الدولية والمنظمات الحكومية ·

منظمة الامم المتحدة ، البنك الاسلامى للتنمية ·

الاتحادات والمنظمات الاسلامية ·

رابطة العالم الاسلامى ، مؤتمر العالم الاسلامى، جمعية الدعوة الاسلامية ، المجلس الاسلامى الاوربى،

الاتحاد الدولي للمدارس العربية الاسلامية ، الندوة العالمية للشباب الاسلامى ، الجبهة الوطنية لتحرير مورو ممثل عن طائفة الاتراك المسلمين فى قبرص ، رابطة علماء المغرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الاتحاد الدولى للبنوك ، وجبهة تحرير ارتريا .

الخطاب التوجيهى

تفضل صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى ملك المملكة المغربية فافتتح المؤتمر بخطاب منهجى ابتداه جلالته بالترحم على ارواح شهداء المسلمين وعلى راسهم المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز . ودعا جلالته الحاضرين الى الوقوف وتلاوة صورة الفاتحة ترحما على ارواح الشهداء . سواء ماتوا فى الجهاد بالقلم او بالخطابة او بالسلاح اينما كانوا واينما استشهدوا .

وذكر جلالته الحاضرين بالمسؤولية التى يتحملونها فى هذه المرحلة الدقيقة من حياة المسلمين وهى المسؤولية التى قال عنها جلالته انها مسؤولية دائمة ابدية لا تنحصر لا فى مكان ولا فى زمان . ودعا جلالته المسلمين بالتحلى بالصبر والاناة دون مهاودة فيما يخص المبادىء ودون تراجع عما اتخذ من قرارات .

وقال جلالة الملك أن الشعب الفلسطينى ليس فى حاجة الى وصاية انه شعب قادر على ان يسير نفسه بنفسه ، وبدلا من التضارب والمزايدات لنتفق على حد ادنى ينال رضى الجميع .

وتمنى جلالته للمؤتمر فى نهاية خطابه التوفيق والنجاح فى اعماله .

ــ لقد كان لخطاب جلالة الملك الحسن الثانى الاثر البالغ فى نفوس اعضاء المؤتمر فقرروا بالاجماع اعتبار هذا الخطاب وثيقة رسمية للمؤتمر ورفعوا الى جلالته برقية شكر وتقدير منوهين بتوجيهاته السامية فى هذا الخطاب .

حصيلة المؤتمر فى عشر سنوات

وعلى اثر خطاب صاحب الجلالة الحسن الثانى القى وزير خارجية السنغال ورئيس الدورة التاسعة للمؤتمر معالى السيد مصطفى نياس كلمة قيمة باسم رؤساء الوفود شكر فيها المغرب ملكا وحكومة وشعبا على الجو الذى هيىء للمؤتمر من كرم الضيافة ونجاعة العمل . واشاد بالمغرب بلد الحوار والانفتاح والذى كان بلدا لمؤتمر القمة الاسلامى الاول منذ عشر سنوات مشيرا الى أنه اذا كانت مدينة الرباط معهد مؤتمر القمة الاسلامى الاول هى رباط الفتح معقل فصائل الدفاع عن عن الاسلام . فان مدينة فاس هى معقل الطهارة الدينية والاشعاع الفكرى والثقافى والاغناء الحضارى .

واستعرض السيد نياس حصيلة المؤتمر الاسلامى فى عشر سنوات مشيرا الى ان اعمال المؤتمر كانت دائما من اجل فلسطين . وفى هذ المجال قال السيد نياس .. ان جميع المسلمين متضامنون . وسنبقى نتطلع الى حل شمولى الذى لا يتأتى الا بالاسترجاع الكامل لحقوق الشعب الفلسطينى فى العودة وتقرير مصيره بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

ــ انتخب المؤتمر بالاجماع الاخ محمد بوستة وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجيه والتعاون للمملكة المغربية رئيسا للدورة العاشره لوزراء خارجية الدول الاسلامية .

ــ تحدث وزراء خارجية كل من الجمهورية العراقية وجمهورية الكاميرون المتحدة وجمهورية الباكستان الاسلامية حسب المجموعات اللغوية فأعربوا عن عظيم شكرهم وفائق تقديرهم للخطاب الملكى السامى .

ــ انتخب المؤتمر معالى السيد اداموا جوماكوى وزير خارجية النيجر نائبا اولا للرئيس ، ومعالى السيد وزير خارجية بنغلادش نائبا ثانيا للرئيس كما انتخب معالى السيد مصطفى نياس وزير خارجية السنغال مقررا عاما للمؤتمر .

وانتخب سعادة السفير السيد محمد عمامو من الجمهورية التونسية رئيسا للجنة الصياغة . وكلف السيد قاسم الزهيرى الامين العام المساعد للشؤون السياسية والاعلامية فى المنظمة ناطقا رسميا للمؤتمر .

دورة فلسطين والقدس

— وبمناسبة الذكرى العاشرة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية قرر المؤتمر ان تكون هذه الدورة دورة فلسطين والقدس الشريف .

— وتلقى المؤتمر رسائل وبرقيات تهنئة واستمع الى كلمة الدكتور كورث فالدهايم الامين العام لهيئة الامم المتحدة التى القاها بالنيابة الامين العام المساعد السيد يوسف جرماكورى كما استمع الى الرسالة الموجهة الى المؤتمر من رئيس حكومة الجمهورية التركية معالى السيد بولاند اجاويد .

— وبعد ان استمع المؤتمر الى تقرير لجنة كبار المسؤولين اقر جدول اعمال هذه الدورة ووزع بنوده على اللجان الاربعة السياسية والاعلاميه الاقتصادية ، الثقافية ، والاجتماعية ، الادارية والمالية .

— وصادق المؤتمر على قرار يقضي بتعليق عضوية جمهورية مصر العربية فى منظمة المؤتمر الاسلامى وفى الاجهزة المتفرعة عنها الى ان تزول الاسباب التى ادت الى اتخاذ هذا القرار . وقد اعلن وفد سلطنة عمان عدم اشتراكه فى التصويت على هذا القرار .

كما اعلنت وفود كل من السنغال والغابون وغمبيا والنيجر وفولتا العليا وغينيا بيساو انها لم تشترك فى التصويت على هذا القرار لاسباب بحثة مؤكدة مساندة دولها لكفاح الشعب الفلسطينى لاسترجاع حقوقه الوطنية الثابتة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعى الوحيد .

— والقى الامين العام للمنظمة معالى السيد أحمد كريم جاى تقريره السنوى مستعرضا فيه اوجه نشاط المنظمة فى مختلف المجالات وحظى هذا التقرير المركز والوافى بثناء المؤتمر وتقديره .

— والقى رؤساء الوفود كلماتهم حيث

استعرضوا فيها الوضع الدولى الراهن مركزين خاصة على قضايا القدس وفلسطين والشرق العربى فادانوا ما تقوم به اسرائيل من اعمال ترمى الى تهويد القدس وطمس معالمها الاسلامية واكدوا مساندة بلدانهم الكامل لشعب فلسطين فى نضاله

العادل من اجل العودة لوطنه وتقرير مصيره واقامة دولته على ارض ابائه واجداده تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعى الوحيد كما اعلنوا ان قضية فلسطين هى جوهر قضية الشرق العربى وان حل هذه القضية يكمن فى تمكين الشعب الفلسطينى من حقوقه الثابتة وانسحاب اسرائيل من كل الاراضى العربية المحتلة بما فى ذلك القدس الشريف .

واكدوا على ان تقوية التضامن بين الدول الاسلامية هو السبيل الاقوم لمواجهة مختلف التحديات التى تواجه امتنا الاسلامية .

وتعرضوا لمشاكل الجماعات الاسلامية وقضايا التمييز العنصرى وبحثوا الوسائل لتقوية التعاون ولاحكام صيغ التكامل فى مختلف الميادين بين الدول الاعضاء .

عام 1980 عام القدس

— اقر المؤتمر ان تكون سنة 1400 هجريه الموافقة لسنة 1980 ميلادية سنة القدس الشريف.

وفيما يتعلق بلجنة القدس قرر المؤتمر ان يتم عقد لجنة القدس على مستوى وزراء الخارجية ومناشدة جلالة الملك الحسن الثانى ملك المملكة المغربية بالتفضل بقبول رئاستها من اجل تنفيذ برنامج سياسى واعلامى فى العالم غير الاسلامى لدعم قرارات المؤتمر الاسلامى على أعلى مستوى بهدف المحافظة على اسلام وعروبة القدس الشريف .

— وفيما يتعلق بتحديد مكان وموعد انعقاد مؤتمر القمة الاسلامى الثالث فى اطار الاحتفال ببداية القرن الخامس عشر الهجري رحب المؤتمر بدعوة المملكة العربية السعودية لاستضافة مؤتمر القمة القادم فى شهر ربيع الاول سنة 1401 هجرية

— واكد المؤتمر قبول دعوة جمهورية باكستان الاسلامية لعقد الدورة الحادية عشرة لوزراء خارجية الدول الاسلامية بباكستان سنة 1980 .

— ورحب المؤتمر ووافق على الدعوة الكريمة التى وجهتها جمهورية النيجر لاستضافة الدورة الثانية عشرة لوزراء خارجية المؤتمر الاسلامى خلال سنة 1981 .

واكد المؤتمر ان يكون يوم 21 غشت من كل سنة يوم التضامن الاسلامى مع نضال الشعب الفلسطينى ·

تاجيل انتخاب الامين العام

— قرر المؤتمر ارجاء النظر فى البندين 7 و 8 المتعلقين بتعديل الميثاق وانتخاب الامين العام الى جلسة استثنائية تعقد فى النصف الاول من شهر اكتوبر القادم 1979 ·

— انتخب المؤتمر لعضوية هيئة الرقابة المالية لمنظمة المؤتمر الاسلامى الدول الآتية :

المملكة العربية السعودية ، دولة الامارات العربية المتحدة ، المملكة المغربية ، الجمهورية العراقية ، جمهورية باكستان الاسلامية ، جمهورية ايران الاسلامية ، والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ·

القضية الفلسطينية

اكد المؤتمر التزام الدول الاسلامية بتاييد القضية العربية واقتناعه بأن السلام العادل فى الشرق العربى لا يمكن أن يقوم الا على اساس انسحاب اسرائيل الكامل وغير المشروط من جميع الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطينى وممارسته هذه الحقوق وفى مقدمتها حقه فى العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة فى وطنه ·

اكد أن قضية فلسطين هى جوهر مشكلة الشرق العربى كما اكد حق منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني فى داخل الوطن المحتل وخارجه فى الإشتراك بشكل مستقل ومتكافىء فى جميع المؤتمرات والمحافل الدولية المعنية بقضية فلسطين ·

ويرفض المؤتمر التعامل مع نتائج اتفاقيات كامب دافيد وواشنطن لتجاهلها الحقوق الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطينى فى العودة الى وطنه وتقرير مصيره واقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعى الوحيد.

ويدين دور الولايات المتحدة الامريكية فى توزيع هذه الاتفاقيات ومحاولة فرضها على الشعب الفلسطينى ·

واكد المؤتمر نداءه الى جميع دول وشعوب العالم للامتناع عن تقديم مساعدة عسكرية او بشرية او مادية من شانها تشجيع اسرائيل للاستمرار فى احتلال الاراضى الفلسطينية والعربية · كما اعلن أن الدعم المتواصل الذى تقدمه بعض الدول لاسرائيل سوف يدفع بالدول الاعضاء الى اتخاذ ما يتناسب من مواقف ازاء تلك الدول :

واستنكر موقف الدول التى تمد اسرائيل بالمساعدات والاسلحة ، واعتبر ان الهدف من تلك المساعدات ليس الا اغراق اسرائيل بوسائل القتل والتدمير لتثبيتها كقاعدة للاستعمار والعنصرية فى العالم الثالث بصورة عامة وفى الشرق العربى بشكل خاص ·

اسرائيل وجنوب افريقيا

وادان المؤتمر التواطؤ بين اسرائيل وجنوب افريقيا وسياستها العدوانية العنصرية والتعاون بينهما لما فى ذلك من تهديد لامن الدول الافريقية والعربية واستقلالها ·

وادان اسرائيل لاستمرارها فى تنفيذ سياستها الاستيطانية فى الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة ، وفى ممارستها المنتهكة لكافة حقوق السكان العرب فى تلك الاراضى · واعلن ان تلك السياسات والممارسات تشكل انتهاكا لميثاق الامم المتحدة وقراراتها ولاحكام القانون الدولى والاعلان العالمى لحقوق الانسان ولاتفاقية جنيف الخاصة بحماية المدنيين اثناء الحرب · كما تشكل عائقا فى سبيل اقامة سلام عادل فى الشرق العربى ·

وقرر المؤتمر ان تتبنى الدول الاسلامية مشروع قرار فى الدورة الرابعة والثلاثين للجمعية العامة للامم المتحدة يقضى باعتبار ميزانية وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين جزء من ميزانية الامم المتحدة واستنكر الاجراءات التى اتخذتها ادارة الوكالة بتخصيص كميات المؤن وخدمات التعليم والصحة للاجئين الفلسطينيين ، لمخالفتها قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ·

كما دعا الدول الاسلامية الى العمل خلال الدورة الرابعة والثلاثين للجمعية العامه للامم المتحدة على دعوة الجمعية المذكورة الى عقد دورة استثنائية طارئة تكرس لدراسة قضية فلسطين بغية اتخاذ التدابير التى تؤدى الى تطبيق قرارات الامم المتحدة الخاصة بالانسحاب من الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة ، وتحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطينى .

وذكر المؤتمر بالقرارات الصادرة عن هيئة الامم المتحدة والمنظمات الدولية الاخرى ، والتى تطالب بعودة القدس الى السيادة العربية الاسلامية وعدم اجراء اى تغييرات من شأنها تغيير الطابع العربى الاسلامى للمدينة المقدسة ، ويعتبر كل تغيير باطلا وغير مشروع .

التضامن الاسلامى حول القدس

واستنكر المؤتمر اجراءات الضم والتهويد المستمرة والاستيلاء بالقوة فى مدينة القدس ، واستمرار انتهاك حرمة المسجد الاقصى المبارك والحرم الابراهيمى الشريف وغيرها من الاماكن المقدسة فى فلسطين .

واكد المؤتمر على اصرار المسلمين جميعا على حقهم الابدى المقدس فى القدس الشريف وعلى الاهمية الدينية والروحية القصوى وارتباط المسلمين جميعا باولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .

واعتبر تحرير مدينة القدس من الاستعمار الصهيونى العنصرى ورجوعها الى السيادة العربية والمحافظة على طابعها السابق مسؤولية اسلامية جماعية ر لا يجوز لاى طرف ان يتخذ فى غيبة الاجماع الاسلامى اى موقف او تدبير او ممارسة بخصوص هذه المدينة .

ودعا المؤتمر الى تشكيل لجان شعبية وطنية لتوعية المسلمين بقضية فلسطين والقدس الشريف ودعم المجاهدين والجهاد المقدس ، ورعاية اسر الشهداء والمجاهدين الفلسطينيين .

كما دعا المؤتمر الى ان تقوم الدول الاعضاء بالاتصال بالدول المعترفة بالكيان الصهيونى لكى تمتنع عن نقل بعثاتها الديبلوماسية الى مدينة القدس لما فى ذلك من ايذاء لمشاعر المسلمين جميعا وانتهاك لقرارات الامم المتحدة ولما ينطوى عليه ذلك من نتائج سيئة على مستوى المدينة المقدسة ، ومستوى علاقات البلدان الاسلامية مع تلك الدول .

التعريف بالقضية الفلسطينية

ودعا المؤتمر الدول الاعضاء للتحرك السياسى والاعلامى قصد مزيد من التعريف بقضية القدس وفلسطين . كما دعا الى الالتزام الكامل بالمقاطعة السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها من اشكال التعاون مع العدو الصهيونى .

وقدم المؤتمر الشكر لجميع الدول الصديقة والمنظمات والهيئات الدولية المؤيدة للحق الفلسطينى والعربى والاسلامى . وطلب من الدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية وفى مجموعة عدم الانحياز اتخاذ موقف مؤيد لهذا الحق .

ان المؤتمر يدين المطامع العدوانية للكيان الصهيونى فى القدس ومحاولاته تحويلها الى عاصمة له ، وقرر ان يعقد اجتماعا للجنة القدس على مستوى وزراء الخارجية برئاسة صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى ملك المغرب ، وسوف تقوم اللجنة بتنفيذ برنامج سياسى واعلامى للحفاظ على الطابع العربي والاسلامي للقدس الشريف ، واعادة المدينة الى السيادة العربية والاسلامية .

صندوق القدس

وبخصوص صندوق القدس فقد ناشد المؤتمر جميع الدول الاعضاء التبرع بسخاء للصندوق ، حتى يتمكن من الاستمرار فى مباشرة مهامه المقدسة والمتمثلة فى دعم صمود الشعب الفلسطينى ، وتمكينه من مقاومة الاحتلال والتصدى لاجراءات الضم والتهويد .

واكد المؤتمر من جديد حق الشعب العربى والفلسطينى فى السيادة الدائمة والكاملة والفعالة على موارد ارضية التى تحتلها اسرائيل .

وادان استغلال هذه الموارد من جانب اسرائيل وبعض الشركات الاقتصادية .

قانـــون البحـــار

ورحب المؤتمر باجتماع خبراء الدول الاسلاميه فى مؤتمر قانون البحار ، ودعا الدول الاعضاء الى مواصلة التنسيق فيما بينها فى هذا المجال ، واكد ان اتفاقية قانون البحار لا تكون مقبولة ما لم تحقق مصالح جميع الاطراف المعنية .

واعرب المؤتمر عن تأييده لانشاء مناطق خالية من الاسلحة النووية فى افريقيا والشرق العربى وجنوب آسيا ، وتقدم بتوصية لمنظمة الامم المتحدة لمواصلة جهودها فى اتجاه تحقيق هذا الهدف .

نـــزع الســـلاح

وطلب الدول الاعضاء بمواصلة تنسيق مواقفها بغية تعزيز انشاء مناطق خالية من الاسلحة النووية .

وحث المؤتمر لجنة نزع السلاح على الاسراع بابرام اتفاقية دولية تكفل أمن الدول التى لا تملك اسلحة نووية واوصى الدول الاعضاء بتقديم كل تأييد ممكن الى مشروع الاتفاقية التى قدمتها باكستان الى لجنة نزع السلاح .

الفقـه الاسلامى والقانـون الدولى

ان المؤتمر اذ يعتقد بين الفقه الاسلامى ونظم الشريعة الاسلامية يمكن ان تسهم اسهاما كبيرا فى ارساء قواعد القانون فى مجال الشؤون الدولية والوطنية ، قرر تشكيل مجموعة خاصة من الفقهاء لخدمة الغرض المنوه عنه .

دعـم دول الساحل الافريقى وحـركات التحـرر الافريقـى

ان المؤتمر اذ ياخذ بعين الاعتبار الصعوبات الخاصة التى تعانى منها بعض الدول يدعو الى تقديم مساعدات مالية لجمهورية جيبوتى والجمهورية الاتحادية الاسلامية لجزر القمر والدول الاعضاء من بلاد الساحل الافريقى .

ودعا المؤتمر الدول الاعضاء لتقديم كل المساعدات الممكنة الى حركات التحرير فى كل من زامبيا وزمبابوى .

والالتزام بتطبيق وتوسيع نطاق العقوبات المفروضة على الانظمة العنصرية فى افريقيا الجنوبية من قبل مجلس الامن .

واقر المؤتمر النظام الاساسى لمنظمة العواصم الاسلامية ، ودعا الدول الاعضاء الى تقديم مساندتها الكاملة للمنظمة .

قضية جنوب لبنان

واكد المؤتمر تأييده لوحدة لبنان واستقلاله وسيادته ، وادان الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على جنوب لبنان .

ودعا المؤتمر المنظمات الدولية الى العمل على وضع حد لهذه الاعتداءات كما دعا مجلس الامن لتنفيذ قراره الخاص بجنوب لبنان وناشد جميع الدول اتخاذ موقف حاسم ضد الاعتداءات الاسرائيلية .

وقرر المؤتمر انشاء هيئة اسلامية للتوفيق فى اي منازعات تنشا بين الدول الاعضاء وكذلك بحث امكانية تكوين لجنة وزارية مؤقتة لبحث الاوضاع التى تطرا فيما بين دورات انعقاد المؤتمر

فى المجـال الاقتصـادى

حث المؤتمر على تكثيف الجهود من اجل بناء نظم اقتصادى دولى جديد ملاحظا فى الاوضاع الاقتصادية الدولية الراهنة لا تزال تتميز باجحاف كبير فى حق كل الدول النامية .

وقرر حث الخطى فى سبيل تعزيز التضامن والتعاون بين مختلف البلدان الاسلامية وكذا السعى لتحقيق التكامل الاقتصادى بين الدول الاعضاء ايمانا منه بأن نجاح هذه المساعى يعد نجاحا لكل البلدان النامية .

ومن الخطوات المحتقه لاهداف منظمتنا فى الميدان الاقتصادى ، فقد تقرر تكليف حكومة المملكة المغربية باجراء دراسات كاملة لانشاء مركز اسلامى لتنمية التجارة فيما بين الدول الاعضاء يكون مقره مدينة طنجة بالمملكة المغربية .

كما قرر — فى نفس هـذا المجال — تكليف اللجنة الاسلامية للشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بعقد اجتماعات للخبراء لبحث ودراسه عدد من المواضيـع ذات الاهتمام المشترك للـدول الاعضاء مثل تعزيز وسائل النقل الجوى والبحرى والاتصالات السلكيـة واللاسلكيـة والسياحـة ٠ على ان تعقد على ضوء نتائج هذه الدراسات مؤتمرات على مستوى عال لاتخـاذ القرارات المناسبـة ٠

وقد اهتم المؤتمر بموضوع الامن الغذائى فى البلدان الاسلامية ، ورحب بعرض حكومة جمهوريـة مالى ، استضافة الاجتماع العالى المستوى الخاص بهـذا الموضـوع ٠

كما وافق المؤتمر على مائدة مستديرة فى لاهور على مستوى الوزراء حول موضوع التعاون الصناعى بيـن الدول الاعضـاء ٠

واهتماما من المؤتمر كذلك بمشاكل البلـدان الاسلامية غير الساحلية طلب الى مدير البحـوث الاحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للبلدان الاسلامية فى انقرة ايفاد خبراء الى هذه الدول لاعداد دراسة متكاملة عن الاحوال الاقتصادية بها ، كمـا طلب من الامانة العامة عقد اجتماع للخبراء من الدول الاعضاء المعنية بما فى ذلك الدول الساحلية الاعضاء للنظر فى تلك الدراسات وتقديم توصياتها الى المؤتمر الاسلامى الحادى عشر لوزراء الخارجية ٠

وكلف المؤتمر الامانة العامة الاسلامية باعداد مشروع اتفاقية لحماية وضمان وتشجيع الاستثمارات بين الدول الاسلاميـة الاعضاء ٠

وقد رحب المؤتمر ايضا باستضافة الجمهورية التركية للمعرض الاسلامى الاول للتجارة وتنظيـم مناظرة حول التجارة فى مدينة استانبول ٠

فـى المجـال الثقافـى

وبخصوص الترتيبات الخاصـة بمطلع القـرن الخامس عشر للهجرة اكد ا لمؤتمر ضرورة اقـرار البرامج المعدة لهذا الغرض ، وناشد الدول الاعضاء العمل على ابراز قضية تحرير القدس الشريف واهمية المسجد الاقصى فى جميع الاجتماعات والمؤتمرات التى ستعقد بمناسبة مطلع القـرن ٠

وصادق المؤتمر على توصيات اللجنة الاسلاميه للشؤون الاقتصادية والثقافية الخاصـة بشـروط الاستطاعة الشرعية فى الحج وحث الدول الاعضـاء على اتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ هذه التوصيات وناشد الدول الاعضاء والدول التى توجد بها جماعات اسلامية تنفيذ ذلك بطريقة لا تحد من رغبة المسلمين فى اداء هذه الفريضة ٠

نشـر اللغـة العربيـة

حث الدول الاعضاء على تكثيف الجهود لنشر اللغـة العربية والثقافة الاسلامية فى بلدان الـدل الاعضاء غير الناطقة باللغة العربيـة والعمـل على تنسيق جهود الدول الاسلامية لتعميم اللغة العربيـة للجماعات الاسلامية القاطنـة باوروبا وامريكـا واستراليا ووافق على وثيقة التأسيـس لصنـدوق مساعدة المدارس العربية الاسلامية الدولية ٠٠

وتاكيدا لقرار المؤتمر التاسع لوزراء الخارجية قرر المؤتمر بحث امكانية انشاء منظمة اسلاميـة دولية للتربية والثقافة والعلوم يكون مقرها بالمملكـة المغربية وبحث امكانية انشاء مركز عالمى للتربيـة والتعليم الاسلامى يكون مقره بمكـة المكرمـة ٠٠

حمـايـة التـراث الاسـلامـى

وجه المؤتمر نداء الى الدول الاعضاء وصندوق التضامن الاسلامى لتقديم المعلومات اللازمة العاجله لانقاذ وحماية التراث الاسلامى فى القيروان وتونس وفاس بالمغرب وتمبكتو بمالى وفى النيجر وغيرهـا من البـلاد الاسـلاميـة ٠

وصادق على ميثاق المؤسسة الاسلامية للعلوم وعلى الوثيقة التى اعدها المؤتمر العالمى الاسلامى لعرضهـا علـى مؤتمـر الامـم المتحـدة للعلـوم والتكنولوجيا من اجل التنميـة ٠٠

ودعا الـدول الاعضاء وصنـدوق التضامـن الاسلامى تقديم المساعدات اللازمة لانجاز مشروع جامعة النيجر وتحويل مركز احمد بابا بتمبكتو الـى معهد اقليمى للبحوث والدراسات الاسلامية ٠

ووافق المؤتمر على تقرير رئيس المجلس الدائـم عن نشاطات الصنـدوق وتنفيـذ ميزانية للعـام

1978 — 1979 واعرب عن شكره وتقديره للـــدول الاعضاء التى اعلنـــت تبرعاتها لصالـــح الصنـــدوق وناشد بقية الدول الاعضاء العمل على تقديم الدعـــم للصنـــــــدوق ..

وصادق على اتفاقية التعـــاون المبرمة بيـــن منظمة المؤتمر الاسلامى ومنظمة اليونسكـــو ..

ميــزانيــة المنظمــة

وافق المؤتمر على الميزانيـــة التى عرضتهـــا عليه الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى عـــن السنة المالية 1979 — 1980 ميلاديـــة كما قـــرر الموافقة على ميزانيتى مركز التدريـــب والبحـــوث الاحصائية والاقتصادية والاجتماعة للدول الاسلاميـــة بانقرة .. والمركز الاسلامى للتدريب المهنى والفنـــى والبحوث فى دكـــار ..

الشـــكـــر للمـــغـــرب

هذا وقد عبر المؤتمر عن اعتزازه بالرعايـــة الكريمة التى احاط بها صاحب الجـــلالـــة الملـــك الحسن الثانى ملك المملكة المغربية اشغالـــه والتى كان لها الاثر الفعال فى نجاح اعمالـــه ..

ويسجل فائق شكره وعميق امتنانه للحكومـــه وللشعب المغربى للحفاوة البالغة والضيافة الكريمة التى حظيت بها الوفود المشاركة ولبعثـــة الامانـــه العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى كما اشـــاد بالترتيبات التى اتخذت لنجاح المؤتمر العاشر فى مدينة فاس التاريخيـــة المجيدة ..

> أعتقد اننا لم نركب الطريق الســوي لحل المشكل الفلسطيني ذلك ان كلا منا يغني على ليلاه ، وكلا منا يعتقد أن الفلسطينيين هم من الايتام وله هـــو الحـــق الحضانـــة عليهـــم .
>
> **جلالة الملك الحسن الثاني**

من وثائق المؤتمر الاسلامي

إعلان المؤتمر الاسلامي الأول بالرباط

لملوك ورؤساء الدول الاسلامية

22 - 25 شتنبر 1969

ايمانا منهم بان وحدة عقيدتهم الدينية هي عامل قوي لتقارب شعوبهم وتفاهمها .

واذ عزموا على صيانة القيم الروحية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التي تبقى احد العوامل الجوهرية لتحقيق التقدم البشري.

وتعبيرا عن ايمانهم الراسخ بتعاليم الاسلام اساسا متينا للتعاون المثمر بين جميع الشعوب .

وتاكيدا لالتزاماتهم بميثاق الامم المتحدة وبالحقوق الاساسية للانسان التي ارست مبادئها اساسا متينا للتعاون المثمر بين جميع الشعوب .

وحرصا منهم على توثيق الروابط الاخوية والروحية بين شعوبهم وحفاظا على حريتها وتراث حضارتنا المشتركة القائمة بصورة خاصة على مبادىء العدل والتسامح ونبذ التفرقة العنصرية.

وحرصا على توفير الرفاهية وتحقيق التقدم وتاكيد الحرية في كافة انحاء العالم.

وعزما على توحيد جهودهم لصيانة السلام والامن الدوليين لهذا كله يعلنون ما يلي :

المبادىء :

تقرر الدول الاعضاء وتتعهد في سبيل تحقيق اهداف الميثاق ان تستوحي المبادىء التالية :

1 ـ المساواة التامة بين الدول الاعضاء .

2 ـ احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاعضاء .

3 ـ احترام سيادة واستقلال ووحدة اراضي كل دولة عضو.

4 ـ حل ما ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة والوساطة والتوفيق والتحكيم .

5 ـ امتناع الدول الاعضاء في علاقاتها استخدام القوة او التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الاراضي أو الاستقلال السياسي لاية دولة عضو.

الاهداف :

تتمثل اهداف المؤتمر الاسلامي فيما يلي :

1 ـ تعزيز التضامن الاسلامي بين الدول الاعضاء .

2 ـ دعم التعاون بين الدول الاعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الاخرى والتشاور بين الدول الاعضاء في المنظمات الدولية.

3 ـ العمل على محو التفرقة العنصرية والقضاء على الاستعمار في جميع اشكاله.

4 ـ اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والامن الدوليين القائمين على العدل.

5 ـ تنسيق العمل من اجل الحفاظ على سلامة الاماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته على استرجاع وتحرير اراضيه.

6 ـ دعم كفاح الشعوب الاسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .

7 ـ ايجاد المناخ لتعزيز والتفاهم بين الدول الاعضاء والدول الاخرى.

هيآت منظمة المؤتمر الاسلامي

1 ـ **الهيآت العليا للمنظمة هي :**

1 ـ مؤتمر القمة لرؤساء الدول الاسلامية.

2 ـ مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية.

3 ـ الامانة العامة.

2 ـ **مؤسسات المنظمة هي :**

ـ صندوق التضامن الاسلامي

ـ صندوق القدس

ـ اللجنة الاسلامية للشؤون الاقتصادية والاجتماعية

ـ اتحاد غرف التجارة والصناعة الاسلامية

ـ المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية .

ـ مركز البحوث في التاريخ والفنون والثقافة الاسلامية.

ـ المركز الاسلامي للتدريب المهني

3 ـ **المنظمات المتفرعة عن المؤتمر الاسلامي :**

1 ـ البنك الاسلامي للتنمية

2 ـ الوكالة الاسلامية الدولية للانباء

4 ـ **الهيآت العليا للمؤتمر الاسلامي :**

1 ـ الهيآت العليا للمنظمة التي تجتمع عندما تتطلب مصلحة الامانة العامة ذلك ، وقد اجتمعت مرتين منذ تأسيس المنظمة :

بالرباط من 9 الى 12 رجب 1989 لـ 22 25 سبتمبر 1969 بـ بلاهور من 29 محرم الى غرة صفر 1394 الموافق لـ 22 ـ 24 فبراير 1974.

2 ـ مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ويجتمع دوريا كل سنة وكذلك بصفة غير عادية كلما دعت الضرورة الى ذلك في احدى الدول الاعضاء .

وهو يدرس وسائل تنفيذ السياسة العامة للمؤتمر ، وله الصلاحيات للتوصية بعقد مؤتمر قمة .

وقد اجتمع عشر مرات منذ تأسيس المنظمة بكل من :

1 ـ جدة تاريخ 15 ـ 17 محرم 1390 الموافق لـ 23 ـ 25 مارس.

2 ـ كراتشي بتاريخ 18 ـ 20 شوال 1390 الموافق لـ 25 ـ 27 ديسمبر 1970.

3 ـ جدة بتاريخ 14 ـ 18 محرم 1392 الموافق لـ 29 فبراير 2 مارس 1972.

4 ـ بنغازي بتاريخ 19 ـ 21 صفر 1393 الموافق لـ 24 ـ 26 مارس 1970.

5 ـ كوالالمبور بتاريخ 1 ـ 5 جمادى الثانية 1394 الموافق لـ 21 ـ 25 يونيه 1974.

6 ـ جدة بتاريخ 3 ـ 6 رجب الموافق لـ 12 15 يوليه 1975 .

7 ـ اسطمبول بتاريخ 13 ـ 16 جمادى الاولى 1396 الموافق لـ 12 ـ 15 مارس 1976.

8 ـ طرابلس بتاريخ 22 ـ 25 جمادى الاولى 1397 الموافق لـ 11 ـ 14 مايو 1977

9 ـ داكار بتاريخ 17 ـ 21 جمادى الاولى 1398 الموافق لـ 20 ـ 28 ابريل 1978.

10 ـ فاس بتاريخ 10 ـ 14 جمادى الثانية 1399 الموافق لـ 8 ـ 12 مايو 1979 .

4 ـ **الامانة العامة :**

وهي ادارة وصل الدول الاعضاء وتقوم بتسهيل المشاورات وتبادل الاراء ونشر المعلومات ذات الفائدة المشتركة لكل الدول الاعضاء.

وتسهر الامانة العامة على تنفيذ قرارات وتوصيات مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية تقدم لها تقارير لهذا الغرض .

المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب بوجدة

جمادى الثانية 1399

مايو 1979

● تميز المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب بوجدة بالرسالة الملكية السامية الموجهة اليه ، والتي ضمنها سيدنا المنصور بالله بتوجيهات سديدة للسادة العلماء الاجلاء تشكل بكل تاكيد وثيقة عمل للدعوة الاسلامية وتوضح مهام الفكر الاسلامي المعاصر .

والقى السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور أحمد رمزي خطابا في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر تحدث فيه عن رسالة العلماء ودورهم في حياتنا الجديدة .

وننشر فيما يلي نص الرسالة المولوية الكريمة .

ويتضمن هذا الملف الخاص بالمؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب كلمة الامين العام وتوصيات المؤتمر .

في الرسالة الملكية السامية إلى المؤتمر السابع لعلماء المغرب

أبعاد الغزو الفكري وأخطاره.

الحمـــد للـــه

والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة العلماء المكرمين الاجلاء

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد ، فان لقاءكم هذا ليكتسى أهمية خاصة ويتسم بطابع مميز ، ذلك انه يتم فى أعقاب مناسبتين كريمتين ، اولهما : انعقاد مؤتمر وزراء خارجيـــة الدول الاسلامية بمدينة فاس ، بما كلله الله به مـــن نجـــاح ، وما اجتمع فيه للمسلمين من كلمة ، فى كل ما تداولوه من قضايا ، وتدارسوه من شؤون دينهم ودنياهم ، أما المناسبة الثانية فهـــى تدشين سـد وادى المخازن ، الذى تدفق ماؤه بالخير والبركات ، بمحضر وفود الدول الاسلامية المشاركة فى المؤتمر ، فاتاح لنا الله بذلك فرصتين : فرصة اظهـــار نعمته علينا ، وفرصة أداء فريضة الجهـــر بالشكر للـــه ، والامتنان له على ما حبانا به من خيـــرات ونعـــم · عملا بقوله تعالى : «لئن شكرتم لازيدنكم» ·

وليس لنا من شك فيما سيكون لهذين الحدثين العظيميـــن من صـــدى ايجابـــى ، وأثر طيـــب فى توجيه هذا اللقاء ، وتتويجه بالنجاح والتوفيق بحول اللـــه ·

وقد جرت العادة ان نتوجه اليكم فى كل لقاء من لقاءات رابطتكم ، بكلمة نحيى فيها جهودكم ، ونفضى فيها اليكم ببعض ما يشغـــل بالنا من امر صـــلاح هذه الامة ، والسير بها على طريق الهدى والخير ، وتمكينهـــا من سعادة الداريـــن ·

وان مما يشغل بالنا ، وبال كل مسلم غيور على اسلامه ، حريص على صفاء ايمانه ، هـــو ما بدأ ينتشر فى بعض الاوساط من انحراف عن مبادىء ديننا الحنيف ، ودعوة بعض الافراد باسم الاسلام الى مذاهب ومعتقدات ما انزل الله بها من سلطان ، منحرفين بذلك عن الطريق القويم الذى لا عوج فيه ، والكتاب الحكيـــم «الذى لا يأتيـــه الباطل من بيـــن يديه ولا من خلفه» وسائرين بذلك فى زمرة اعـــداء الامة ، والمبتين لها الفرقة وشتات الشمل ، امـــا عن وعى وفساد طوية ، او عن جهل وتقليد خاطىء ·

وان ادراكنا العميق ووعينا الكامل بخطر الغزو الفكرى الهادف الى المس بقيمنا الروحية ، وكياننا الاخلاقى القائم على مبادىء الاســـلام ، وتعاليمـــه الرشيدة ، ليزيد من شعورنا بعـــبء المسؤوليـــة الملقاة على عاتقنا كامير المؤمنين ، وحامى حمـــى الملة والدين ، فى هذا البلد الامين · وهو ما يجعلنا حريصين أشد ما يكون الحرص على وحـــدة صف هذه الامة ، وحمايتها من الانحـــراف والشعـــوذة · «ولن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها» ·

فلم يعد الغزو الاجنبى يعتمد على الاساطيـــل والجيوش ، ولم يبق هدفه احتلال الامصـــار ، بل أصبح هدفه الاستيلاء على العقول ، واسترقـــاق الارواح ، وربط نخبة الشعـــوب به ربطا فكريـــا ، وثقافيا ، ومذهبيا ، بحيث تدين له بالطاعة المطلقة ،

مدافعة عن استعباده لها ، وتبعيتها له ، بما لقنها اياه من مبادىء وقيم براقة المظهر ، ملغومة المخبر ، وقد غابت عنهم اهدافها البعيدة ، ومرآميها الخفية ، فاصبحوا غير قادرين على التحرر الحقيقى ، والعودة الى نبع روحانيتهم الصافى ، الذى لا يترك مجالا لسيطرة المادة على الروح ، ولا للهيام فى متاهات التصوف والتفلسف المجردين . فقد جاء فى الاثر « اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كانك تموت غدا» .

وليس اخطر على الاستعمار الفكرى الجديد ، والمذهب المادى الذى بدأت تتداعى اركانه ، من عمق فهمنا لعقيدتنا الاسلامية على حقيقتها ، صافية خالصة من كل شوائب التخلف والشعوذة والدس الاجنبى .

وانتم معشر العلماء الاجلاء ، ونحن معكم ، مسؤولون على تقويم ما أعوج من اخلاق هذه الامة ، والرجوع بها الى ما ورثناه عن السلف الصالح رضى الله عنهم ورضوا عنه ، من صفاء فى العقيدة ، وتمسك بكتاب الله ، واقتداء بسنة رسوله ، لا مبدلين ولا مغيرين ولا محرفين ، ناهين سواد المسلمين عن اتباع السبل بما نهى الخالق عنه فى كتابه العزيز بقوله : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» مذكرين اياهم بقوله تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا» .

وقد من الله علينا فى هذه البقعة المباركة بوحدة الدين ، ووفق ملوكنا الى اقرار وحدة المذهب فى البلاد ، فانجزوا بذلك عملا لم يكن سهلا . وحافظ خلفاؤهم ، عبر التاريخ ، على الالتفاف حول رايه الامام مالك ، امام دار الهجرة رضي الله عنه ، فكفوا عنا بذلك شر الانقسام ، وكفونا محنة الشقاق والجفاء والخصام . فجزاهم الله عنا أحسن الجزاء ، وأكرم مثواهم ومثوانا فى دار البقاء .

ولولا وحدة صفنا ، وآجماع رأينا حول قضيتنا المصيرية ، قضية صحرائنا المسترجعة ، لذهب الله بريحنا ، ولانتصر علينا عدونا بنا ، ولوجد من بيننا من يؤيد باطله على حقنا . ولولا تراثنا الخالد المجيد ، لما كانت المسيرة الخضراء ،ولما عادت الى أهلها الصحراء .

والله نسأل أن يديم علينا نعمة التماسك والتلاحم ، والتعاطف والتوادد والتراحم ، «فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» . «ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يوتكم خيرا » . وفقكم الله ورعاكم ، وسدد خطاكم ، وبارك جهادكم فى سبيل اعلاء كلمة الله ، والتمكين لسنة رسوله ، والوقوف حصنا حصينا امام كل بدعة ، وسدا منيعا فى وجه كل ضلالة ، «وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين»

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وحرر بالقصر الملكي بفاس فى يوم الاربعاء 19 جمادى الثانية 1399 الموافق 16 مايو 1979 .

ليس اخطر على الاستعمار الفكري الجديد من عمق فهمنا لعقيدتنا الاسلامية على حقيقتها .

كلمة الأستاذ عبد الله كنون
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

اصحاب المعالي والسعادة :

اصحاب الفضيلة :

ايها السادة :

السلام عليكم ورحمة الله .

احييكم تحية اسلامية طيبة مقرونة بعبارات الشكر الخالص على تشريفكم لنا ومشاركتكم فى هذه التظاهرة الاسلامية التي انما تعني ان هذه البلاد المغربية حصن حصين للاسلام ، كانت وستبقى كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ويسرنا جدا ان يوجد بيننا اخوان لنا من البلاد الاسلامية الشقيقة وعلى راسهم سماحة الشيخ محمد علي الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة فمرحبا بهم واهلا وسهلا فى هذه البقعة من الوطن الاسلامي الكبير .

والعلماء حين يعقدون مؤتمرهم السابع فى مدينة وجدة عاصمة المغرب الشرقي وقلعة الكفاح الوطني انما يريدون تاكيد هذه الحقيقة ويرمزون الى ان المغاربة مستميتون فى الدفاع عن عقيدتهم مصممون على حماية شريعتهم قائلون بملء فيهم لا للادينية ، لا للاديلوجيات المستوردة ، لا لكل نظام ومنهج غير اسلامي .

ويسرني ان انوه بعمل فرعنا فى وجدة وما بذله من جهود بمعونة السلطة المحلية وعلى راسهم السيد العامل فى تنظيم هذا المؤتمر وان اشكره باسم الجميع على كلمته الترحيبية .

ولا أنسى هنا ان اذكر بكل تاثر اخوانا لنا غابوا عن أعيننا ولم يغيبوا عن قلوبنا ، انتقلوا من هذه الدار الفانية الى دار البقاء حيث تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وذلك فيما بين هذا المؤتمر والمؤتمر السابق فتركوا فى صفوفنا ثلمات لا تسد ، وهم العلماء الاجلة السادة : عبد الواحد العلوي ومحمد المرير ومحمد المذكوري وادريس بن خضراء ومحمد بن عبد الرحمن العراقي ومحمد بن محمد الصقلي وعبد الرحمن الفريسي ، واخيرا حسن الزهراوي . رحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم بعملهم النافع احسن الجزاء .

لقد قضوا نحبهم وهم يؤدون واجبهم فى خدمة دينهم وامتهم ، وتلك اشرف ميتة يحرص عليها المؤمن فمن استطاع ان يكون مثلهم جنديا لله مجاهدا فى سبيله فليفعل .

فترة عصيبة :

ذلك اننا نمر بفترة عصيبة قل فيها المتعاملون

مع الله ، وكثر المتعاملون مع الشيطان واوليائه فى الشرق والغرب ، ويا اسفي كم يخلص هؤلاء لما اتخذوه من ارباب وكم يتفانون فى خدمتهم ، مولين الادبار لملتهم وعقيدتهم مستهينين بتاريخهم وحضارتهم مرتكبين اعظم اجرام فى حق وطنهم وامتهم ، انهم يعرقلون نهضة البلاد ومسيرة التطور بخروجهم عن الجادة واتباعهم لبنيات الطريق مخالفين امر الله عز وجل الذي يقول : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وهو ما حض عليه الرسول (ص) فقد ثبت فى الصحيح انه عليه السلام خط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن يساره ثم وضع يده فى الخط الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية .

والعجيب انهم لم يتعظوا بالمثلات قبلهم ، فهذه تركيا الكمالية التي ارتمت فى احضان الغرب ، وقطعت كل علاقة لها بالماضي ونبذت احكام الاسلام ظهريا ، وانسلخت من جلدها الشرقي حتى اعتمرت بالقبعة ظنا منها انها بذلك ستصبح فى مصاف الدول الراقية ، فما فتئت تتراجع يوما بعد يوم حتى ان من يعمل مقارنة بينها وبين ما كانت عليه كمن يقارن الهر بالاسد !

لا نهضة الا بالرجوع الى الاسلام :

وهكذا تضل الدول الاسلامية الطريق ، بعد ان نهضت من عثرتها ، ويطول عليها الامد وهي فى التيه قرابة قرن ، ولن تهتدي الا اذا راجعت اسلامها وعادت الى اصالتها وذلك ما يجب ان يعرفه هؤلاء الغربان الذين لا يدلونها الا على الجيف المنتنة من نفايات الحضارة الغربية وما يقيئه مجتمعها الموبوء من عفونات وسموم ، اما اذا استمروا فى تقليدهم للغرب والعمل على نقل المسلمين من مركز القيادة التي جعلها الله لهم الى مركز التبعية التي يجرونهم اليها جرا ، فليكونوا على يقين ان البركان سينفجر ، وان قوة الايمان ستطيح بهم مهما تكن لهم من قوة . ولهم فى حوادث ايران اعظم عبرة .

امة الاسلام ليست امة التبعية :

ان الامة الاسلامية لا تقبل التغريب ولا التشريق، والمسلم اي مسلم اذكى من ان يستغفله احد او يديره عن اسلامه ، ولقد جهد المضلون جهدهم فى الباس المذاهب المستوردة لباس الاسلام ، وتطبيق اقوال بعض الصحابة وآراء العلماء على هذه النزعة او تلك . ولكن الاقتناع بذلك لم يجد سبيله الى نفوس المومنين ، وبقيت لا اله الا الله هي مفتاح قلوبهم وزمام قيادتهم ، والمومنون هم السواد الاعظم بتعبير الشرع او جماعة المسلمين وامامهم ، وليس ما يسمى بالقاعدة او الطليعة الا تعبيرا مستوردا يعني مفاهيم اخرى وقد عايش المسلمون فى فترة من فترات انبعاثهم مغالطات ما كان يسمى بالشباب الترك ، فكان تقويض دعائم الخلافة الاسلامية على يد اولئك الشباب !

مسؤولية الشباب فى الاسلام :

فالشباب ان لم يكن ملتزما بتعاليم الاسلام وقدوته هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لا يرجى منه خير وكان اداة هدم لا بناء ، وقد اغتر الشباب كثيرا بما يسمعون من مدح واطراء ، ومما يقال من ان الاعمال الكبرى انما قامت على ايديهم ، ولكنهم لم يعلموا ان شبابنا بالامس القريب اول ما ثار على الظهير البربري الذي اراد المستعمر به ان يجرد الشعب من دينه وشريعته ويحكمه بشريعة الطاغوت ، ولم يثر انتصارا لافكار كارل ماركس ودعوة كيفارا واشباههما .

اما الشباب الاول الذي هو القدوة ، والذي رفع الاسلام واعلى كلمته على الكلم ، فليستمع الى وصفه فى خطاب لابي حمزة الشاري بمكة فى احد مواسم الحج قال : « يا اهل الحجاز ، تعيروني بأصحابي وتزعمون انهم شباب . وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا ، شباب والله مكتهلون فى شبابهم ، غضيضة عن الشر اعينهم ، ثقيلة عن الباطل ارجلهم ، انضاء عبادة ، واطلاح سهر فنظر الله اليهم فى جوف الليل ، منحنية اصلابهم على اجزاء القرءان ، كلما مر احدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا اليها ، واذا مر بآية من ذكر النار شهق خوفا منها الخ .

هذا هو الشباب المطلوب الذي يحقق للامة الاسلامية تطلعاتها ، ويمنحه الشعب ثقته ويضع فيه امله ، ولن تنفع الشباب ثقافة ولن يفيده علم اذا لم

يكن متسلحا بسلاح الايمان ومتمسكا بعروة الاسلام .

الخير في اتباع الجماعة :

وعن الجماعة والسواد الاعظم يقول النبي (ص) كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان (ض) : كان الناس يسالون رسول الله (ص) عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان يدركني ، فقلت يا رسول الله ؛ انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير – يعني الاسلام – فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال نعم ، قلت فهل بعد هذا الشر خير ؟ قال نعم ، وفيه دخن ، قلت وما دخنه ؟ قال اناس يهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر – ويعني بذلك (ص) ظهور المذاهب والفرق الضالة – قلت فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم دعاة على أبواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها ، قلت صفهم لنا يا رسول الله . قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا – وهذه اشارة الى تبني اناس منا للدعوات والمبادىء الالحادية الهدامة – قال حذيفة ، قلت فما تأمرني يا رسول الله ان ادركني ذلك ؟ قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم .

وهذا من الكلام البليغ الجامع فانه صلى الله عليه وسلم امر بملازمة لجماعة التي لا انتماء لها الا الى الاسلام ولا تعرف الا به . ولم يقل جماعة المسلمين ورئيسهم أو زعيمهم مثلا وانما قال امامهم اشارة الى ان الرئيس ان لم يكن اماما للمسلمين أي متقيدا بشرع الاسلام وملتزما بشعائره فليس هو المراد ، على ان الجماعة قد لا يكون لها رئيس كما في الاقلية الاسلامية في البلاد التي ليس لها حاكم مسلم . فالمقصود حينئذ هو امام الصلاة .

المسجد مدرسة المسلمين الاولى :

واذن فالمنطلق هو المسجد والقائد هو الامام ، وهذه المقولة تعني العودة الى المسجد ، والعودة الى المسجد تعني اشياء كثيرة لا يعقلها الا العالمون . والى العالمين يساق الحديث .

انكم ايها الاخوة تتحملون مسؤولية كبيرة بما تحملون من رسالة المسجد والقيام عليها وتبليغها للناس كما بلغها من قبلكم خلفا عن سلف . وكانوا بذلك يؤدون واجبهم على صعيد التربية الدينية والخلقية فيبنون المجتمع الاسلامي على قواعد سليمة من المزاوجة بين مطالب الروح والجسد والعمل للمعاش والمعاد والحرص على رضا الله ، بامتثال اوامره واجتناب نواهيه . وكان الفرد المسلم يعرف بذلك واجباته فيؤديها ، وحقوقه فلا يتعداها وكان المسلمون على صلة وثيقة فيما بينهم ، لان المسجد يجمعهم كلهم ، ليس عليه بواب ولا يلزم لدخوله بطاقة ولا يتحدث فيه احد عن فريق معين منوها معرضا بغيره . الا أن يمدح من مدحه الله ويذم من ذمه .

وفي المسجد كانت تصحح المفاهيم فتبين حدود الحرية وفق تعاليم الشرع الحكيم وتعين آفاق التطور ضمن أصول الايمان صونا للقيم وحفظا للمقدسات من ان تبتذل وتحمل على غير محملها الصحيح . فلا توجد هذه الفوضى التي جعلت المراة تثور على وضعها الطبيعي الذي وضعها الله فيه ، والولد يعق والديه ، والبيت ينهار والمجتمع يتفكك والاستقرار ينعدم ، كل ذلك بحجة الحرية وتأثير التطور الذي لا معدى عنه ، ونحن نقدبرا ؛ كما تركنا الرسول (ص) ؛ على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك فما بال واقعنا ليس كذلك ؟.

زيغ المسلمين من تفريط العلماء :

لئن كان المسلمون قد زاغوا عن الطريق ، فان ذلك من تفريط العلماء في توعيتهم بدينهم وتعريفهم بالمنهج الاسلامي للحياة وتعهدهم بالارشاد وتخولهم بالموعظة والوقوف دونهم سدا منيعا في وجه التيارات المخربة ، ولست اعني الزجر والقمع والفلظة والشدة واغلاق باب الرحمةفي وجوههم ، واحراق الجسور بينهم وبين النجاة ، فالله عز وجل يقول لنبيه محمد عليه السلام « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

والنبي (ص) يقول انما بعثت معلما ولم ابعث معنتا ، ويقول بشروا ولا تنفروا ، ويقول لن يشاد احد الدين الا غلبه . وذلك لان هناك منفرين ، وهناك مشددين وهناك من يبدأ بالعقوبة قبل المثوبة ومن يجعل من المندوب واجبا ومن ياتيه الرجل بمشكل فيرده بمشاكل ، ومن يشغل الناس بالخلافيات قصد التفرقة ، الى غير ذلك من الانماط والارهاط . وقد ضاع الدين على يد هؤلاء وهم من اهله كما ضاع على

يد خصومه ، فالواجب على العالم ان يكـون مثـل الطبيب ، يقدم الوقاية على العلاج ، ويطب لكـل مريض بما يتطلبه مرضه . واذا راى مرضا معديا او وبائيا اتخذ التدابير الكفيلة بمنع ضرره وانتشاره ، ولا غرو فالآية الكريمة تقول : « وما كان لبشـر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوءة ثم يقول للنـاس كونوا عبادا لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » ، قـال المفسرون الرباني الذي يربي الناس بصغار العلـم قبل كباره أي يتدرج فى تعليمهم بالاوليات وما يجب عليهم معرفته لتصحيح عقيدتهم وعبادتهم ومعاملاتهم قبـل غيـره من المسائل .

اهميـــة القـــدوة :

وها هنا تبرز القدوة واهميتهـا فى النصـح والدعوة . فالعالم لا بد ان يقرن العلم بالعمـل . ولا يخالف الناس الى ما ينهاهم عنه ، فاذا كان ينهى عن الاختلاط والعري ، فيجب ان يبدأ بنفسه ويمنـع اهله وبناته من ذلك ، واذا حذر من التعامل بالربى ، فليحذر هو أن يلم به على اي حال ، ولا نذكر غير ذلك من المخالفات التي لا يليق نسبتها لمطلق النـاس فاحرى العلماء ولا سيما الدعاة .

على ان العلماء كلهم دعاة اذا قاموا بواجبهم ، فان تبليغ احكام الشريعة ومحاسنها وفضائل الاسلام وشعائره امتثالا لقوله عليه السلام بلغوا عني ولو آية، وقوله ليبلغ الشاهد الغائب ، هو مقام الوراثة النبوية التي قال فيها المعصوم (ص) العلماء ورثة الانبياء ، ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، وانما ورثـوا العلم ، فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر .

نعم ، يتفاوت العلماء فى هذا المقام بقدر العلم والجهد والطريقة التي يتبعها كل واحد منهـم فى تبليغ ما أمر بتبليغه ، ومخاطبة النـاس على قـدر عقولهم ، والذب عن الشريعة وتبديد الشبـه ، ورد المطاعن . ومن خلال ذلك يبرز الدعاة ويبرزون ولا يختلف الا من نبذ الميثاق بالكتمان وعدم البيان . وهو الميثاق الذي اخذه الله على اهل العلم فى قولـه : « واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننـه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ، فبيس ما يشترون » .

وقد بين النبي (ص) مراتب العلماء فى ذلك بالحديث المتفق عليه الذي يقول فيه (مثل ما بعثني الله به من الهدى والنور كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس شربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفـة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبـت كلا فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنـي الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به) .

ايهـا الاخـوة :

لست اعلمكم ما تعلمون ولا اطالبكم بما لا تعملون، ولكن الذكرى تنفع المومنين ، فجهود خصومنا اكثر من جهودنا ، ونشاطهم اوسع ، وتحركهم أقوى ، وقد صاروا بحيث يقيمون البلاد ويقعدونها فى المجالات المختلفة .. ان افكارهم قد غزت الاوساط الطلابية والعمالية ، وثم هيئات سياسية تروج لها وكثيرا ما نرى المسؤولين يسارعون فى رضاهم ، فالى ايـن المصير ؟ ان مجرد التاسف لا يفيد ، والانتقاد بدون عمل موقف سلبي . ولا انفي عنكم العمل مطلقا بل اني اريد أن يكون العمل فى مستوى المواجهة ، وان كان بعضنا يعمل ، فمن يقول اننا كلنا نعمل ؟ .

الرابطة لا تحتكر الدعوة :

ومنذ تاسيس هذه الرابطة صارت الآمال تعلق عليها والانظار تتوجه اليها كما يوجه اليهـا اللـوم وينسب لها التقصير ، واذا ذكر العلماء ومسؤوليتهم فأول ما يخطر فى البال رابطة العلماء ، والرابطة لم تستقطب كل العلماء ولا اكثرهم ، ولا احتكرت العمل فى ميدان الدعوة ولا قالت انا به زعيم . ومع ذلك فهي على قلة امكاناتها تقوم باعمال جليلة فى نطـاق مهمتها التي حددها قانونها الاساسي والتي تتلخص فى الدعوة والتجديد وحماية التعليم الاسلامي ومقاومة التبشير والتعاطف مع الحركات التحريرية فى البلاد الاسلاميـــة .

امثلة من نشاط الرابطـة :

ففي المجال الاول يقوم نخبـة من اعضائهـا

بالتدريس والخطابة والكتابة على مدار السنة لا يفترون ولا يملون وقد يضاعفون من أعمالهم فى المناسبات ومواسم الخير حتى ان دروسهم تبلــغ فى الداخل والخارج عدة آلاف . وتستوعب جريدتها (الميثاق) جميع الانشطة الفكرية والادبية ذات الطابع الاسلامي وتتصدى للافكار المنحرفة والدعوات الباطلة فتدحضها وترد عليها بما يثلج صدور المومنين ويشيع الطمانينة فى قلوبهم وقد اتسمت كتاباتها وردودها بالصفـــة العلمية وعرفت بذلك فى الخارج وكثيرا ما تنقل عنها الصحف الاسلامية عربية وعجمية موضوعـــات فى الشؤون الاسلامية مما يحرره كبار كتابها .

والرابطة بصدد انشاء معهد للدعوة باتفاق مع الرياسة العلمية لادارات البحوث العلمية والافتـــاء والدعوة والارشاد فى المملكة العربية السعودية كما اعلنت عن ذلك من قبل وقد اتخذت الخطوات الاولى فى ذلك وقريبا يقع الشروع فى العمل .

* * *

وفى المجال الثاني لم تفتأ الرابطة تتابع قضايا التعليم بعامة والاسلامي بخاصة كقضية التعريـــب التي انتهت الآن باعتراف المسؤولين بأنـــه ضرورة وطنية وحتمية اسلامية وصدرت الاوامـــر باعـــادة الاعتبار الى اللغة العربية فى جميع مراحل الدراسة وجعلها هي لغة التلقين الاولى والوحيدة وكقضيـــة اعادة الطور الاول الى التعليم الاسلامي الذي فتحت اقسامه فى بعض معاهد هذا التعليم . ونحن نطالب بتعميمها فى جميع المعاهد . وكقضية مراجعة كتب الدراسة وتنقيتها مما فيها من الافكار المدسوســـة على تاريخ العرب والاسلام والفلسفات المادية والملحدة والمسيحية وما اليها . وقد الفـــت بالفعل لجنـــة مختصة لمراجعة بعض هذه الكتب وقررت فيها مـــا يجب وينتظر ان تواصل عملها فى هذا الصدد .

* * *

وفى المجال الثالث قاومت الرابطة التبشيـــر وما اليه ، حتى اغلقت جميع مراكزه فى البلاد ، وان كان لم يفتر عن شن هجماته من الخارج عن طريـــق البريد والاذاعة . وهي لا تزال تنازلـــه بالوسائـــل الممكنة كلما بدا قرنه ، كما تنازل ما هو منه بسبيل فى النيل من الاسلام وشريعته السمحة وتاريخه العظيم وقد صرنا مع الاسف الشديد نواجه بعض مواطنينا الذين يتكلمون بغير علم فى موضوعات حساسة من العقيدة الاسلامية والتشريع وأصولـــه والمذاهـــب الفقهية وغير ذلك ، ويستخدمون وسائل الاعـــلام الوطنية كالاذاعة والتلفزيون لنشر أفكارهم المتحدية والمستفزة لشعور الامة . ولا نجد مندوحة من الرد عليهم ، وتفنيد اقوالهم كما نفند أقوال الاجانب مـــن خصـــوم الاســـلام .

والى هذا كانت حملاتنا على انتشار الخمـــر والقمار وأفلام الخلاعة والتبرج حملات شديـــدة . وتنبيه ذوي الامر على واجبهم فى منع هذه المفاسد والتصدي لها بقوة كاد يكون هجيرانا . الا ان ذلك كله لم يفد شيئا واذا تحرك بعضهم بعد التدخـــل شخصيا معه احدى الحالات فسرعان ما تعود الحالة الى ما كانت عليه ، والامر لله ، ونعتقد ان الحسم فى تغيير هذه المناكر بقوة القانون أصبح بيد البرلمان فهو الذي يستطيع ان يواجه أصحاب المصلحـــة فى بقائها ويطبق الدستور وما ينص عليه من ان ديـــن الدولة الرسمي هو الاسلام .

* * *

وفى المجال الرابع ساندت الرابطة الحركـــات التحريرية فى العالم الاسلامي بكل قوتها واعظمها حركة تحرير فلسطين التي تعتبرها قضية المسلمين الاولى، واتخذت فى شانها المواقف الحاسمة وخصوصا بعد التطورات التي عرفتها هذه القضية اخيرا ، والتنكر لها من اكبر دولة عربية فى المنطقـــة مع الاســـف الشديد ، ولم يزل ولن يزال تأييد الرابطة لمنظمـــة تحرير فلسطين ومجاهديها الابرار بالقول والعمـــل والمال عند الامكان هو همهما الاول حتـــى يتحقـــق النصر بحول الله وتحرر القدس وسائر الارض العربية المغصوبة كما ساندت الرابطة بمختلف وجوه الاسناد قضية ارتيريا والفلبين ومسلمي لبنان وفطاني وبورما وافغانستان وغيرهم . واخيرا الثورة الاسلامية فى ايـــران .

اننا لا نذكر هذه الاعمال التي تقوم بها الرابطة افتخارا بها واستكثارا لها ، فنحن نعلم انها من واجبنا ومن المتحتم علينا القيام به بدون من ولا اعجاب ،

ولكن لنستعتب الاخوان الذين لا يعرفون شيئا عن تحركات الرابطة وعملها الدائب، ويلومونها عن حسن نية او يطالبونها بما فوق طاقتها، اما غيرهم من المنكرين فليس يرضيهم شيء، وليقولوا لنا ما قاموا به هم في هذا المضمار علما بأن العمل الاسلامي ليس وقفا على طائفة من المسلمين دون طائفة، وليس في الاسلام رجال دين ورجال دنيا، ولا جماعة عليها العمل واخرى معفاة. بل الكل مخاطب بحفظ العقيدة والشعائر والآداب الاسلامية والعمل لدينه ودنياه معا.

أيها السادة :

ما لنا وللماضي وقد ذهب بما له وما عليه، فالحاضر يطالبنا بمضاعفة الجهود والعمل باستمرار في جميع الميادين لانقاذ ما يمكن انقاذه، فالوضع سواء في الداخل والخارج على صعيد العالم الاسلامي لا يسر، والنكبات تتوالى على المسلمين والمعارك الجانبية التي يشغلهم بها العدو عن بناء وحدتهم واحراز كيانهم، تستنزف قوتهم وتعمق هوة الخلاف بينهم، وها نحن في المغرب نرى كيف تنكر جيراننا لنا وعارضوا قضية توحيد ترابنا باسترجاع صحرائنا المغتصبة وكونوا مما يسمى بالبوليزاريو اداة لمهاجمتنا سياسيا وعسكريا وقد قابل الشعب المغربي عن بكرة ابيه هذا العمل باستنكار شديد على الرغم من سياسة الملاينة والتربص التي سلكتها الحكومة معهم ولكن لما بلغ السيل الزبى وصارت التحرشات الارهابية تحركات حربية، لم يسع حكومتنا الا ان تاخذ بالحزم، ووجه جلالة الملك – نصره الله – رسالته التاريخية في 8 مارس الماضي الى مجلس النواب مخاطبا الشعب من خلاله بوجوب تعبئة قواه المادية والمعنوية للدفاع عن كرامته الوطنية ووحدته الترابية، وقد اجاب المجلس وجميع افراد الشعب باستعدادهم للوقوف صفا واحدا وراء جلالة الملك لحماية المكتسبات الوطنية ورد كل عدوان على البلاد من أي جهة جاء. وكانت رابطتنا كالعادة في مقدمة من عبروا عن تجندهم لاداء الواجب كما لم تفتأ تنادي بحسم القضية وكف المعتدين بما خوله لنا القانون والشرع (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق).

وهنا لا يفوتني ان أوجه تحيات الاكبار والتقدير لجنودنا البواسل المرابطين في الحدود حماية لترابنا الوطني من التسرب والانتهاك والله في عونهم وحمايتهم.

أيها الاخوة :

اننا على ابواب القرن الخامس عشر الهجري، وهو حدث تاريخي له مغزى روحي عظيم، وقد قرر العالم الاسلامي كله ان يحتفل به الاحتفال الذي يناسبه، ورابطة علماء المغرب لا بد ان تسهم في هذا الاحتفال اسهاما مشرفا، فمن الآن علينا ان نفكر في الاعمال التي يجب أن تقوم بها بصفة فردية وجماعية لاحياء هذه الذكرى الغالية وجعلها نقطة تحول وتغيير مما نحن فيه الى المستوى اللائق بأمة القرءان. والرسالة التي جاء بها خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام، علما بأن حياة المسلمين الراهنة لا تشرف وان الاسلام بسبب تخاذلنا وتفريطنا في تعاليمه، اصبح على مفترق الطرق، فلا هو من الناحية السياسية منيع الجانب مرهوب الشوكة. ولا من الناحية العلمية وثيق الصلة والارتباط بالواقع والحياة والمسؤول عن هذا الوضع المزري جهتان اثنتان لا غير، الحكام والعلماء. فاذا قاما معا بواجبهما صلح أمر المسلمين واستقامت احوالهم واطمانت النفوس المؤمنة على مسار الاسلام في يومه وغده. والا فان مسؤولية هاتين الجهتين عن مستقبل الاسلام امام الله والتاريخ لا اسوأ منها، اذ ليس في الدنيا مسلم لا يريد ان يكون مسلما حقيقيا وان تكون كلمة الاسلام هي العليا، فضياع هذه الملايين العديدة من المسلمين محمول على من ضيعها.

ونستبشر خيرا باتفاق كلمة الحكام والعلماء في العالم الاسلامي كله على الاحتفال بهذه الذكرى واعطائها ما تستحق من الاهتمام، ومعنى ذلك الرجوع الى الاسلام وبعث الروح الدينية وتطبيق الشريعة الاسلامية والاعتداد بحضارة الاجداد مع تطعيمها طبعا بما هي في حاجة اليه من العلوم والفنون المستجدة ووسائل القوة والمنعة عملا بقوله عز وجل « واعدوا ».

وفي نطاق هذا التحرك وانطلاقا من الاهداف التي حددها قانون الرابطة للمنضوين تحت لوائها،

ادعوكم ايها الاخوة ان تكونوا من السباقين للعمل على انجاح هذه الذكرى وتحقيق الآمال المعلقة عليها بكل ما فى وسعكم وما تبلغه طاقاتكم .

ايهـا السـادة :

ان خير ما نختم به هذه الكلمة وارجاه عندنـا هو الدعاء الذي ورد انه مخ العبـادة . وقال فيـه المولى سبحانه وتعالى : « قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم » فنخص ونعم ، نخص ملك البلاد وحامـي حوزتها والساهر على مصالح رعيته جلالة الحسـن الثاني فندعو الله ان يكلاه ويرعاه ، ويمـده بعونـه وتوفيقه ويبقيه ذخرا للعروبة والاسـلام وقائـدا لمسيرة المغرب نحو التقدم والرفاهية وان يقر عينه بولي عهده الجليل سيدي محمد وسائر انجاله الامراء الكرام . ونعم فندعو لسائر ملوك الاسلام ورؤسائه وامرائه بتسديد الخطى والتوفيق لما فيـه خيـر الاسلام والمسلمين . ونسأله تعالى ان يصلح ما بنـا ويجمع كلمتنا على الحق ويهدينا سواء السبيل انه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله .

لولا وحدة صفنا واجماع راينا حول قضيتنـا المصيريـة ، قضيـة صحرائنا المسترجعة ، لذهب ريحنا ، ولانتصـر علينـا عدونا بنـا ، ولوجد من بيننا من يؤيد باطله على حقنا ، ولولا تراثنا الخالد المجيـد ، لما كانت المسيرة الخضراء ولما عادت الى أهلها الصحراء .

جلالة الملك الحسن الثاني

في توصيات المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب

الدعوة الى انتهاج سبيل الاسلام في الحياة العامة

قضايا التحرير والجهاد بالعالم الاسلامي

ان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب المنعقد بمدينة وجدة يبارك النهضات الاسلامية الموفقة في سائر بلاد الاسلام وقضايا التحرير من الظلم والفساد ، والرجوع بالامة الاسلامية الى معينها واصالتها لتحكم شؤونها طبق تعاليم الاسلام وقوانين الشريعة المطهرة كشعب ايران الذي حقق انتفاضة نموذجية في تاريخ الحركات التحريرية عبر تاريخ الاسلام.

وان رابطة علماء المغرب المجتمعة في مؤتمرها السابع تقف في صف واحد مساندة جميع الحركات الاسلامية الحقة التي تعمل في صبر ومثابرة رغم ما يكاد لها من مؤامرات تستهدف تعطيل حركاتها وتصفية رجالها ، وتعتبر ان هذه الحركات هي الدعامة الاولى لنهضة اسلامية شاملة وكل وقوف في وجهها او مس بنشاطاتها هو في الواقع خدمة لكل ما يضاد الاسلام من صليبية، وصهيونية ، وشيوعية ، وتطالب المسؤولين في جميع البلدان الاسلامية بالافراج عن المعتقلين الاسلاميين واعطائهم الحرية كباقي افراد الشعب.

كما ان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب، تتبع الحركات الجهادية التي يقوم بها اخواننا في كثير من اقطار العالم لفرض وجودهم والعمل على رد اعتبارهم وارغام المسؤولين في هذه البلاد على احترام كيانهم ، وبخاصة حركات الجهاد والتحرر بارتيريا والفلبين ، والجهاد الذي اعلنه مسلمو الافغان ضد الحكم الشيوعي وغيرها من البلاد التي يعاني فيها المسلمون تعسفا واضطهادا، وهو يؤيد هذه الحركات ويساندها بكل قواه، ويندد بالعدوان الصليبي والعنصري الخبيث على المسلمين في تشاد واوغاندا وبورما والهند وسواها.

قضيـة فلسطيـن

ان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب المنعقد بمدينة وجدة ، بعد استعراضه للقضية الفلسطينية والادوار التي تمر بها حاليا والتي تعمل على تصفية القضية لصالح الصهاينة والمصالح الاجنبية.

وبعد الاتفاقية الانفرادية التي أبرمت بين العدو الصهيوني وحكومة مصر التي اعترفت للصهاينة بحق الوجود واغتصاب الوطن الفلسطيني العربي ، وبما ان هذه الاتفاقية من شأنها ان تشجع العدو الصهيوني على متابعة عدوانه والتشبث بما اغتصبه من حقوق الشعب الفلسطيني

وبما ان القدس الشريف اولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي (ص) لم يقع التنصيص عليها في الاتفاقية من كونها بلدا اسلاميا عاش قرونا عديدة في كنف الاسلام وحماه.

وبما ان الصهاينة على لسان رئيسهم صرحوا بانهم مستعدون للدخول في الحرب من جديد للابقاء على يهودية القدس.

ونظرا لكون هذه الاتفاقية الاستسلامية صعدت من حدة الفرقة في صفوف الدول العربية والاسلامية في وقت كان من الواجب فيه ان تتحد الصفوف وتجتمع الكلمة لمجابهة العدو.

زيادة على كونها افتاتت على حق منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني.

فان المؤتمر يعتبر تلك الاتفاقية باطلة شرعا وقانونا ، وان كل محاولة لتزكيتها باسم الدين هي محاولة يتبرأ منها الاسلام والمسلمون.

كما ان المؤتمر ينبه العالم الاسلامي الى قضية فلسطين بأن يعتبرها قضيته الاولى ويذكره بالنداءات المتتالية التي اصدرتها رابطة علماء المغرب بشأنها ، والتي تضمنت وجوب اعلان الجهاد المقدس من كافة شعوب العالم الاسلامي لتحرير القدس الشريف واسترداد فلسطين السليبة.

هذا وان المؤتمر يرى من الواجب عليه ان ينبه القادة والزعماء الفلسطينيين الى وجوب الاعتصام بالوحدة وجمع الكلمة لخوض المعركة الفاصلة تحت راية الاسلام . كما يأسف لما يصدر عن بعض من يدعون التحدث باسم الثورة الفلسطينية من هجوم على المغرب ومؤازرة المشاغبين عليه.

لبنان

ان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب يرى ان الحرب الاهلية الدائرة رحاها في لبنان تستهدف الوجود الاسلامي والفلسطيني والعربي في هذا البلد بغية تصفيته والعمل على تقليصه في بعض المناطق ، ولحاق هذا البلد العربي بفلسطين السليبة ليصبحا معا معقلا للاستعمار والصليبية والصهيونية . وهذا ما وقع فعلا فقد اعلنت دولة في جنوب لبنان بمساعدة الكيان الصهيوني ، وظهرت النوايا الخبيثة والمبيتة للعيان.

لهذا فان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب يؤكد التوصية التي صدرت عن المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ونداءات رابطة علماء المغرب بشأن مسلمي لبنان والتي تضمنت مساندة المسلمين بلبنان لاعادة تعمير مساجدهم ومدارسهم ومراكزهم ومنازلهم، ويذكرهم بالاخوة الاسلامية والرابطة الدينية .

كما يهيب المؤتمر بكافة اللبنانيين ان يعملوا للمحافظة على وحدة لبنان وعروبته ويناشد قادة العرب والمسلمين ان يعملوا على ابقاء لبنان عربيا موحدا .

تحرير ارتيريا

ان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب انطلاقا من ميثاق رابطة علماء المغرب في دعم جهاد المسلمين في شتى بقاع العالم يحيي كفاح الشعب الارتيري من اجل حريته واستقلاله ويطالب العالم العربي والاسلامي بتبني قضية الشعب الارتيري على كافة الاصعدة ويناشد الدول العربية والاسلامية بأن تقدم الدعم المادي والمعنوي للمجاهدين الارتيريين لمواجهة الحرب الصليبية التي يشنها النظام العسكرى الحبشي المدعم من قبل المعسكر الشيوعي الذي يمد نظام الحبشة بأحدث الاسلحة الفتاكة بجانب التغطية السياسية والايديولوجية لتبرير العدوان الحبشي على الشعب الارتري المسالم ، ويناشد الدولة المغربية انسجاما مع مواقفها في دعم حركات التحرير العربية والاسلامية والافريقية بأن تقوم بتقديم المساعدات المادية والمعنوية التي يحتاجها الشعب الارتيري في هذه الظروف العصيبة.

ويغتنم فرصة زيارة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية لاخيه جلالة الحسن الثاني ليتوجه الى جلالتيهما — لما لهما من مكانة سامية لدى رؤساء الدول الاسلامية وشعوبها — بأن يعملا على دعم الشعب الارتيري في كفاحه العادل ماديا ومعنويا ، وتبني قضيته على الصعيد الاسلامي والعربي والافريقي والدولي

توصيه حول سبتة ومليلية

ان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب اذ يستنكر بقاء مدينتي سبتة ومليلية تحت سيطرة الاستعمار الاسباني ، يطالب الحكومة والجهات المختصة باتخاذ التدابير اللازمة لتحريرها، وعدم الاقتصار في المطالبة بتحرير هذه الاجزاء من الوطن على ربطها بتحرير اراضي الغير ، بل استعمال كل ما من شانه ان يعجل باعادتها الى حظيرة الوطن.

وان سياسة المجاملة المتبعة تكاد تكون من طرف واحد هو المغرب ، خاصة بعد الذي تم من اتصال بين بعض كبار المسؤولين الاسبانيين والشرذمة الضالة التي تسيرها المصالح الاجنبية لاثارة الفتنة ، والاعتداء على التراب الوطني .

هذا مع العلم ان بقاء هاتين المدينتين تحت السيطرة الاجنبية قد جعلهما بؤرتين خطيرتين تهددان الاقتصاد المغربي وتضعفان كيانه.

التضامن مع افغانستان

ان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب يستنكر الاعمال الموجهة ضد المسلمين عموما والعلماء بوجه خاص ، في افغانستان ، ويلاحظ ان الحكومة ارتمت في احضان الشيوعية منفذة خططها الرهيبة ضد المسلمين ، ويضم صوته الى علماء باكستان الذين وجهوا نداء الى المؤتمر الاسلامي العالمي بمكة المكرمة يشرحون فيه ما يمارس ضد العلماء الافغان ، ويدعو الدول الاسلامية للعمل على وقف اضطهاد المسلمين بها ومساندة المجاهدين الافغانيين الذين رفضوا التبعية الشيوعية والاحتواء السوفياتي.

الاقليات الاسلامية

نظرا لوجود اقليات اسلامية في مختلف الدول الاوربية والافريقية والاسيوية والامريكية والتي تكونت بعامل الهجرة او بفعل التطورات التاريخية.

ونظرا لما تتعرض له هذه الاقليات في معظم الاحيان من الضغط والاضطهاد ، ومن كبت الحريات وشل كثير من نشاطها لمشروع الشيء الذي سيؤدي بها الى الاندحار وخطر الفناء الشامل.

وبما ان هذه الاقليات وبالاخص الصغيرة منها تثير بضآلة اعدادها وعزلتها وانقطاعها عن باقي الامم الاسلامية الاخرى ، كثيرا من التوجس والقلق بالنسبة لاحوالها ومصائرها ، مثل مسلمي رودس ، رومانيا ، المجر ،بولونيا . . ونظرا لما بلغنا من احداث تؤكد هذا الجزع بالنسبة لمصائر هذه الاقليات الاسلامية الصغيرة ، فان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب يتوجه بندائه الى الحكومات الاسلامية لوجوب الاعتناء بهذه الاقليات ومد يد العون والمساعدة لانقاذها لا سيما وان الدول الاسلامية تمثل كتلة يجب لها حسابها لو نسقت خططها ونظمت صفوفها.

توصية حول مقررات المؤتمر العاشر لوزراء خارجيه الدول الاسلامية

ان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب المنعقد بمدينة وجدة ايام 21-22-23 جمادى الثانية 1399 هـ الموافق 18 . 19 . 20 مايو 1979 يحيي المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي انعقد بفاس من 10-13 جمادي الثانية 1399 الموافق 8-11 ماي 1979 ، تحية اسلامية صادقة ، ويهنئه على حسن الاختيار المتمثل في الشعار الذي اتخذه لهذه الدورة ، حيث اطلق عليها : «دورة فلسطين والقدس» وان هذا الشعار الذي اختاره المؤتمر لا سيما في هذه الظروف التي اصبحت فيها قضية فلسطين والقدس قضية المسلمين جميعا بسبب ما يحاك حولها من مؤامرات تهدف الى اقناع العالم الاسلامي بالامر الواقع الذي يتجلى فى الاحتلال الصهيوني لفلسطين وتهديد مدينة القدس .

كما يشيد المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب بجميع القرارات وبالاخص القرار المتعلق بانشاء لجنة خاصة بالقدس الشريف التي يراسها جلالة الملك الحسن الثاني ، واهتمام المؤتمر بموضوع مجابهة التيارات الهدامة وحملات التشكيك والتضليل ضد الامة الاسلامية واتخاذ قرارات بتكثيف الدعوة الاسلامية والقرار الذي يتعلق بالاقليات الاسلامية ومد العون المادي والادبي لها .

ولهذا قرر المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب رفع برقية تضامن كامل مع جميع القرارات التي اسفر عنها المؤتمر الى الامانة العامة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية.

سياسة التقريب والتحاور بين الاديان

ان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب، ايمانا منه بالدور الملقى على عاتق العلماء في تبليغ الدعوة الاسلامية الى كافة الامم والشعوب بشتى الطرق والسبل مما يدخل في نطاق الدعوة الى الله والمجادلة في سبيلها بالحسنى ، واذ يلاحظ تجديد الدعوة الى فكرة التقارب والحوار بين الاديان ، هذه الفكرة التي ظهرت اولا متضمنة لاغراض لا صلة لها بالبحث عن الحق والحقيقة.

يعلن انه مع كل حوار بناء هادف الى كشف الحقيقة والوصول اليها ، على علماء الاسلام قاطبة ان يبداوا هذا الحوار فيما بينهم اولا ليتفقوا على رؤية واحدة ومنهج واحد حتى اذا ما تحاوروا مع الغير كانوا أقرب الى الاتفاق في حديثهم واسلوب طرح ومعالجة قضاياهم.

توصيات لجنة الشؤون الاجتماعية ، والاوقاف ، والحسبة

الشؤون الاجتماعية :

نظرا لكون الدين الاسلامي ينادي بالتماسك الاجتماعي والمحافظة على الاسرة .. وحفظ الانساب ، ورعاية الابناء ، وتربيتهم وتنشئتهم على الفضيلة ، والتحلي بالقيم المثلى وتعهد الشباب بالتقويم ، والتوجيه وعدم تركه عرضة للزيغ ، والزلل .

وحيث ان الاسلام يحض على صلة الارحام ، ولزوم الجماعة ، ويحمي الافراد ، ويقر التضامن ، والتعاون ، ، والاحسان ، والمواساة ، ويأمر بالتراحم .

وحيث ان الاسلام يأمر بالبر ، والتقوى ويحرم الغش ، ويمنع اكل اموال الناس بالباطل ، ويحرم الربا ، ويعلن الحرب على المرابين ، ويأمر بالعدل ، والمساواة في تهييء الفرص لجميع افراد المجتمع ، وينهى عن الفحشاء ، والمنكر ، والبغي ، ويحدد آدابا لصيانة الاعراض والاخلاق ويوصي خيرا بالمراة ، ويمتع جميع افراد المجتمع بحقوق دون اغفال الواجبات لا فرق في ذلك بين الذكر والانثى ، في اطار المعروف .

فان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب المنعقد بمدينة وجدة :

1) **البيت والاسرة والفتاة** — يوصي بحماية الاسرة من التفكك ، واعداد المراة والرجل وفق المنهاج الاسلامي ، وتوعيتهما بدورهما عن طريق منهاج تربوي مدروس تتظافر فيه جهود المؤسسات التعليمية ، ووسائل الاعلام المرئية ، والمسموعة ، والمكتوبة .

— يشجب فكرة التخطيط العائلي باعتبارها فكرة صهيونية استعمارية ، ويطالب بمنع الوسائل التي توفر لتنفيذها ، ووقف حملات الدعوة لها عن طريق الاعلام وغيره ، ويعتبر أن تبريرها بالحيلولة دون التنمية الاقتصادية تبرير غير واقعي .

ويطالب بترك الحرية للزوجين في قضية الانجاب، وتحديد العدد الذي يريدان انجابه وفق مقتضيات الشرع الاسلامي .

— يطالب بمراقبة ومعاقبة الافراد ، والمؤسسات التي تقوم بالاجهاض ، وتشجع على القيام به .

— يطالب بالاشراف على الطالبات المغربيات اللاتي يتابعن دروسهن في الخارج ويناشد الآباء بالقيام بدورهم في حماية بناتهم من الاختلاط بالاجانب الذي يؤدي احيانا الى الاقتران بهم بدعوى انهم اعتنقوا الاسلام .

— بتيسير اسباب الزواج الشرعي وترك التغالي في المهور ، واجتناب كل العادات والوان التباهي ، والتفاخر التي لا يرضاها الشرع ، والتي تكون سدودا للحيلولة دون تيسير النكاح ، وتدفع بالشباب الى احضان السفاح .

— يستنكر الدعوات المغرضة التى يقصد منها القضاء على الاحكام الشرعية مثل : الغاء ولاية النكاح واسناد الطلاق الى القاضى فقط ، والمساواة فى الارث — ومنع تعدد الزوجات وما الى ذلك مما يروج له البعض ·

— يشجب التردى الخلقى ، والانحلال ، والاباحية التى آل اليها امر مجتمعنا بسبب الاختلاط الاهوج الذى يبتعد عن الآداب الاسلامية ، والعفة ويتخذ الاختلاط منطلقا له فى الثانويات والجامعة ، وجمعيات الشباب وغيرها ·

ويطالب بعلاج ذلك بما يلى :

— التخفيف من الاختلاط ما امكن فى المؤسسات التعليمية ·

— عدم السماح به فى الادارات والمكاتب ·

— فى الحافلات ، ووسائل النقل ·

— فى مركز التكوين ، والتكوين المهنى ·

— فى المخيمات والمسابح ، والشواطىء ·

— منع لمس الشبان للفتيات اثناء مزاولة التدريبات الرياضية ·

— تخصيص مدربات للرياضة البدنية للبنات بدل المدربين فى مؤسسات التربية الوطنية ، والشبيبة والرياضة ·

— محاربة التبرج ، والازياء المثيرة ، والمحددة ، والكاشفة ، والالتزام بلباس الحشمة والوقار ·

— منع حفلات الشيخات الماجنة التى يختلط فيها الرجال بالنساء ، وابقاء الحفلات على طابعها المغربى المتعارف الذى يتحاشى الاختلاط فى تلك المناسبات ·

2) **الاسعار ، والربا ، والقمار :**

يوصى المؤتمر السابع فى هذا الشان بما يلى :

— علاج مشكل الغلاء بالقيام بضبط الاسعار ، والقضاء على الوسطاء ، وتنظيم وكالات لترويج البضائع الاستهلاكية عبر شبكة تغطى جميع التراب الوطنى ·

— القيام بمراقبة حقيقية لاثمان البضائع ، وكل المواد الاساسية فى مصادرها ·

— الضرب على يد المحتكرين ، والمستغلين ، والغشاشين ·

— يذكر بمطالبه السابقة — بشان الربا ، ومؤسساتها — المجملة فيما يلى :

— تنفيذ ما اقره الشرع الاسلامى بالنسبة للربا التى تستغل الانسان ، وتستعبده وتمتص كل جهوده بغير حق ·

بالتوقف عن المعاملات الربوية فى المؤسسات البنكية ، والتجارية وابدالها بمشروع البنك الاسلامى الذى يكون بديلا عمليا للنظام الربوى الراسمالى البشع ·

— بحظر القمار بجميع انواعه واشكاله : فى كل الياناصيبات وما يسمى بالتيرسى — والياناصيب المدرسى والياناصيبات الاخرى التى تعطى اشكالا اجتماعية ذات صبغة احسانية او غيرها وتغيير اليانصيبات ذات الشكل الاجتماعى او النشاط الموازى بطريقة واضحة فى شكل شارات او غيرها بدل اسلوب القمار الذى يبرمج له بأساليب نموذجية مختلفة فى المصالح الرسمية للدولة التى ينص الدستور على أن دينها هو الاسلام ·

3) **الخمر والمخدرات** — باعتبار ان الخمر ام الخبائث ، وهى بمثابة وباء يهدم كيان المجتمع ويحصد كثيرا من الارواح بسبب حوادث السير ، ويعصف بقيم المجتمع ويعرض الاسر للتقويض والذمم للتخريب ، فان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب يندد بتحدى الشرع الاسلامى ودستور الامة بنشر الخمر وحاناتها ومتاجرها واعطاء رخص بيعها واستيرادها · ويطالب :

— بتطبيق امر الله بشانها وذلك بتحريم تناولها وبيعها وعصرها ونقلها واستيرادها :

— بمعاقبة المخالفين لمقتضيات التحريم والمنع والمستهزئين بالمقدسات خاصة الذين يطلقون اسماء اعلام اسلامية على اماكن بيع الخمور وانواع لها وعدم بالسماح بترويجها مثل :

اسم سيدي العربي ، وزمزم ، وسيدي البخاري ، ومالك . . .

— منع تناول الخمر في الحفلات الرسمية التي تقام احتفاء بالاجانب غير المسلمين .

— منع انتاج واستيراد المخدرات بجميع أنواعها واشكالها .

— منع التدخين في المدارس والثانويات خاصة على الأطفال ، والبنات والنساء بصفة عامة .

4) **الصلاة وباقي العبادات** — باعتبار ان الاسلام يحض على الامر بالصلاة واعلانها والسعي لادائها جماعة في المساجد وباعتبارها المظهر الاساسي للتعبير عن هوية المسلم هي وسائر العبادات والشعائر والاداب الاسلامية في المعاملات والممارسات .

فان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب :

— ينادي بتطبيق الامر الملكي الصادر بشأن الصلاة في المؤسسات التعليمية وتعميمه في سائر المرافق والادارات والمعامل والمتاجر ، وان تؤدى الصلاة بالشكل الدوري .

— بتخصيص أماكن للصلاة في جميع المؤسسات والادارات والمعامل .

5) **الفن ووسائل الترفيه والتثقيف :**

حيث ان الفن بجميع مظاهره والوانه وانواعه يشكل اداة للتثقيف والتهذيب ، وتنمية المدارك الجمالية وصقل المواهب ورفاهة الحس والذوق الى جانب دوره الاجتماعي في الترفيه وما يبيحه الشرع الاسلامي .

فالمؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب المنعقد بوجدة :

يطالب :

— بمراعاة الاخلاق الاسلامية والنمط الاسلامي في كل ما يتعلق بالفن .

— بتكوين رقابة مسؤولة بشأن الاغاني وكلماتها وموسيقاها وتنظيفها من الفحش والمجون والخلاعة لفظا ومضمونا وشكلا .

— بعدم تشجيع المرأة على الغناء .

— بخلع حلة السمو والاصالة والالتزام بابحث في محاسن التراث الحضاري والفكري والسياسي والاجتماعي والملحمي بالنسبة لمجتمعنا في مضمار المسرح والموسيقى .

— بمنع الرفث والفسوق في القول والتظاهر بالمظاهر المخلة بالادب والحشمة أثناء تقديم المسرحيات ، والمسلسلات الاذاعية ، والتلفزيونية مثل :

— معاقرة الخمر .

— التدخين .

— التقبيل .

— الرقص الخليع .

— بمنع الاستهزاء بالمقدسات الاسلامية ، واعلام الاسلام وحرماته .

— بمنع المسلسلات ، والافلام الماجنة ، وافلام الجنس ، والعنف ، والقتل والسطو ، سواء في اجهزة التلفزيون ، او المسرح أو القاعات السينمائية .

6) **الشغل والشغالون والعطل :**

بما ان توفير الشغل للقادر عليه حق يوجبه الله تبارك وتعالى على المجتمع في حدود التكافل والتضامن ، والتعاون ، واتاحة الفرص للجميع .

فان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب يؤكد على ما يلي :

— توفير الشغل والتركيز على استثمار الارض وتعهدها بالاصلاح وتهييئها ، وشمولية ذلك لاراضي البور الرعوية منها ، والفلاحية ، وعدم الاقتصار على جهات بعينها مما يؤدي الى المناداة بتحريم الملكية وغيرها ، وفي أرض المغرب الشاسعة التي لم تفلح بعد متسع للجميع .

— القيام بالتجهيزات الاساسية ، والاجتماعية بالبادية المغربية لتيسير أسباب الاستقرار ، وعدم هجرة الارض .

— تسخير الملكية ، والمال لخدمة الاغراض الاجتماعية والاقتصادية التي يتوخاها الاسلام .

ــ اعطاء اجور للعمال مناسبة للاحوال المعاشية ، والغلاء المتفاحش .

ــ توعيتهم بالتربية الاسلامية المثلى التى تعزز فى نفوسهم التفانى فى العمل والاخلاص فيه ، واجتناب الخيانة والغش .

ــ انجاز تعويضات الضمان الاجتماعى لهم فى الوقت المناسب .

ــ ايجاد اماكن الصلاة فى جميع المعامل ؛ وتعيين ائمة ، ومرشدين فى المعامل .

العناية بعمالنا فى الخارج بتوفير :

ــ الظروف الاجتماعية المناسبة لتعليم اولادهم، وربطهم بعقيدة وحضارة ولغة وطنهم الام .

ــ انتقاء البعثات التعليمية وبعثات الارشاد وغيرها من ذوى المروءة ، والكفاءة العلمية والمهنية والالتزام بالاسلام عقيدة ، وسلوكا .

7) وعن العطلة الاسبوعية :

ــ يؤكد المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب المنعقد بمدينة وجدة مطالبته المتكررة بالغاء عطلة يوم الاحد الاسبوعية ، وتعويضها بيوم الجمعة لافضليته على الايام وليسهل على الافراد والعمال تادية صلاة الجمعة .

8) فى مجال الصحة ، ووسائل الوقاية والعلاج :

يوصي المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب :

ــ بتعميم بناء المستشفيات ، والمستوصفات والمراكز الصحية بالجهات المفتقرة اليها .

ــ توفير وسائل الوقاية ، والعلاج ، والاسعاف .

ــ تجهيز اقسام المستعجلات بما يناسب ظروف الاستعجال بالممكنات البشرية ، والمادية والمعاملة الانسانية .

ــ مراقبة القائمين على المستشفيات فى امور العلاج ، والتغذية والرعاية ، والضرب على ايدى المتلاعبين ، والمتهاونين ، والمتاجرين منهم .

ــ تحديد اسعار تكلفة الفحص والعيادة فى مضمار المؤسسات الخصوصية .

ــ مراقبة صناعة الادوية وجعلها فى متناول الجميع باثمان مناسبة .

ــ عدم التساهل مع الذين يتعاطون التطبيب وبيع الادوية ممن لا يتوفرون على الاهلية لذلك .

الاوقاف والشؤون الاسلامية :

حيث ان الاوقاف الاسلامية هى المظهر الاجتماعى العملى المعبر عن فلسفة الاحسان المامور به شرعا .

فان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب يوصى :

ــ برعاية الاحباس ، والممتلكات الحبسية الرعاية المامور بها شرعا وتعهدها بالتنمية ، والاستثمار .

ــ بتوجيه فائضها لخدمة الاغراض الاجتماعية الاسلامية ، والتراث الاسلامى ، والتشجيع على تحفيظ كتاب الله ، وسنة رسوله .

ــ بعدم السماح بتفويت الاملاك الحبسية بغير موجب شرعى فى الوقت الذى يستحب فيه تحبيس املاك جديدة .

يستنكر :

ــ الدعوات العشوائية الصادرة عن جهات تجهل مهمة الاملاك الحبسية خاصة العقارات ، والتى تنادى بالخصوص بتوزيع الاراضى الفلاحية الحبسية .

ــ التلاعب ، والمحسوبية التى تمارس فى بعض العقارات الحبسية الفلاحية والعقارية .

ويطالب : باكرية مناسبة لدور الاحباس الموجودة فى المدن الكبيرة ، والاحياء المهمة بها .

ــ بمساندة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية من طرف المحاكم فى الدعاوى التى تقيمها من اجل رفع القيمة الكرائية او المماطلة فى الاداء او السطو على الاملاك الحبسية ، والترامى عليها .

— العناية بموظفي وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بادماجهم في اطر الوظيفة العمومية .

— بتمتيعهم بأجور مناسبة للظروف المعاشية في انتظار تحقيق الادماج المطلوب عاجلا .

— بالاهتمام بالدعوة ، والارشاد ، وخطب الجمع ، وانتقاء العناصر المؤهلة ، وتعهدها ودفعها الى ملء الفراغ الحاصل في هذا المجال .

— شموليتها للمدن ، والبـوادي ، وعـدم اقتصارها على المناسبات .

— باحداث دورات تدريبية لمساعدة المتفرغين للوعظ ، وامامة الخمس ، والجمعة على القيام بواجبهم على الوجه المطلوب .

وأن يتم ذلك باشراف دعاة اكفاء ، واساتذة تتعاون الرابطة مع الوزارة على انتقائهم .

— باحداث اجهزة جهوية من العلماء العاملين للافتاء ، والتوجيه ، والدعوة ، ، والارشاد .

— بمنح الاوقاف اعتمادات من الميزانية العامة للـدولـة :

— لتعميم حركة بناء المساجد خاصة في الجهات النائية ، والعناية بالموجود منها ، وتعهده بالصيانة ، والنظافة ، وتسهيل مامورية محبسي المساجد الجديدة بقبولها ، والتشجيع عليهـا .

— بتحسين وضعيـة المعاهـد الدينيـة . ومدارس القراءات السبع ، والرفع من قيمة منح طلبتهـا ، واجـور موظفيهـا .

— باحداث اقسام للطور الثاني لتلاميذ المراكز الحبسيـة لمساعدتهـم على تتميم دراستهـم ، وتخصيص منح لهـم .

— بالقيام بحملة توعية مناسبة للحفاظ على رسالة الحبس ، واستمرار عناصر مجتمعنا في القيام بها في كل الاغراض الاجتماعية بما فيها المقابـر ، وصيانتها والحفاظ عليها ، وتسويرها .

— باحياء الاحباس الوظيفية مثل حبس كرسي : للبخاري والرسالة وحفظ القرآن وغيرهـا .

— بتسجيل اشرطة لتلاوة القرءان ، ودروس الوعظ والتوعية الاسلامية تخصص للمسافرين فـي حافلات النقل ، والقطر في الاسفـار الطويلـة .

الحسبـة :

نظرا لان وظيفة الحسبة ماخوذة من مبدا الامر بالمعروف والنهي عن المنكـر .

ونظرا لدورها التاريخي ولكونها تؤدي وظيفـة اجتماعية واقتصادية وتنظيميـة .

ونظرا لكون ظهير تمع الغش الصادر بتاريخ 14 اكتوبر 1914 لا ينظم الحسبـة تنظيما اسلاميـا صحيحا لصدوره في عهـد الحجـر والحماية وكـذا القرارات الملحقـة بـه .

ونظرا لكون احياء وظيفة الحسبة في الوقـت الراهن اصبح ضرورة ملحـة .

فان المؤتمر السابع لرابطة علمـاء المغـرب يطالب بما يلـي :

أ — بالغاء ظهير تمع الغـش الآنف الذكـر وتعويضه بظهير جديد يعتمد اساسا على الحسبـة في الاسـلام .

ب — بتعييـن محتسبيـن اكفاء تتوفر فيهـم النزاهة والاستقامة واحلالهم محل اعوان مصلحـة تمع الغش ومراقبة الاسعار وجعلهم تابعين لوزارة العـدل .

ج — بتعزيز المحتسبين بالسلطـة التنفيذيـة لمساعدتهم على القيام بواجبهم على الوجه الاكمـل .

توصيـة بشأن المعوقيـن وذوى العاهات :

بما أن الاسلام لا يغفل ولا يتجاوز اى عنصـر من عناصر المجتمع ويحض على الحـدب وتوفيـر الرعاية اللازمة للمكفوفين ولكل المعوقين والمصابين بآيـة عاهـة .

فان المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب المنعقد بمدينة وجدة يوصي بما يلي :

ـ توفير مؤسسات مناسبة لتعليم المكفوفين والمعوقين وتربيتهم وتكوينهم واعدادهم للمساهمة بمجهودهم وكفاءتهم وعبقريتهم في خدمة مجتمعهم .

ـ توفير الشغل المناسب لهم وضمانه .

ـ تشجيع المؤسسات الاحسانية الخاصة برعايتهم .

ـ ونظرا لكثرة المتسولين ولكون التسول أصبح حرفة لكثير من الشحاذين في الاسواق وأبواب المساجد والطرقات ، فاننا ندعو الى احداث ملاجىء خيرية ومأو للشيوخ والعجزة وذوى العاهات والامراض المزمنة ، والضرب بشدة على المحترفين لهذه المهنة الممنوعة شرعا .

ـ ونظرا للتدهور الخلقي وانعدام الفضيلة وشيوع الرذيلة ، ويتجلى ذلك في الاختلاط بين الجنسين وخاصة في الحفلات العامة واستخدام الفتيات المسلمات بالمقاهي العمومية وأماكن اللهو ساقيات وراقصات ، فاننا نستنكر ذلك ونطالب بمنعه منعا باتا .

ونظرا للبلية التي أصيبت بها مدينة مراكش من بين سائر مدن المملكة التي تتجلى في اقامة نادى البحر الابيض المتوسط في وسط المدينة وفي شارع رئيسي وحيوى وبجانب مسجد الكتبية العتيق وتحت ظلال صومعته التاريخية ، ورغم الجهود التي بذلت من طرف العلماء والمجلس البلدى وسائر طبقات السكان على اختلاف الحيثيات لاغلاقه واغلاق ما كان على شاكلته من النوادي في سائر مدن المغرب ، ومحوا لهذا العار الذي يسيىء الى سمعتنا كأمة ذات حضارة وتاريخ مجيد ، فاننا نرفع عقيرتنا من جديد بالاستنكار طالبين تلبية الرغبة المنشودة في الموضوع .

توصيات خاصة بالتربية والتعليم والتعريب

بالنظر للتطورات والاوضاع المتعلقة بسياسة التعليم منذ أوائل عهد الاستقلال حتى الآن ، يتقدم المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب بالتوصيات التالية :

1 ـ احداث ثورة حقيقية في نظام التعليم بالمغرب تهدف لانشاء المدرسة المغربية العربية الاسلامية التي كان المفروض ان تحل محل مدرسة الحماية التي استمرت مع الاسف حتى اليوم بفكرها ومناهجها ولغتها وكتبها المدرسية وتكوين اطرها. وذلك طبقا لاهداف والتفصيلات التي حددتها الرابطة في مؤتمراتها السابقة .

2 ـ مراجعة مخطط تعريب التعليم الصادر عن وزارة التعليم في شهر أبريل الماضي بمشاركة خبراء التعليم مراجعة تحقق هذا المبدأ الوطني الذي يعتبر ضرورة ملحة لاصلاح التعليم في أسرع وقت .

3 ـ اصدار قانون تشريعي بتنفيذ مخطط تعريب التعليم بعد مراجعته والمصادقة عليه لضمان خروج المخطط من حيز الفكر الى حيز العمل .

4 ـ التعجيل باصدار قانون تعريب الادارة المعروض على البرلمان حاليا .

5 ـ تعريب لغة الافلام السينمائية والتلفزيونية وعدم السماح بعرض أى انتاج أجنبي ما لم يكن مقرونا بالترجمة الناطقة باللغة العربية .

6 ـ يتقدم المؤتمر الى جميع الفرق السياسية الوطنية لمجلس النواب بمشروع قانون وقائي ضد اخطار الاستعمار الثقافي والاستيلاب الفكري كدولة عربية اسلامية تحملت مسؤوليات كبرى في تاريخها الطويل المجيد ، ولا تزال تتحملها اليوم وخاصة منذ دعوتها لعقد مؤتمر قمة اسلامى قبل عشر سنوات بالرباط .

وقد جاءت أعمال مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية أخيرا بفاس ، والمسؤوليات القيادية التي اسندت للمغرب من طرفه اقتناعا بالضرورة الملحة والمستعجلة لكي يكون المغرب سباقا لتبني مشروع القانون الوقائي التالي الذي يعتبر شرطا أساسيا

لنجاحه فى مسؤوليات البناء والتقدم ، وكطليعة حية مزدهرة وقيادية بين دول العالم العربي والاسلامي .

نص مشروع القانون الوقائى

تطبيقا لاحكام الدستور الذى ينص على ان دين الدولة الرسمى هو الاسلام .

وحيث ان مؤسسات التربية والتعليم والثقافة والاعلام هى ملك للدولة اى الشعب ، أو خاضعة لقانونها الدستورى وسيادتها الوطنية ، ويتم تمويلها وتسييرها بأموال الشعب المغربى المسلم .

يقرر ما يلي :

الفصل الاول :

ان مناهج التعليم وكتبه الدراسية فى جميع مراحل التربية والتعليم يجب ان تنطلق أساسا من المفاهيم والقيم والمبادىء الاسلامية ، وأن تستمد منها الشروح والبراهين والتوجيهات .

وعندما يتعرض البحث فى العلوم الانسانية وغيرها لمختلف النظريات والمذاهب الاجتماعية ، يجب أن تقرن هذه النظريات والمذاهب الاجنبية برأي الاسلام وموقفه منها مدعما بالبراهين العلمية او العقلية او النقلية .

الفصل الثانى :

يلزم جميع الموظفين والمتعاونين فى وزارات التعليم والثقافة والاعلام ، وفى المؤسسات التعليمية التابعة لاية وزارة اخرى ، أو التابعة للبعثات الاجنبية التى تشرف على تعليم المواطنين المسلمين ، وفى جميع مراحل التعليم ، وأنواع التربية والتثقيف بما يلى :

أ ـ تطبيق ما جاء فى الفصل الاول من هذا القانون داخل اطار عملهم كموظفين اداريين او معلمين وأساتذة ومحاضرين ، أو مؤلفين للكتب الدراسية ، مع احتفاظهم بآرائهم الشخصية لانفسهم .

ب ـ ان كل اخلال بهذا الالتزام يعتبر اخلالا بمسؤوليات الوظيفة التربوية او التثقيفية ، واعتداء على القيم والمقدسات التى اقرها دستور البلاد يعرض صاحبه للمتابعة القانونية والشرعية ، ويستوجب الطرد من الوظيفة والمتابعة حسبما تنص عليه القوانين وأحكام الشريعة الاسلامية .

توصيات تتعلق بالمناهج والبرامج فى مختلف المعاهد التعليمية

ـ حصص اللغة العربية فى التعليم الثانوى غير كافية . نطالب برفعها الى حصتين لقواعد اللغة وحصة للشكل فى السلك الاول .

ـ الامتحانات العامة للوزارة لا وجود فيها لمادة التربية الدينية . نطالب بجعل هذه المادة اجبارية فى جميع الامتحانات .

ـ نطالب برفع حصة التربية الاسلامية الى حصتين فى الاسبوع لسنوات السلك الاول والشعبة الادبية من السلك الثانى .

ـ بتخصيص حصص مناسبة اسبوعية للتربية الاسلامية فى جميع سنوات مراكز ومعاهد تكوين المعلمين والاساتذة فضلا عن حصة فى الاسبوع على الاقل من سنة التخرج لمادة طرق تدريس الدين .

ـ فيما يرجع لاقتراح الوزير الاول انشاء معهد لدراسة الامازيغية ؛ فان المؤتمر يرى ان المكان الطبيعي لهذه الدراسات هو كليات الاداب المغربية حيث يحدث قسم بشعبة اللغة والادب العربى يسمى قسم اللهجات والآداب الشعبية المغربية يشمل دراسة اللهجات الامازيغية والسوسية والشلحية والريفية والحسانية وآدابها الشعبية .

ـ يطالب المؤتمر بأن تبادر وزارة التربية الوطنية بتبنى كلية الشريعة بأكادير التى تبرع بمقرها المرحوم الحاج يحيى بن بدر ، على ان تكون نواة لجامعة افريقية اسلامية بأكادير حسب الوعد الملكى الشريف .

ـ نظرا لكون شمال المغرب بحاجة ملحة الى التعليم الجامعى فان المؤتمر يطالب بانشاء جامعة مشتركة بين اقليمى طنجة وتطوان تستوعب طلبة هذين الاقليمين والاقاليم المجاورة .

ـ يطالب المؤتمر باسناد مواد اللغة العربية والتربية الاسلامية فى التعليم الثانوى الى خريجى كليات جامعة القرويين ، واسناد مواد اللغة العربية

والفكر الاسلامى فى المعاهد العليا وكليات الآداب الى خريجى دار الحديث الحسنية .

ـ اضفاء الصبغة الاسلامية على الجامعات المغربية العصرية وتنبيه رؤسائها وعمدائها واساتذتها الى هذه الحقيقة التى تغيب عن البعض منهم .

ـ تعميم اعادة الطور الاول فى جميع المعاهد الاسلامية وقبول حفظة القرآن فى التعليم الرسمى ابتدائيا وثانويا حسب استعدادهم مع عدم التقيد بسن معينة فى ذلك .

ـ اعطاء منحة من وزارة الاوقاف (ومن الاوقاف الخاصة بالموضوع) لحملة القرآن الكريم الذين يزاولون مهنة تحفيظه فى الكتاتيب القرآنية .

ـ السماح لحملة اجازة كلية الشريعة بمزاولة مهنة المحاماة .

ـ وضع حد لنظام التناوب الذي امتد خطره الى التعليم الثانوى .

ـ منع بيع اليانصيب فى المدارس الابتدائية ، والثانوية .

ـ العودة الى اداء فريضة الصلوات فى المدارس.

ـ اسناد تعليم الفتيات الى الاساتذة المتزوجين والمعروفين بسلوكهم الاخلاقى .

ـ الزام التلميذات والطالبات بلباس محتشم يتناسب مع الاخلاق والآداب الاسلامية .

ـ توسيع الاهتمام بتعليم ابناء الجاليات المغربية فى الخارج بانشاء المدارس لهم واختيار المعلمين الاكفاء .

ـ تعطيل المدارس يوم الجمعة .

ـ انشاء مدارس صناعية لاستيعاب التلاميذ المطرودين والمنقطعين لاسباب مختلفة .

ـ الغاء تعطيل التعليم فى الاعياد الاجنبية دينية وغيرها .

ـ تطبيق قوانين المتابعة الجنائيةفي حق المعلمين والاساتذة الذين يستهزئون بالمبادىء والقيم الاسلامية أمام تلاميذهم .

ـ منع تدخين الاساتذة فى القاعات والساحات العامة بالمدارس ومنع تدخين التلاميذ بالاحرى ـ

واخيرا تعميم انشاء المعاهد الاسلامية بالاقاليم التى لا توجد فيها وخاصة أقاليم الصحراء المسترجعة .

توصيات خاصة بالشؤون الاقتصادية

يوصى المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب بما يلى :

1) الغاء جميع المعاملات الربوية كيفما كان نوعها وتبنى نظام البنك الاسلامى الذى شرع فى تطبيقه ببعض الدول الاسلامية .

2) منع وتحريم صناعة وتجارة الخمور على المسلمين .

3) منع التأمين التجارى الربوى واقامة نظام التأمين التعاونى الاسلامى لتمويل جميع الخدمات الاجتماعية وضمان عيش الطبقات الفقيرة والعاجزة .

4) جباية الزكاة واستحصالها ممن وجبت عليهم فى جميع أصناف المال المفروضة عليه وتوزيعها على مستحقيها من الفقراء وباقى المستحقين وتوظيفها فى مشاريع تنموية لفائدة من تصرف لهم .

من الواضح أن الضرائب المختلفة التى يؤديها الناس مقابل الخدمات العامة التى تقوم بها الدولة لا علاقة لها اطلاقا بفريضة الزكاة التى ذكرت مصارفها فى القرآن .

ـ نظرا للتلاعب بأموال الدولة والاستغلال الفاحش للنفوذ والسلطة والثراء العظيم الذى ظهر على بعض رجال الحكم والموظفين العموميين ، يطالب المؤتمر بتطبيق المبدأ التشريعى القائل : من اين لك هذا ؟ ؟

ـ يطالب المؤتمر بوضع سياسة للتقشف بالتخلى عن مظاهر البذخ والتذبير ، وانفاق الاموال الطائلة فى الاعياد والحفلات التى ترتكب فيها محرمات كثيرة كالرقص والغناء واختلاط الرجال بالنساء وتعاطى الخمور ولو للمدعوين من الاجانب زعما ولا سيما فى سفارات المغرب بالخارج .

توصيات تتعلق بالعدل والتشريع

ان رابطة علماء المغرب ايمانا منها بان الشريعة الاسلامية تشتمل على جميع القواعد التى تحقق العدالة للانسانية فى كافة الميادين وتضمن للبشر ما يوصلهم الى الخير والسعادة .

ويقينا منها بان الفقه الاسلامى يشتمل على مجموعة هائلة وثروة كبيرة من الاحكام الملائمة لمجتمعنا المسلم ، والكفيلة بحل جميع المشاكل وفض كل النزاعات على الوجه الذى يحقق العدل والمساواة مع المرونة والقابلية للتجديد . وقد برهن على ذلك بصفة عملية طيلة ثلاثة عشر قرنا كان خلالها المصدر الوحيد لجميع القوانين التى تطبق فى مختلف نواحى الحياة ، وبالنسبة لجميع البلاد الاسلامية .

وانطلاقا من هذا الايمان العميق دأبت رابطة العلماء على ان توصى بالرجوع الى الشريعة الاسلامية والعمل على استنباط جميع القوانين منها ، وحرصت فى اصدار توصياتها على أن تنادي بنبذ القوانين الوضعية الاجنبية التى لا تتلاءم مع مقاوماتنا الروحية والخلقية ولا تتوافق فى كثير من قواعدها مع الاحكام التى جاء بها الاسلام .

ونظرا الى ان اغلب تلك التوصيات مازالت لم تنفذ ـ وما زالت الحاجة تدعو الى تنفيذها ، فان العلماء يلحون بمناسبة اجتماعهم فى المؤتمر السابع المنعقد بوجدة يومى 22 ـ 23 جمادى الثانية عام 1399 هـ موافق 19 ـ 20 ماى 1979 بان يستجاب لتوصياتهم ، وبان يشرع فورا فى العمل على تطبيق مقرراتهم خصوصا وانهم يعبرون فى تلك التوصيات وهذه المقررات عن رغبة الشعب المسلم الذي يلح فى أن يرى محاكمه واداراته وجميع اموره تسير على النظام الاسلامى الذي لا يبغى به بديلا ولا يرضى بان يقتصر الدين على تطبيقه فى المساجد والمآتم .

ونظرا لما تكتسيه بعض تلك التوصيات السابقة من أهمية زائدة تستوجب التذكير بها واعادة التنصيص عليها والتأكيد عليها بالحاح ، فان المؤتمرين يؤكدون على هذه التوصيات ويجملونها فيما يلى :

1) مراجعة القوانين المدونة فى كافة الميادين من اجل صبغها بالصبغة الاسلامية بحيث تكون الشريعة الاسلامية المصدر الوحيد لجميع القوانين المطبقة فى مختلف الميادين .

2) تدوين وجمع القوانين فى مدونات تجمع كل واحدة منها جميع الاحكام المتصلة بموضوع معين .

3) اسناد مهمة مراجعة القوانين الى علماء الشريعة الاسلامية مع الاستعانة بالمتخصصين فى مختلف فروع القانون .

4) اعادة تنظيم محاكم الجماعات والمقاطعات باسنادها الى ذوى الخبرة والعلم من الفقهاء وقدماء العدول العارفين بالمسطرة القضائية .

6) تبسيط اجراءات التقاضى والعمل على تصفية القضايا المتراكمة فى المحاكم والاسراع بالبت فى الدعاوى وتنفيذها .

7) العمل على التخصص فى الميدان القضائى بحيث تسند الى كل قاض الجهة التى تخصص فيها او اظهر كفاءته للقيام بها وعدم تكليف القاضي بالنظر فى مختلف انواع القضايا مع تطوير المعهد القضائى واحداث اقسام تخصصية به لكل فرع من فروع القانون .

8) ضمان مبدأ استقلال القضاء والتاكيد على حرمته وحصانة القاضى وتحسين وضعيته المادية والمعنوية .

9) احداث لجنة دائمة تابعة لوزارة العدل من اجل ترتيب وجمع احكام المجلس الاعلى بما فيها الاحكام التى اصدرها منذ تكوينه ، وكذلك احكام مجلس الاستيناف الشرعى الاعلى القديم . ونشر هذه الاحكام وجعلها فى متناول جميع رجال القانون .

10) مد المحاكم بالقضاة الكافين حسب حاجيات كل محكمة ، وتقوية الجهاز الادارى من كتاب واعوان وتوفير البنايات اللائقة والتاثيث الكافى لضمان حسن سير المحاكم واداء مهمتها على أتم وجه .

11) تنظيم خطة التوثيق على اساس القواعد الشرعية ، وتكوين العدول تكوينا متينا مع الاقتصار عند التعيين على من تتوفر فيه الصفات المتطلبة شرعا فى العدول .

توصيات لجنة الدعوة والارشاد

ــ نظرا للطابع الذي يتميز به المجتمع المغربي والذي يتجلى في اعتزازه بالاسلام، وايمانه بالعروبة ومحافظته على الاصالة والمقدسات.

ــ وشعورا بالمسؤولية الملقاة على عاتق العلماء وعلى الاخص في هذا الظرف العسير الذي تجتاح فيه البلاد موجة من الانحلال والتفسخ.

ــ وايمانا منا بالدور الذي تلعبه التوعية والارشاد الديني في تصحيح الاوضاع ومقاومة الانحراف، والرجوع الى الله وشريعته، وحماية المواطنين من العقائد الهدامة والايديولوجيات الدخيلة والانظمة المستوردة.

ــ ونظرا الى ان الدعوة الاسلامية من جملة ما تستهدفه، تكوين فكر اسلامي يعالج مختلف القضايا والموضوعات على ضوء الكتاب والسنة.

ــ ونظرا الى ان ايماننا بديننا الحنيف وما يمثله من اصالة ويحققه من فعالية يطوقنا بواجبات ويفرض علينا التزامات، وانه بدون الانقياد المطلق الى تعاليم ديننا الحق والاحتكام الدائم الى شريعته لا يتم بناء الشخصية الاسلامية ولا تستطيع الامة ان تاخذ موقعها الصحيح ولا طريقها الى العزة والتقدم.

فان المؤتمر السابع المنعقد بوجدة بتاريخ 21 جمادى الثانية 1399 الموافق 18 ماي 1979 يوصي بما يلي :

1 ــ بعث فكر اسلامي موحد في المبادىء الاساسية، انطلاقا من المعارك التي يخوضها العالم الاسلامي في العصر الحاضر مع الصليبية والاستعمار والصهيونية والشيوعية.

2 ــ مواجهة الغزو الاعلامي المضاد لاهداف الاسلام بنشر توعية اسلامية ترتكز على الاسس العلمية والاعلامية الصحيحة.

3 ــ نشر الكتب الاسلامية المفيدة وترجمة ما يظهر منها الى لغات اجنبية مصحوبة بالتعاليق والتوجيهات والتسديدات الصائبة.

4 ــ الاهتمام بالمسجد كمؤسسة اجتماعية وثقافية وتربوية يلتقي فيها جميع المومنين الذين يقصدونه لاداء الشعائر، وتلقي المعرفة، والاتصال الشخصي وربط الصلات، وكل اهمال لهذا المركز من شانه ان يحد من نشاط واستمرارية المسجد في اداء رسالته.

5 ــ انشاء صحافة اسلامية يومية ودعم الموجود منها ماديا ومعنويا وتطويرها حتى تستطيع ان تؤدي رسالتها على الوجه الاكمل.

6 ــ الاهتمام بالدعوة كمنطلق اساسي للتوعية الاسلامية وذلك :

ا ــ باختيار العاملين الذين يجب ان يكونوا مؤهلين واصحاب كفاءة ويتحلون بالسلوك ويلتزمون بالدعوة فكرا وعقيدة وسلوكا.

ب ــ تشجيعهم وبذل سائر المعونة لهم وتوفير الامكانات للقيام بمهمتهم على الوجه الصحيح وفسح المجال لهم وعدم عرقلة مساعيهم.

ج ــ تزويدهم بالكتب الضرورية والادوات التي تساعدهم على ان يخرجوا بالدعوة من نطاقها الضيق الى المجالات الواسعة.

د ــ اتاحة الفرصة لمجموعات نشيطة من الدعاة تتحرك عبر مناطق البلاد وتتوغل داخل القرى والمداشر للاتصال بكل الفصائل السكانية حتى يصل الوعي الى كل ركن وزاوية.

هـ ــ افساح المجال في وسائل الاعلام لنشر افكارهم وبث دعوتهم وتبليغ رسالة الاسلام بكل اللغات واللهجات.

7 ــ العمل على تمتين الاتصال والتعاون بين علماء الاسلام والدعاة اولا في مختلف الاقاليم والمدن المغربية، وثانيا على نطاق المؤسسات والجمعيات في العالم الاسلامي، مع العمل على ايجاد تناسق تام وشامل بين جميع المذاهب الاسلامية المبنية على الكتاب والسنة والمومنة بأن الاسلام هو عقيدة وسلوك.

8 ــ التعجيل بانجاز معهد لتكوين وتخريج الدعاة المقتدرين لسد الفراغ الحاصل.

9 ــ انشاء اذاعة اسلامية موجهة لافريقيا احياء لدور المغرب في نشر الدعوة وبث العقيدة الاسلامية.

10 ــ الاستفادة من خبرة العلماء العاملين الذين وصلوا سن التقاعد وذلك بالتعاقد معهم على مواصلة العمل في ميدان الدعوة.

11 — ولكي تحقق الدعوة اهدافها يجب التنبيه العاجل والتنديد بكل مظاهر الانحراف وتوضيح الاخطار الناجمة على ذلك ومطالبة المسؤولين بوضع حد للفساد الاداري والرشوة واستغلال النفوذ والتلاعب بمصالح الدولة، واغلاق مراكز الرقص ونوادي العري والقضاء على التسول اللي اصبح ظاهرة مشينة ، والاهتمام بالاسرة بتوفير المنهاج التربوي الصالح لاعداد المرأة المسلمة في البيت والمدرسة وبواسطة الاذاعة المسموعة والمرئية ، وان تكون الحرية التي تطالب بها المرأة غير مصادمة لتشريعات الاسلام.

12 — تخصيص قاعة للصلاة بجميع المؤسسات العامة وخاصة بمحطة السيارات والمطارات ، لان كثيرا من المسافرين الذين يحرصون على اداء صلواتهم لا يجدون مكانا لذلك .

الاعـلام

ونظرا لدور الاعلام في التوجيه والارشاد ، وحساسية هذا الجهاز وما يمكن أن يترتب على نجاحه وضعفه من نتائج ومضاعفات فاننا نوصي بما يلي :

1 — اصلاح وسائل الاعلام اصلاحا جذريا وتسخيرها لاحداث نهضة اسلامية واعية تعتمد الاصالة ، وتستهدف الاصلاح ، ولا يتم هذا الا بمراجعة برامج الاعلام قصد ترسيخ المبادىء الاسلامية وتحقيق آمال الامة في بعث اسلامي شامل.

2 — وجوب فضح الصحافة الموجهة التي تحاول اخفاء الحقيقة وتعطي تفسيرات وتقييمات لا تعكس في شيء هويتنا ورؤيتنا باعتبارنا شعبا مسلما متمسكا بعقيدته.

3 — اعادة النظر في الكثير من البرامج المتلفزة والاذاعية التي تسيء الى اخلاقنا وعقيدتنا وتوجه الناشئة توجيها يبعدها عن الطريق الصحيح والمستقيم بتكليف نخبة من المثقفين الواعين بوضع برامج تربوية وتثقيفية ودينية تقوم سلوك الفرد والجماعة.

4 — مراقبة الافلام وكل وسائل الاعلام من طرف لجنة تملك الاهلية والكفاءة الدينية والخلقية وعلى الاخص الافلام الوثائقية التي تسيء الى الفكر الاسلامي وتعمل على نشر الفكر المعادي للعقيدة ، والمسلسلات الاجنبية التي افسدت وتفسد المجتمع وتغرس في نفوس الشباب صفات العنف والغدر واللصوصية وتدعو الى انتهاك الحرمات مع وجوب منع مجلات وافلام وصور الجنس لما لها من أثر سيء على الكرامة الانسانية.

5 — اعادة النظر في الركن الذي فتحته الاذاعة والتلفزة بالفرنسية للدعوة الى الاسلام والتعريف به ، وتكليف العلماء الاكفاء والملمين بحقائق العقيدة الاسلامية للقيام بهاته المهمة ، وابعاد العناصر التي لا تملك الكفاءة والتي لا تعرف الاسلام رغم ايمانها به معرفة كافية لتبليغه والدفاع عنه وتوضيح اسسه ومبادئه.

8 — الاعلان عن اوقات الصلاة بواسطة اجهزة الاذاعة والتلفزيون بصفة دائمة.

توصية خاصة بالاذاعة والتلفزيون باقليم وجدة

ان هذا الاقليم نظرا لموقعه على الحدود ووضوح السماع والرؤيا لما يبثه الغير من برامج وأفكار ، فاننا نطالب باعطاء عناية خاصة بالبرامج الاسلامية والاجتماعية الموجهة لهذا الاقليم وتعزيزها بالامكانات الضرورية واللازمة لذلك.

دور العرش والأمة
في استكمال الوحدة الوطنية والمحافظة عليها

للأستاذ حمداتي ماء العينين

هذه اللمحات التى أعرضها تشكل فصلين من فصول الكفاح الوطنى . الاول معلوم من طرف الجميع. وقد كتب عنه الكثير . وتنقسم الكتابة بحسب نوايا اصحابها الى مؤيدين وناقدين . فاولئك الذين اجروا اقلامهم لسلطات الاستعمارين الفرنسى . والاسبانى والمؤرخون من نفس العنصرين ، قد شوهوا حقائق الفصل الاول من كفاح المغاربة الصحراويين تشويها اذا كان لم يستطع انكار واقع المعارك ، واسماء بعضها، وذكرما نضر جبينها من بطولات مغربية ابان عنهـا ابناء الصحراء رغم عدم تكافؤ الفرص ، وتباين مصادر التسليح والتدريب والتوجيه والتخطيط ، اذا كانت تلك الكتابة ارغم اصحابها على سرد الوقائع ممـا حملهم على الحديث بشيء من الدهشة عن صلابـة المقاتل المغربي فانهم مع ذلك استشاطوا مرخين لاقلامهم العنان ، مستغلين عدم ادراك الجميع للحقائق . من اجل ان يعطوا لواقع ـ اهداف ـ ذلك الجهاد،او تلك البطولات المنبثقة من صميم الفكر المغربى بتوجيـه وتخطيط ، واوامر اصحاب الجلالة الملوك العلويين الذين بويعوا طواعية ، واختيارا من طرف جميع المغاربة قاصيهم ، ودانيهم ، من أجل الدفاع عن وحدة هذا الوطن ، الذى ظل عبر التاريخ حلم الغزاة ، وهدف كل الطامعين من عظماء الدول ، ولكن عزيمة ابنائه ظلت هى ايضا الطود الشامخ ، والسد المنيع الذى يصد كل طمع اجنبى امتدت طموحاته للنيل ، من مقدسات بلادنا .. ان اصحاب تلك المطامع لما اعيتهم شجاعة ابناء هاته الاقاليم ، وحالت بينهم ، وبين اى تخطيط ، او غزو حاولوا ، فصلهما عن الوطن الاب حاولوا تبرير خيبة املهم ، بنعت تلك المراحل من كفاح ابناء الاقاليم المغربية الصحراوية ، اما بانهـا كانت تشق عصا الطاعة ، او انها كانـت الاقاليـم المعروفة ببلاد السيبة او ان اهلها كانوا جماعات من المغيرين الذين لا تتحكم فيهم سلطة ، ولا تنظمهم اية قـوانين .

وللرد على تلك المزاعم سنبين جملة وافرة من الوثائق ، التى تثبت تشبث ابناء الاقاليم الصحراوية بالطاعة وتحركهم فى كل مرحلة من مراحل كفاحهم بنظام متقيدين الى ابعد الحدود بكل التوجيهـات ، والاوامر الصادرة اليهم من طرف العرش حرسه الله .

اولا : بداية الغزو الاستعمارى

قليلون هم اولئك الذين يرجعون بداية محاولات الغزو الاجنبى فى ربوع الصحراء المغربية الى بدايتها الحقيقيـة ، ثم ايضـا الـى الاسبـاب التـى دفـعت بالاستعمارين الاسبانى والبرتغالى يلحقهما الانجليزى والفرنسى فيما بعد الى محاولة السيطرة على هذه الاصقاع التى لم تكن آنذاك اكثر اغراء من غيرها من بقية اقاليم المملكة الشريفة .

والمتتبع لتلك المراحل ـ تاريخيا لا بد ان تذهب به الاحداث الى دور المغرب فى بث الاسلام فى مختلف

القارة الافريقية ، عن طريق صحرائه ، ثم الى نهاية الوجود الاسلامي بالاندلس ، وما تركه من رواسب الحقد الدفين في نفوس رجال الدين الاسباني ، ثم ما بقي ماثلا امام رجال السياسة بها ايضا من شبح مغربي ، يتوقعون انقضاضه عليهم من حين لاخر ، لرد الثأر من جهة ، وللقيام بواجب الجهاد المقدس من جهة اخرى ، فكان لا بد من اتخاذ حيطة سريعة وقوية للحيلولة دون اي تحرك مغربي يتاح له ، عندما تتقوى دولته بعد فراغها من التغلب على مواجهة مضاعفات سقوط الاندلس ، وما نتج عنها من مشاكل انسانية وسياسية ، وعسكرية ، وقبل ان يتم ذلك توالت مناوشات الجيوش الاسبانية ، قبل حكم دولة السعديين ، على جميع الاطراف المغربية ، بادئة بتحركات تجارية يقوم بها بعض رجال الاستخبارات السياسيين ، للتعرف على طبيعة البلد ، وقدرة أهله الدفاعية ، وخصوصا بالسواحل الجنوبية المغربية الصحراوية التي تشكل متنفسا قويا ، لاى تحرك مغربى .

وتلافيا لاى تضارب ، او تصادم يقع بين الدولتين اللتين تعاونتا على اسقاط الاندلس ، واللتين لا زالتا ترتعد فرائصهما آنذاك من ردة فعل اسلامية تنطلق من المغرب مثل ما انطلق منه الجهاد الاسلامي الذى انجب دولة الاندلس ، فمن اجل الحيلولة دون قيام اية مواجهة بينهما ابرمتا اتفاقية (الكوسباس) سنة 1479 ، التى لم يبق اى مؤرخ تعرض لتلك المرحلة الا حللها بتفصيل وبمقتضى هذه المعاهدة أصبحت البرتغال تتحرك لاحتلال جميع تراب المملكة المغربية ،واسبانيا تتحرك لبسط نفوذها على الجزر الخالدات .

ويروى المؤرخون ان البرتغاليين استغلوا تلك المعاهدة فسيطروا حتى على بعض النقط الموريطانية ، رغم ما واجهوه من معارضات سافرة من طرف جميع سكان الساحل الاطلسي ، ابتداء من طنجة الى وادى الذهب ، من طرف المغاربة ، ونفس الشيء واجههم به اخواننا الموريطانيون .

وقد ادت تلك الحملات بدعم من عوامل الطبيعة الى تكوين شركة أطلق عليها اسم (الشركة المختلطة لصيد السمك ، وتصدير الصمغ) وان كانت هذه الشركة لم تقم باى دور يذكر ، فانها شكلت لغاية استعمارية ، هى محاولة بسط النفوذ ، على الاماكن المغربية الجنوبية ، وفى هذه الاثناء ، وبعد ان ضعفت البرتغال بسبب الهزائم المتتالية انقض المعمر الاسباني المسمى «دييكو كارتيادى ايرا» على ثغر صغير يقع فى السواحل الصحراوية ، سماه سانتا اكروز ديمار بيكينيا (الصليب المقدس للبحر الصغير) محاولة لجعله مركز اتصال ، مع الجزر الخالدات .

وقد نجم عن تلك العملية خلاف حاد بين الاسبانيين والبرتغاليين ، لم ينته الا بتدخل البابا الاسكندر السادس لاعادة الوفاق بين الدولتين، مستعملا سلطته الدينية سنة 1494 لحسم النزاع ، وتحديد النقط المسموح لكل من الدولتين التمركز بها مما دفع البرتغاليين الى استعمال كثير من المواقع الساحلية المغربية ، التى اجلاهم عنها باكملها السلطان المقدس محمد بن عبد الله فى منتصف القرن السابع عشر . وتوالت الاتفاقيات الاسبانية البرتغالية ، فى شان اقتسام الشواطىء المغربية ، ابتداء من سواحل البحر الابيض المتوسط ، حتى نهاية ساحل الرأس الابيض. مثل اتفاقية سانترا سنة 1508 التى تعترف للبرتغال باحتلال الساحل المغربى الجنوبى ، باستثناء سانتا اكادير فى حين تتخلى البرتغال لاسبانيا ، عن بقية الساحل المغربى ، وخصوصا الواقع على البحر الابيض المتوسط (سبتة ، ومليلية) . ولم يستطع الاسبانيون والبرتغاليون ان ينفذوا ما تطمح اليه نفوسهم ، من تركيز السيطرة على السواحل الصحراوية المغربية بسبب ما كان يقوم به المغاربة الصحراويون ، والسوسيون من هجمات مظفرة تحطم كل المنشآت الاجنبية .

وفى مطلع القرن السابع عشر دخل ، الى حلبة السباق الاستعمارى هذه طرفان آخران هما الفرنسيون والانجليز ، كما انزوت البرتغال تاركة مكانها لاسبانيا وان كانت الوثائق التى بين ايدينا لا تحدثنا عن اتفاق متعمد على ذلك ، الا ان اسبانيا تشددت فى محاولة السيطرة على الساحل المغربى ، من جنوب اكادير حتى الرأس الابيض مستعملة فى ذلك جميع الوسائل .

فالتحركات التجارية ، والاتفاقيات الثنائية دعمت بعمل دبلوماسي مكثف امتاز بالتشدد تارة ، واللين ، والمراوغات تارة اخرى ، حسب ظروف الحالة العسكرية للمغرب فاذا ما ضعف بسبب هجوم اجنبي

عليه ، كان الملك الاسبانى يلح فى ضرورة تعيين مركز سانتا اكروز الذى لا يجهل احد انه هو راس رمح الشؤم الذي تسرب عن طريقـه الاستعمـار الاسبانى ، الى هذه الاجزاء المغربية .

وفى سنة 1766 عين ملك اسبانيا «شارل كارلوس» المسمى (خوريخى اخوان) كسفيره لبلاده لدى السلطان الجليل سيدى محمد بن عبد الله ، الذى طهر الحصون والقلاع المغربية من الاستعمار البرتغالى ، وقد حددت مهمة السفير الاسبانى المذكور فى محاولة تعيين نقطة «سانتا اكروز ديمار بكينيا» ولكن السلطان المشهور بوطنيته وكفاحه ، حال دون تحقيق الرغبة الاسبانية ، متذرعا باعطاء اسماء الاعلام الجغرافية ، على حقيقتها للمفاوضين الاسبانيين ، حتى منعهم من احتلال اية نقطة تحت اسم سانطا اكروز ديماربكينيا وفى سنة 1799 عقدت اتفاقية مغربية اسبانية ، لاقامة منشآت فى احدى النقط الساحلية بجنوب المغرب ، وحاولت اسبانيا فى عهد السلطان مولاى سليمان ، التوصل الى السيطرة الفعلية ، على تلك الشواطئ لكن السلطان العلوى مولاى سليمان رفض مطالب ملك اسبانيا انذاك «شارل الرابع» .

واستغلت اسبانيا معاهدة سنة 1860 التى بعدها انحصر هم الاسبان فى البحث عن السيطرة على نقطة ما فى الساحل الجنوبى للمغرب . وفى سنة 1861 تكونت فى اسبانيا لجنة عليا لمواصلة العمل من اجل تحديد مكان النقطة المعروفة «بسانتا اكروز ديماربكينيا» والتى اعتبرت آنذاك هى حجرة عثرة فى طريق اية مذاكرات مغربية اسبانية وفى سنة 1878 الحت اسبانيا على ضرورة تحديد المكان المفقود واقلعت باخرة تابعة لها من طنجة مرورا بالصويرة فلم تترك ثغرا على الساحل الا وادعى الاسبان انه سنتا اكروز ، وكان المغاربة يردون عليهم بان تلك النقطة هى المعروفة بكذا : اخيفيس ، بوجدور ، الداخلة ، الكويرة ، مثلا ، وهذا يعطى اكبر برهان على تشبث العرش ، بدوام السيادة على هذه الربوع ، التى ظلت ولاتزال ، وستبقى بحول الله ، من اقرب الاقاليم ، واهلها من اعز سكان بقية اقاليم المملكة ، على قلب صاحب الجلالة نصره الله .

سنة 1883 تأسست الشركة الاستعمارية الاسبانية واطلقت على نفسها الشركة الاسبانية الافريقية للمستعمرات ، ووقع اختيار خبراء تلك الشركة يوم 30 مارس 1885 على ان الداخلة هى مكان سانتا اكروز الذى ظل البحث جاريا عنه طيلة المدة السالفة التى ذكرنا . ورغم ان السلطات الاسبانية ، بادرت باقامة بعض المنشآت الخشبية على ساحل الداخلة ، وارسلت مذكرة دورية الى كثير من دول العالم ، وخصوصا المهتمة منها بالسيطرة ، على السواحل المغربية ، تخبرها فيها بان نفوذها قد توطد فى جميع السواحل المغربية ، من اكادير جنوبا حتى الرأس الابيض لكويرة ، وقد سجلت مجلة العالم الاسلامى ، وكتاب تنظيم الحماية فى المغرب ، ومجلة الوحدة وجريدة الجنوب وكذلك كتابا المعجزة المغربية والساقية الحمراء ووادى الذهب هذه الوثائق ، وقد كان تاريخ تلك المذكرة يوم 20 ديسمبر 1885 . (المذكرة الاسبانية للدول المهتمة) .

وبالرغم من هذه الاجراء الاستعمارى ، فان ابطال قبيلة ابناء دليم المشهورين بجهادهم وتمسكهم بوطنيتهم ، اغاروا على تلك المنشآت ، واقتلعوها ، ثم اسروا احد النصارى ، وقدموه لجلالة السلطان المقدس مولاى عبد العزيز على يد خليفته فى الصحراء الشيخ ماء العينين حسب ما تنص عليه رسالة الزعيم المغربى ، والدنا الشيخ ماء العينين لجلالة السلطان المنشورة فى كتاب «**الجاش الربيط فى النضال عن مغربية شنقيط**» للشيخ محمد الامام رحمه الله ، وقد ألف هذا الكتاب سنة 1947 والاستعمار فى اوجه ، مبرهنا به مؤلفه عن بعد التفكير ، وادراك المطامح البعيدة ، للحكام الاسبانيين ، ولم يقتصر قلق الدولة الاسبانية ، فى اواخر السنة المذكورة ، واوائل التى تليها على انزعاجهم ، من ثورة السكان عليهم ، وتصديهم لهم فى كل شبر من الشاطىء الصحراوى ، باباء وشمم ، وانما زاد من تخوفاتهم ما قامت به السلطات البريطانية لدى السلطان بفاس تلتمس منه السماح لها ، باقامة منشآت تجارية على الشاطىء ، الواقع جنوب بوجدور ، ونفس الضغوط البريطانية كانت تتابعها السلطات الفرنسية بغية ترك الحرية لبواخرها ، لتتوغل فى الساحل الموريطاني . وفى هذه الاثناء ، وبعد عدة محاولات ، كانت تقابل بما امكن من المواجهة ، من مختلف سكان هاته المناطق وتتوالى هجمات الجيوش الاجنبية ، على اطراف المملكة الشريفة ، من كل جهة وفى سنة 1885 استقرت بعثة اسبانية بالدخلة ، وتوالت المحاولات الاسبانية للسيطرة على الداخلة لكن قبائل الصحراء ،

بتوجيه من السلطان على يد خليفته الشيخ ماء العينين حال بينهم مع ذلك ، وفى آخر السنة نفسها تكونت لجنة اسبانية مغربية ، أبحرت من مدينة الصويرة ، فى اتجاه الساحل الصحراوى ، ولما وصلت ايفنى اختاره الاسبانيون ليكتب فى المحضر انه هو المكان المعروف باسم (سانتا اكروز) ، لكن الوفد المغربي ، امتنع عن ذلك ، متذرعا بأن المكان يعرف بسيدي ايفني ، وليس بسانتا كروز ، ووقع الاسبان على المحضر ، ورفضت البعثة المغربية توقيعه ، وتتكون البعثة المذكورة ممن يلي :

الوفد الاسباني : سيزارلو ورى كاستيا ، والسفير الاسباني .

الوفد المغربي : جماعة يترأسها عمر بن عمر ،ويجمع المؤرخون ان اللجنة ذهبت الى شواطىء بوجدور ، وانها لم تستطع النزول بسبب معارضة السكان بنزولها فى الشواطىء المغربية . ولما وجدت اسبانيا نفسها عاجزة عن مواجهة المغرب ، عمدت الى فرنسا التي كانت توجد آنذاك فى وضع استراتيجي احسن مما عليه اسبانيا ، لاشرافها على الجزائر ، وبعض السواحل الافريقية الاكثر قربا من الجنوب المغربى .

وفى هذه الاثناء بدأت مصالح الدول الغازية تتضارب ، ويقع نوع من التنافس سرعان ما ادركوا ضرورة جعل حد له ، حتى لا ينسف عليهم ما اصبحوا على وشك الحصول عليه من مكاسب . واذا ادركنا ان البرتغال انحسر عن ميدان التسابق على الاطراف المغربية نرى بمقابل ذلك ، ان انجلترا وفرنسا دخلتا فى ميدان التسابق الى النهب لسيادة المغرب ، فوقعت اسبانيا وفرنسا اتفاقيات سرية وعلنية تحدد لكل منهما اماكن النفوذ ، التى ينبغى لها ان يقتصر عليها فى المناطق ، الافريقية ، والساحل الصحراوى المغربي .

وقد وقعت لهذا الغرض اتفاقية بتاريخ 27 يونيو 1900 حددت فيها اماكن السيطرة الاسبانية من الرأس الابيض جنوبا الى مصب درعة شمالا ثم تنتهى فى منطقة فرنسية تستثنى منها بلاد ايت بعمران التى تبقى هى ايضا فى يد السلطات الاسبانية .

وبعد هذا باربع سنين ستنضم اسبانيا بموجب معاهدة 1904 الى خطة العمل الانجليزية الفرنسية الخاصة بمصر والمغرب ، وتتوالى الاتفاقيات بين اسبانيا وفرنسا ، منها ما ينص على احترام وحدة التراب المغربى ، تحت السيادة الفعلية للسلطان .

واشير بهذه المناسبة الى عمق مفهوم البيعة الذى نصت عليه محكمة العدل الدولية لان سلطة رئيس الدولة آنذاك حسب النظم الدولية ، كانت هي الدليل الوحيد على معرفة كيان اية دولة فى العالم ، وذلك ان الاتفاق المبرم يوم 3 اكتوبر 1904 بين الجمهورية الفرنسية والمملكة الاسبانية ، بمدينة باريز ، قد نص بالحرف على ان الدولتين تتشبثان بصفة اكيدة بوحدة التراب المغربى تحت سيادة السلطان ، ثم تمضي السنون وتتلكأ اسبانيا ، وتكتم فرنسا شهادتها وتقول محكمة العدل الدولية بان هذه المناطق كانت خاضعة لبيعة السلطان ، والبيعة للسلطان هى اقوى روابط الوحدة الترابية لاية دولة .

ويحاول المغررون والاقزام بالجزائر ، ان ينكروا ، او يمحوا وحدة هذا الوطن التي لا اظن ولا يمكن لغيرى ان يثبت ان دماء ابناء اى اقليم اريقت على مغربيتهم اكثر مما اريقت دماء اباء الصحراويين المغاربة واجدادهم على وطنهم .

ثم تمت بعد هذه المعاهدات ، عدة مراسلات ، ومذاكرات تنظم شؤون تواجد الدولتين على التراب المغربى ، لكنها كلها تثبت وحدة جميع التراب المغربى من البحر الابيض الى الرأس الابيض .

وفى سابع ابريل 1906 تم انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء الذى التزمت فيه الدول الاوربية المشاركة بضمان وحدة التراب المغربى بنفس الحدود الحقة ، وقد حضرته الدول التالية : الولايات المتحدة ـ المانيا ـ هنغاريا ـ بلجيكا ـ اسبانيا ـ فرنسا ـ المغرب ـ ايطاليا ـ هولندا ـ البرتغال ـ روسيا ـ السويد ـ اليابان .

وقد اعترفت هذه الدول كلها بضرورة بقاء السيادة المغربية ، ووحدة تراب الايالة الشريفة تحت بيعة السلطان ، ثم فتحت نافذة للدول الطامعة فى

السيطرة تحت غطاء ضرورة الاصلاحات الادارية المعاصرة .

هذا عرض موجز لسرد بعض المحاولات الاستعمارية للسيطرة على السواحل المغربية الصحراوية .

ثانيا : جهود العرش من أجل صد أى غزو استهدف الصحراء

ومن عهد السلطان المقدس مولاى اسماعيل والعرش يكافح من اجل استتباب الامن ، والرفاهية ، وصد السيطرة الاجنبية حتى يومنا هذا ، ولا زال سكان الصحراء يتناقلون ، خبر القائد دم وسعيد الذى عينه بناحية العيون السلطان الجليل مولاى اسماعيل ليراقب اى تحرك اجنبى يتطاول الى الصحراء المغربية ، ويصده على الفور ، واذا لم يستطع ذلك فليخبر اقرب نقطة من السلطات المخزنية اليه ليتم دعمه ، ونفس الشيء كان فى عهد السلطان المرحوم مولاى محمد بن عبد الله الذى طهر كل الجيوب المغربية من حكم الدخلاء الاوربيين ، ثم تستمر الحملات السلطانية حتى عهد السلطان مولاى عبد الرحمن فيظهر الامر بنوع من الاهتمام المتزايد حيث عين الشيخ ماء العينين خليفته بمنطقة الصحراء الساقية الحمراء ووادي الذهب وبقى الملوك العلويون قدس الله أرواحهم يجددون تلك الثقة له ، ولجميع ابناء المنطقة المناضلين ، وساحاول ان اذكر بعض من عثر لهم على ظهائر بقيت محفوظة كان اصحابها يكلفون من طرف المخزن بصد الغزو الاجنبى ، والسهر على امن وراحة السكان ، واخبار المخزن بكل ما وقع فى المنطقة الصحراوية .

ولعل قائمة الرسائل المبينة تباعا ، والتي وردت فى شكل أجوبة ، او مواجهة للمحاولات المبينة قبل ، تعطى البرهان الساطع على استمرار نضال العرش العلوى المجيد فى شان الحفاظ على الوحدة الوطنية والوقوف فى وجه كل المحاولات السالفة التى اتبعتها اسبانيا متذرعة بعدة أسباب ، فمن مشكلة سانتا اكروز دي مار بيكينيا ، الى الرغبة فى اقامة منشآت تجارية ، او مراكز المصيد بوادى الذهب ، الى ضرورة التحكم فى المنافذ المطلة على الجزر الخالدات ، الى استغلال معاهدة تطوان ، يرى الباحث فى كل تلك الوثائق جملة وافرة من الوسائل والمحاضر التى تمكنه من معرفة بعد نظر اولئك الملوك المنعمين وتفانيهم قدس الله ارواحهم فى الدفاع عن مختلف اطراف التراب الوطنى ، وبالاخص اقاليمنا الصحراوية ، وهذه نماذج من تلك الوثائق :

ففى 28 ابريل 1877 وجه وزير الخارجية المغربى رسالة الى السلطات الاسبانية يشير فيها الى ان المكان الذى ترغب فى الحصول عليه لا زال تحديده غير ممكن ، وانه اذا تكون منهم وفد فسيرافق بمثله للاطلاع على الواقع فى عين المكان ، مع الحاح الرسالة على عدم استعمال المكان المذكور ، ان حصل عليه الاتفاق ، الا فى اقامة مصنع للسمك ، وعدم امكانية استعماله من طرف غير التجار الاسبانيين . . . الى آخر ما نصت عليه تلك الرسالة ، التى رد عليها وزير خارجية اسبانيا برسالة مؤرخة فى 22 شتنبر من نفس السنة موجهة للصدر الاعظم المغربى السيد موسى بن احمد ، فاجابها موسى بن احمد بتاريخ 30 اكتوبر 1877 باخرى تقول : ان صاحب الجلالة استدعى اعيان قبائل الصحراء وسوس للتشاور معهم فى الموضوع ، وقد نتج عن ذلك التشاور اصدار اوامر سلطانية الى قواد قبائل تكنة ، على يد خليفته المذكور يمنع اى نزول تقوم به اسبانيا ، او غيرها ، من الدول على الشواطىء المغربية بالصحراء ، وتم فى هذه الاثناء تعيين جملة من القواد منهم ، ابراهيم ابن امبارك التكنى الذى حددت له الرقعة المتدة من طرفاية الى بوجدور . حسبما سنرى قريبا .

وفى هذه الاثناء عينت السلطات الاسبانية الوفد الذى اشرنا اليه فى النقطة الاولى وحاولت البعثة كما اسلفنا ان تتعرف على المكان المذكور لكنها لم تستطع بسبب عدم قبول الاعضاء المغاربة تسليم اى مكان معروف باسمه الخاص عند السكان المحليين والمرسوم بنفس الاسم على الخرائط التي كانت تحت ايديهم ولان التعليمات الملكية صدرت اليهم بذلك .

وتجدر الاشارة الى انه قبل هذه الفترة كان السلطان المجدد سيدى مولاى الحسن الاول قدس الله روحه يوالى جهوده من اجل اقناع الدولة الاسبانية ليتم تخليها عن كل الامتيازات الترابية التى منحتها لها اتفاقية تطوان المشار اليها ، وكما اسلفت فقد كان رأس رمح توغل الجيش الاسبانى فى الربوع الصحراوية المغربية ، هو خرافة سانتا اكروز ، ولعل قائلا يقول بان امر تلك الخرافة يتعلق باراضى اخواننا

الباعمرانيين وقصة جهادهم ووطنيتهم معروفة فاجيب على هذا النوع من التساؤل بان المهم ، هو ان تلك المفاوضات المضنية ما كانت تتبع بين مندوبى المخزن الشريف ، والسلطات الاسبانية ، على اساس ان سانتا كروز هى : ايفنى ، بل الذى تثبته الوثائق انه لم تبق منطقة من الشاطىء ابتداء من اكادير الى الراس الابيض الا وادعى الاسبان انها هى سانتا اكروز ، ورفض المغاربة ادعاءهم باعطاء الاسم الحقيقى ، للثغر المدعى عليه فى حين انه لم يستطع اى من اولئك المفاوضين الاسبانيين ، ان يدعى بأن اى شبر من الساحل الصحراوى ، خارج عن سيادة السلطان ، او هناك نزاعا فى مغربيته ، وهذا اكبر دليل على ان وحدة وجدت منذ مآت السنين ، ورعتها همات ملوك مخلصين عظماء سوف لا تنال منها اطماع الاذناب المتهورين فعلى حكام الجزائر واذنابهم من اية جهة كانوا سواء سموا انفسهم بخرافة البوليزاريو ، او سميناهم نحن باسمائهم الحقيقية ، اى جماعة المرتزقة الخونة ، على هؤلاء الانذال جميعا ان يدركوا بان وحدة المغرب وتقرير مصيره بما فيه صحراؤه المسترجعة قد تمت قبل ان تولد الدولة الجزائرية ، وكثير من الدويلات التى تسير فى فلكها .

ولنرجع الى محاولات السلطان الجليل مولاى الحسن الاول . ففى 3 يونيو 1879 وصل السفير الحاج عبد الكريم السوسى لاسبانيا لينقل تهنئة السلطان المغربى الى ملك اسبانيا انذاك ، وليرفع اليه عرض السلطان باستعداده لرفع تعويض مادى لها ولغيرها من مختلف الدول التى تدعى انها خسرت مبالغ مادية فى الشاطىء المغربى الصحراوى ابتداء من اكادير الى وادى الذهب .

وزيادة على ما شاهدناه من مراسلات ، ومفاوضات ، واتصالات تمت بين العرش ، والدول المهتمة بالصحراء المغربية ومراسلات كثيرة ، فان العرش العلوي المفدى رغم اشتغاله بصد المد الاستعماري على الشواطىء الشمالية من المملكة والمدن الرئيسية بداخلها ، فانه بالرغم عن ذلك ظل واقفا بحزم ويقظة وتبصر فى وجه جميع المحاولات الاستعمارية المستهدفة للسيطرة على اى شبر من الصحراء المغربية باجمعها .

فبالاضافة الى المشافهة مع رؤساء الدول الاوربية ، كانت الاوامر تصدر الى السكان المحليين من أجل مواجهة اى توغل استعمارى . وهذه نماذج عن تلك الرسائل والاوامر :

رسالة موجهة من السلطان المقدس مولاى الحسن لاحد قواد قبائل تكنة يقول فيها :

«خديمنا الارضى الطالب لحبيب بن الشيخ امبارك الوادنونى الجليميمى ، وفقك الله ورعاك وبعد فقد وصلنا كتابك ، وعرفنا ما اخبرت به من كتب قونصو الصبنيول ، بالصويرة لك بالقبض على الخارجيين منهم ، من الساحل ، وكتبهم لك ايضا بان تحت ايديهم كتاب سيدنا الوالد ، قدسه الله ، بانه رفع يده عن ماسة ، وواد نون ، والصحراء ولا يتكلم فيها ، وان تركتهم يفعلون مع اهلها ما يشاؤون وطلبت بيان ما يكون عليه عملك ، فى ذلك ، وكف ابن الدليمى عما هو مشتغل به من قطع الطريق على الواردين من ناحيتكم للمدن ومنعهم من القدوم لها ، والزامه رد ما اخذه لكم . اما تسليم سيدنا الوالد رحمه الله المسلمين احرى منهم من رعيته فلا اصل له ، ولم نكن وحاشا، وكلا، ومعاذ الله يصدر منه ذلك ... الى آخر ما تضمنته الرسالة السلطانية المؤرخة بيوم 3 من شهر المحرم عام 1294 هـ .

ـ يتبع ـ

نظام الحكم في الإسلام

للأستاذ عبد الله كنون

ان من تراجع الانسانية فى هذا العصر الـذي يزعمون انه عصر تقدم ، أن الحق اصبح فيه غريبا ، وان اهله محتاجون الى اقامة الف دليل ودليل عليه ، ومع ذلك فان قولهم لا يقبل ؛ وغمط الحق هو القاعدة المحكمة عند الملأ من الناس الذين يدعون ما يدعون من العلم والحضارة ، والذين بيدهم القوة والتصرف فى مصاير الشعوب .

فالانسانية ان كانت تقدمت من الناحية المادية فصعدت الى القمر ، وملكت زمام الطاقة الذريـة ، فانها انما تسعى من وراء ذلك الى التسلط والقهـر والجبروت ، وبذلك تكون قد تراجعت الى شر ممـا كانت عليه فى عهود الجاهلية الاولى ، والحكم بشريعة الغاب كما يقولون .

ولقد ءامن الناس بالقوة حتى صارت عندهم هي غاية المدنية ، وحبذا لو كانت هذه القوة تستعمل فى كف الظالم عن ظلمه ومنع العدوان ، وحماية الحـق وصاحبه من الضيم والخذلان ، ولكنها انما تتخـذ لاذلال المستضعفين ، والسيطـرة على الشعـوب المختلفة واستغلال ثرواتها الطبيعية وانسانها الفقير للزيادة فى غنى الدول القوية وترفها ، وتمكنها مـن بسط نفوذها على العالم ، والتحكم فى ارادة الافراد والجماعـات .

وهكذا نجد الانسانية رهينة فى يد الاقويـاء واصحاب المطامع التي لا تقف عند حد ، وصانعـي ادوات الحرب والقتال ومصممي وسائل غزو الفضاء للاطباق على ساكني الارض ، والحكم عليهم وعليهـا بالموت والخراب .

ان السياسة هي ميزة الدول الكبرى المتحكمة فى مصير العالم ، والتي جعلت منظمة الامم المتحدة تحت وصايتها ، وخولت لنفسها حق الاعتراض على كل قرار لا يوافق اهواءها المختلفة ، وعطلت سيـر البشرية نحو التفاهم والتآخي وما يسمونه بالتعايش السلمي الذي هو اساس التقدم والازدهار .

فكيف اذن يتبجحون بمبادىء الحرية والمساواة، والحكم الديموقراطي أو الاشتراكـي ، والعدالـة الاجتماعية ، والاخوة البشرية ، وما تعانـي منهـم الانسانية من عذاب مستمر ، وخوف ورعب وقلق ، أصبح هو طابع العصر ، وقدره المحتوم ، لا ينفذ منه الا انغماس مجتمع هذه الدول نفسهـا ، وشبابهـا الصاعد فى بؤرة اللهو والفساد والاستهتار ، وتعاطي المخدرات ، والعقاقير الخطيرة التي اما أن تغيـب الانسان عن التفكير فى المستقبل المظلم ، واما أن تقضي على حياته نهائيا .

فالحقيقة والواقع المؤسف ان انظمة الحكم التي تخضع لها الامم والشعوب فى العصر الحاضـر ، لا تقيم ميزان العدل ولا تخطط لسعادة المجتمع ، وان زعمت انها شعبية ديموقراطية ، تستمد سلطتها من المواطنين الذين تحكمهم ، فهي تستخدم هذه السلطة

فى تدعيم نفوذ الاحزاب التي تحكم باسمها وتطبيق برامجها السياسية ، وهي كثيرا ما تخالف رغائب الاكثرية من الذين لا ينضوون تحت راية الحزب الحاكم فى البلاد ذات الحزب الوحيد ، وفى البلاد المتعددة الاحزب على السواء ، لان الاحزاب الاخرى لها برامج مخالفة ، وبقية المواطنين الاحرار لا يرضون عن برامج هؤلاء ولا اولئك فالكلمة الفصل فى حكومات اكثر الدول القائمة ، انها نقضت العقد الاجتماعي المبرم بينها وبين شعوبها ، حسبما تقضي نظرية الحكم الديموقراطي والمبني على رعاية مصالح الافراد والجماعات ، والحفاظ على حريتها ، حتى لا تقع فريسة ذوي المطامع والاغراض ، ولا تساق سوق الانعام الى المعارك والحروب التي ليس لها منها نفع ولا فائدة .

وان مما يحز فى نفوس المسلمين وعلمائهم بالخصوص ، أن تصطنع أكثر شعوب الاسلام تلك الانظمة وتستبدلها بنظام الحكم الاسلامي ، اغترارا بما يقوم لها من دعاية واسعة النطاق ، وما يمليه بعض القادة والمثقفين المعجبين بالحياة الغربية ، من مواقف وسلوك لادماج الشرق فى الغرب والانحراف بالجماهير الاسلامية ولا سيما الجيل الطالع عن جادة الدين الحنيف أو التدين بالمرة ، كما هو حال غالب الدول المتمدنة بزعمهم ، فى الاخذ بمبدا اللايكية وفصل الدين عن الدولة .

ولا شك فى ان ما تعانيه الشعوب الاسلامية من تمزق وانفصام وعدم استقامة امورها على نهج لاحب من اليقظة والتحرر والسيادة ، انما هو نتيجة هذا التقليد الاعمى ، والتبعية المفروضة عليها من لدن الزعماء والحكام الذين ملأ قلوبهم الايمان بالاجانب والمذاهب المستوردة من الخارج ، فتبنوها من غير تفكير فى عدم ملاءمتها لشعوبهم ، والتفكك الذي احدثته فى صفوف الامة ، ونزع الثقة من قادتها ، والهوة التي تتسع يوما بعد يوم بين الشعوب والحكومات التي صارت غريبة ان لم نقل اجنبية عن هذه الشعوب ، فانك لو حكمت شعبا غربيا مسيحيا كايطاليا مثلا بقانون فرنسا وهي شعب غربي مسيحي كذلك وفى مستوى ايطاليا اجتماعيا واقتصاديا لكنت تظلمه وتحمله من الامر نكرا ، فكيف بالشعوب الاسلامية وهي شرقية وعلى دين غير دين هؤلاء المقلدين ، وفى مستوى اجتماعي واقتصادي دون مستواهم .

وهذا بقطع النظر عن قيمة نظام الحكم الاسلامي الذي هو اقرب الى نفوسهم وأدعى لاطمئنانهم واضمن لالتفافهم حول حكامهم ، واستجابتهم عن ايمان وعقيدة للدفاع عن حوزتهم وحماية بيضتهم ، اذا دعوا لذلك واستنفروا اليه .

اما بالنظر لهذا النظام وقيمته التي تعلو على القيم ، فاننا لا بد أن ندخل فى صميم الموضوع ، وهو الدولة الاسلامية التي تطبقه وصفتها الانسانية، حتى يتبين لنا اننا لا نبخس انفسنا فقط ، بتنكرنا لتراثنا وخصائصنا الذاتية ، بل اننا مع ذلك نحرم غيرنا من العطاء الثر الذي أفاضه الاسلام على العالم ، وبخاصة من تجربة الحكم الذي فى امكانه ان يقضي على ما يتخبط فيه البشر من ظلم وظلام ، وصدق من قال : ان الاسلام محجوب بالمسلمين .

واول ما نذكر من صفات هذه الدولة ، انها خلافة عن انبياء الله ورسله ، الذين هدوا من الضلال واحيوا الضمائر الميتة ، وبشروا بالسعادة الابدية ، فما فى الدنيا من خير بقية خير ، انما هو اثاره من دعوتهم ، وصبابة من فيضهم وتسميتها بالخلافة اشارة الى ما فيها من معنى النيابة ، وأنها ليست حكما بالاصالة ، وذلك لجعلها دائما فى مقام النائب الذي لا يصح له التصرف بغير نظر المنوب عنه ، ثم هي نيابة عن رسول الله صاحب الشرع ، وليست نيابة عن الله كما قد يتوهم ، فخلافة الله فى الارض انما تكون للانبياء والرسول ، كما قال تعالى « يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ، فاحكم بين الناس بالحق » (1) واما غيرهم فهم خلفاء بالنيابة على ما ذكرنا ، وهكذا كان الصحابة يسمون ابا بكر وعمر وباقي الخلفاء الراشدين وينادونهم يا خليفة رسول الله .

والخلافة بهذا المعنى تنفي كل صلة بالتيوقراطية أو ما يسمى بالحق الالهي ، فى الحكم ، فقد قال أول خليفة فى الاسلام بأثر مبايعته : « أيها الناس ، قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني ، وان اسات فقوموني » (2) وما اتى فى الشرع من

(1) سورة ص ، الآية 26 .

(2) البداية والنهاية لابن كثير ج 6 ص 301 ، والكامل لابن الاثير ج 2 ص 160 .

الحض على الطاعة وعدم منازعة الامر أهله ، انما هو لضمان حياة الاستقرار والامن التي لا تتقدم الشعوب وتزدهر الا في ظلالها ، وليس ذلك لان الخليفة معصوم من الخطأ او انه يستمد سلطته من الله عز وجل ، فتجب طاعته على كل حال .

ان هذه الفكرة ليست من شرع الاسلام في شيء ، والكتاب الذين كانوا يهاجمون الخلافة العثمانية في اول هذا القرن ، قصد اسقاطها ويشنعون عليها بهذه التهمة ، لم يكونوا في الحقيقة الا مرددين لما يتقوله الاجانب على دولة الاسلام افكا وبهتانا ، وما يلصقونه بخلفاء المسلمين من اوصاف وسير اكثر ما عرفت عن ملوك الغرب واباطرته بل وباباواته ، فقد كان ملك فرنسا لويس الرابع عشر يقول : انا الدولة ، وقبله كان ملك الفرنجة شارل الاول يقول : انا ملك بامر الله ، وكان البابا جريكوار السابع يقول : انا بابا وامبراطور (3) هذا في حين كانت القاب الخلفاء تومي الى التواضع والخضوع مثل المستعين بالله ، والمتوكل على الله ، وما اوهم منها خلاف ذلك ، فليس بمراد على الاطلاق كالمقتدر بالله والحاكم بأمر الله ، لانها تعني المدلول ، العقائدي الذي ينفي كل حول وطول عن العبد الا بارادة الله وقدرته ، هذا في اللقب الأول ، واما في الثاني فان المتعلق به يعني شرع الله ودينه ، فالمراد الحاكم بما امر الله به لا بما يأمر به هو ويشرعه من تلقاء نفسه ، وعلى هذا فان اولئك الذين يصفون الخلافة الاسلامية بما يسلكها في نظام الحكم التيوقراطي من الاجانب هم ممن يصدق عليهم المثل العربي « رمتني بدائها وانسلت » .

واذا ثبت أن الخلافة هي نيابة عن الرسل ، فغني عن البيان انها فيما تأتي وما تذر ، انما تقصد الى مصلحة البشر عموما ، وما هو خير لهم بالذات .

فهي تترجم مقاصد الرسالة الالهية التي جاء بها الرسول من القول الى الفعل وتنسج على منوالها فيما جد من الاحوال ، وقد كانت غاية هذه الرسالة هي ما اشارت له الآية الكريمة التي تقول : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (4) .

فماذا تريد الانسانية اكثر من هذا ، وليس من غاية بعده .

ولما كان الاجمال الذي في هذا الكلام يحتاج الى تفصيل ، وخصوصا بالنسبة الى الذين لا يومنون بالرسالات او بالرسالة الخاتمة ، التي تمثلها الخلافة، فاننا ننتقل الى الصفة الثانية من صفات الدولة الاسلامية التي تجسم انسانيتها بكيفية ملموسة ، وهذه الصفة هي شرعيتها اي حكمها بالشرع الذي جاء به الرسول من عند الله عز وجل ، فطب على الانسانية ورفع عنها الحيف الذي كانت ترزح تحته طوال قرون عديدة ، وهداها لما اراد الله منذ البدء من الاستقامة على مثلى الطريقة ، والفوز بسعادة الدارين ، لكن الحديث في هذه الناحية طويل جدا ، لانه حديث عن طبيعة شرع الاسلام وخصائصه واهدافه ، وهو موضوع واسع لا يمكن لبحث قصير مثل هذا ان يستوعبه فلنقتصر على ما لا بد منه من المقاصد التي تبرز بوضوح الجانب الانساني لنظام الحكم في الاسلام .

ولنقدم كلمة عن هذا النظام والشروط التي يجب ان تتوفر في الشخص القائم عليه ، اي الخليفة الذي يحكم بمقتضاه ، لتميزه عن بقية انظمة الحكم ، ولا سيما التي تخلب عقول البعض منا .

فهو نظام مستمد من الكتاب والسنة اللذين هما دستوره الخالد وقانونه السماوي غير المغيي بغاية الاغاية درء المفاسد وجلب المصالح ، وهيمنة الفضائل على المجتمع ، واتاحه فرص العيش الكريم لكل المواطنين الذين سماهم رعايا ، وسمى المتولي القائم بامرهم راعيا، اخذا من الرعي والحفظ والاهتمام كما قال الرسول (ص) في حديثه الصحيح : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته » (5) والقائم باعباء الحكم في هذا النظام هو الخليفة الذي تنتخبه الامة عن طواعية واختيار ، متوخية فيه توفر شروط العلم والدين والسياسة والشجاعة والعفة والحلم ، مع التزام مشاورة اهل الراي والتدبير ، كما قال الله تعالى

(3) حياة الشرق لمحمد لطفي جمعة ص 22 .
(4) سورة الانبياء ، الآية 107 .
(5) متفق عليه .

لنبيه (ص) « وشاورهم في الامــر » (6) وقــال متحدثا عما هو الشأن بين المسلمين : « وامرهــم شورى بينهم » (7) والشورى في الاســلام ، هــي شورى أهل الحل والعقد ممن لهم خبــرة بالشؤون السياسية والحربية والاجتماعية والاقتصادية ، مع الايمان والنزاهة والدين والاخلاص ، وان كانوا اقلية، لان الناس واحد منهم كالف والف كالف ، فالاكثرية العديدة هنا معوضة بالاكثرية النوعية ، وهي خيــر منها بكثير ، لا سيما مع علم من تهالك الناس على طلب الحكم والشورى ، واستكثارهم بشراء الاصوات ومغالبة اهل العلم والنزاهة والاخــلاص بالاغلبيــة المصنوعة ، وقد نهى مشرع الاسلام عن تولية من كان من هذا القبيل ، ففي الحديث : « أنا والله لا نولــي على هذا العمل احدا سالــه ، ولا احــدا حــرص عليــــه » (8) .

ولا تغل الشورى يد الحاكم في الاسلام ، كما في النظام الديموقراطي ، فتجرده من كل نفــوذ ، وتجعله غير مسؤول عن شيء ، من سياسة الدولة ، بل الامر على العكس ، اذ الحاكم هو اول المسؤولين في شرع الاسلام كما عبر عن ذلك الحديث آنــف الذكر ، فما يقال في النظام الموسوم بالديموقراطي من أن الملك يملك ولا يحكم ، ومثله الرئيس ، هــو اثارة من الجاهلية وعهد عبادة الاصنام ، والا فبماذا يستحق هذا الرمز ما يعامل به من تجلة واكبــار ، وعلى ماذا ياخذ ما يجعل له ولافراد اسرتــه مــن مخصصات كبيرة في ميزانيــة الدولــة ؟ ان شرع الاسلام الذي جاء بتحطيم الاصنام الحجرية ، و يقر أن يقام على رأس دولته صنم بشري لا نفع لــه ولا ضر ، الا انه يحيي من بعيد ، ويشار لــه بالسلام كشــيء مقــدس ،، .

ولا يخفى ما في هذين المبداين الاساسييــن ، مبدا جعل الشورى في أهلها المستحقين لها ، ومبدا مسؤولية رئيس الدولة ، من توخي مصلحة الجمهور والاغياء في النصح للامة ، والحيلولة دون سيطــرة اهل المطامع والوصوليين الذين تعاني الانسانية منهم الويلات .

ولعل اعظم مظهر من مظاهر انسانية الدولــة الاسلامية ، هو ما درجت عليه من عدم اعتبار الفوارق الجنسية واللونية والدينية بله المذهبية بين البشر، كما يقضي بذلك الاسلام ، فكانت البلاد الخاضعة لها مفتوحة الابواب في وجه الجميع ، من بيض وسود ، ونصارى ويهود ، وغيرهم من كل ذي سحنة ونحلة يتعاونون على ما فيه خيرهم ، ويعلمون في بناء تلك الحضارة السامقة التي ما يزال العالم يتفيأ ظلالهــا حتى الآن فلنقارن ذلك بما عليه أعظم دول الحضارة الغربية التي تتبجح بانها تقدس الحريــة والمساواة والاخاء من مجافاة لهذه المبادىء ، وتنكــر لهــا ، واعتداد بنظرية الجنس السامي ، حتى ان البيــض فيها يقتلون السود ويصطادونهــم كما يصطــادون الحيوانات العجماء ، وفي احسن الاحوال يعاملونهم معاملة المنبوذين ويعزلونهم عن مجتمعاتهم وانديتهم ومدارسهم ، ولا يقبلون أن يتزوج أحدهم بامراة منهم واذا وقع وتجاوز احد السود ، بل احد الملونين حدا من هذه الحدود ، تعرض هو وقبيلتــه لاشد انــواع العنف واقسى وسائل البطش ، وكانت تلــك هــي فرصة القمع والتنكيل بالملونين من قبل رجال الامن، واصدار الاحكام الجائرة عليهم من طرف رجال القضاء.

فأين هذا من قانون الدولة الاسلامية ، الذي اهدر كل الفوارق بين بني الانسان ، ولم يعتبر لاحد قيمة الا تقوى الله اي خوفه والوقوف عند اوامــره ونواهيه ، مما يحيي ضميره ، ويجعله مثال العــدل والاستقامة كما قال تعالى : « يا أيهــا النــاس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائــل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكــم » (9) وشدد النبي (ص) على هذا المعنى ، فصرح بمضمون الآية الكريمة في قوله : « لا فضل لعربي على عجمــي ولا لاحمر على اسود الا بتقوى الله » (10) .

---

(6) سورة آل عمــران ، الآية 159 .
(7) سورة الشورى الآيــة 38 .
(8) اخرجه مسلم عن ابي موسى الاشعري .
(9) سورة الحجــــرات الآيـــة 13 .
(10) البيهقـــــي عــن جابـــر .

اين تأتي دولة الحضارة المزعومة التي يباد فيها المواطنون لا لجرم ، الا لمجرد انهم ملونون ، من دولة الاسلام التي احضنت الابيض والاسود والاحمر والاصفر واليهودي والنصراني والصائبي ، وسائر الملل والنحل والاجناس ، وكفلت لهم حرياتهم العامة، وحمت كنائسهم وبيعهم ومعابدهم ، وفوضت لهم في حكم أنفسهم بشرائعهم الخاصة في الاحوال الشخصية ، وفتحت لهم ابواب المعاملات التجارية والمالية على مصاريعها ، حتى تمولوا وتأثلوا الاصول والعقار ، وسمحت لهم بالتوظف في مصالح الدولة ، وارسلت منهم السفراء والرسل الى البلاد الاجنبية ، وضربت اروع الامثال في التعايش السلمي فعلا لا قولا ، كما يتبجح به المتبجحون اليوم .

اية سبة وعار ، لحضارة الصواريخ والاقمار ، اخزى والعن من هذا التمييز العنصري الذي يحتقر الانسان ويعامله باشنع المعاملة ، لكونه لا يتمتع بجلد ابيض ، ولان لونه ليس على لون السيد الغربي القادم من اوربا ، حتى صار ذلك شعارا لبعض دولها المنتزية في القارة الافريقية ، مسخرة الاهالي المساكين ، على مراى ومسمع من دول العالم ، ومنظمة الامم المتحدة، التي لا تستطيع ان تحرك ساكنا في هذا الشأن ، لخضوعها وانقيادها للدول الكبرى التي تقول بلسان حالها : (لم آمر بها ولم تسؤني ...) .

فلنقابل هذا بما اعلى الاسلام لبلال من قدر ، وهو عبد حبشي وبالموقف الرائع الذي وقفه الخليفة الثاني من ابن عمرو بن العاص والي مصر ، الذي ضرب احد الاقباط ، فاستقدمه الخليفة هو ووالده من مصر الى المدينة ، لما شكاله القبطي ، وامره بأن يقتص منه ، وقال له كلمته السائرة « منذ كم تعبدتم الناس ، وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » ، (11) ويقول الخليفة الثاني ايضا وهو يجود بنفسه : « لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لعهدت له بالخلافة » (12) ويقول النبي (ص) لابي ذر لما عير رجلا بقوله يا ابن السوداء : «أعيرته بأمه ؟ انك امرؤ فيك جاهلية» (13) فجعل تنقص الناس بسبب لونهم من خصال الجاهلية ، وهي تجافي الانسانية ... والامثلة كثيرة، فلا نطيل بها ، ونظن انه لا مجال للمقارنة ولا للمقابلة في هذا الباب ، بين الدولة الاسلامية وغيرها من الدول ، فلنعدل عن ذلك ولننظر في انعكاسات هذه الظاهرة على التشريع الاسلامي ، مقتصرين على مسالتين فقط ، مما يتمثل فيه التوجيه الانساني على الصعيد الدولي بوجه خاص .

(المسالة الاولى) حكم الرقيق في الاسلام ، ولا نحتاج الى التذكير بما كان عليه الامر في الدول السابقة من معاملة وحشية للرقيق ، وحرمان من جميع الحقوق ، ووسائل الاسترقاق التي تنسحب احيانا حتى على المواطنين فيصبحون ارقاء ، وتواطىء جميع الامم والشعوب على ذلك في الشرق والغرب ، والقديم والحديث ، حتى ان ارسطو قسم النوع الانساني الى احرار وعبيد ، ودائرة المعارف الفرنسية للقرن التاسع عشر ، ذكرت من محاسن الرق انه يهذب اخلاق الناس ، وهي النظرية التي بني عليها استعمار الامم والشعوب الضعيفة من طرف الدول الاروبية بحجة تمدينها وترقيها ، ان التعرض لهذه التفاصيل يطول امره ومرادنا انما هو التمثيل للتشريع الانساني الذي وضعه الاسلام لمسالة الرق ، والذي ادى الى الغائه بالمرة لما تحقق الهدف المقصود من ذلك التشريع .

فأولا : الغى الاسلام جميع انواع الاسترقاق التي كان معمولا بها من قبل : الاسترقاق عن طريق القرصنة والاختطاف ، وقانون (السرف) اي رقيق الارض الفلاحية ، وتجريد الشخص من حريته بحكم القانون، وما الى ذلك ، ولم يبق الا الاسترقاق عن طريق الحرب اي الاسر الذي كانت تلجىء اليه الضرورة .

ومجرد الغاء الاسترقاق في باب واحد من هذه الابواب يعد اصلاحا عظيما لم يسبق اليه اي تشريع آخر قبل الاسلام في قضية الرق ، فكيف بالغائه في جميع هذه الابواب ، ومن ثم يجب الاعتراف بأن الاسلام هو اول من وضع الحجر الاساسي في قانون الغاء الرق في العالم كله ، وقبل اربعة عشر قرنا من عهدنا هذا حين لم يكن هناك مفكر ولا مشرع يخطر في باله ان يتناول قضية الرق بنقد او تجريح .

---

(11) حسن المحاضرة للسيوطي ج 2 ص 1 .
(12) الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة ج 2 ص 17 . وتاريخ الكامل لابن الاثير ج 3 ص 32 .
(13) البخاري ومسلم عن ابي ذر .

ولم يبق الاسلام على رقيق الحرب لاقراره له واعترافه بمشروعيته ، كلا ، وانما اعتبره اجـراء موقتا ريثما ترتفع معنويات الامم والشعوب ، وتحيا ضمائر المسؤولين فى الدول التي كانت تحاربـه ؛ وتأسر من رجاله ونسائه واطفاله العدد العديد الذي يصبح رقيقا يعامل اشنع معاملة ، وتتداوله الايدي بالملكية المتعسفة ، التي لا تشفـق ولا ترحـم ، فبالضرورة لابدان يحتفظ المسلمون ، معاملة لعدوهم بالمثل ، بأسراهم الحربيين فى الظروف الملجئـة ويسترقوهم كما استرق العدو أسراهم .

وقولنا فى الظروف الملجئة اشارة الى ما فى تشريع الاسلام من تسامح فى هذه القضية ، حين لا تكون هناك مثل هذه الظروف ، فقد اباح هذا التشريع للمسؤول فى دولة الخلافة أي الدولة الاسلاميـة أن يقبل الفداء من هؤلاء الاسرى ، وان يسرحهم حتى بدون فداء ؛ وهذه بادرة عظيمة الاثر فى مقاومة الرق، وتقدير المدى البعيد لانسانية الدولة الاسلامية الذي قطعته منذ اليوم الاول لتاسيسها ، فقد جـاء فى القرءان الكريم تأصيلا لهذه النظرية قوله تعالى (حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) (14) وهي نظرية اكتسبت صفة القانونية ، فصارت تطبق فى كثير من الحالات العادية لصالح الرقيق وقد أطلق فقهاء الاسلام فيها قاعدة معللة بانها هي رغبة صاحب الشرع ، وذلـك بقولهم « الشارع متشوف للحرية » .

والى جانب هذه التدابير المدهشة للقضاء على الرق ، نظم الاسلام حملات واسعة النطاق للعمل على تحرير الارقاء ، وجعل هذا العمل من صميم الشعائر الدينية التي يمارسها المسلم تقربا الى الله عز وجل، وذلك كالكفارات التي يكون عتق العبيد مجزيا فيها ، ومال الزكاة الذي يرصد جزء منه لتحرير الرقاب ، وقد حرر بالفعل من هذا السبيل فى العالم الاسلامي، ملايين الارقاء ، والنبي نفسه بلغ عدد ما حرره مـن خاصة مماليكه تسعة وثلاثين اذ كان لا يدخـل فى ملكه رقيق الا ويحرره ، وهو عليه السلام كان قدوة الصحابة وسائر المسلمين ، فاذا قدرنـا الارقـاء المحررين فى دولة الاسلام بالملايين فانا غير مبالغين فى ذلك هذا مع تحريم الاسلام التحريم البات لكل معاملة غير انسانية للرقيق ، فأحرى ضربه وتسخيره واهانته ، بل لقد ذهب الى ابعد من ذلك فطالب مالكي الرقيق فيما يرغب فيه ، بمساواته بانفسهم فى المآكل والملبس ، وعدم ارهاقه بالعمل وتحميله ما لايطيق ، فقد روي أن النبي (ص) راى ابا مسعود الانصاري يضرب مملوكا له ، فأتاه وهو يقول كالمهدد لـه : (أعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود ، لله أقدر عليـك منك عليه) ، فلما التفت وراى النبي عليه السلام رمى بالسوط من يده ، وقال : (هو حر يا رسول الله) ، فقال النبي : (أما لو تفعل للفحتك النـار) (15) ، وجاء فى حديث ابي ذر المتقدم أن النبي (ص) قال له : (اخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكـم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ، فان كلفتموهم فاعينهم ، فانهم لحم ودم مثلكم) .

ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوصي بالنساء والرقيق ، فكأنه علم أن تشريع الاسلام بهذا الشأن فى سموه ونبله ، ما يزال بعيدا عـن مدارك الناس واخلاقهم ، فاخذ الضمانـات الكافيـة على اتباعه ، ليكونوا قدوة حسنة فى معاملة من سماهـم باخوانهم من الرقيق ، حتى تبلغ الانسانية رشدها ، فتجعل حدا لهذه المأساة البشرية وكذلك كان .

(المسالة الثانية) وضع ميزان العدل بين جميع الطوائف والعناصر من غير اعتبار لون او نزعةاما كانت ومن غير تأثر بصلة قرابة او حالة عداوة وما الى ذلك، فدولة الاسلام تحمل رسالة نبيه ، وهـي رسالـة موجهة الى الانسانية جمعاء كما قال تعالى : « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » (16) ، غاية الامر أن المسلمين يسمون امة الاجابة وغيرهم يسمون امة الدعوة ، فالجميع امته ، واذن فدولة الاسلام دولة الجميع ، ولذلك فهي لا تفرق فى تطبيق العدالة بين الناس ، سواء كانوا من اشياعها ام لا ، فضلا عن أن تفرق بين فريق وفريق من الخاضعين لسلطانها ، بل انها فى بعض الحالات الخاصة ، تخفـف من عـبء

---

(14) سـورة محمـد ، الآيـة 3 .
(15) مسلـم عن أبي مسعـود نفسـه .
(16) سورة سبـأ ، الآيـة 28 .

الوجبات عن رعاياها من اتباع الملل الاخرى ، وذلك كما فى عدم تجنيدهم للقتال بجيوشها ، ارعاء عليهم من تكليفهم بالحرب فى سبيل عقيدة غير عقيدتهم ، اذ كانت حروب الاسلام انما هي حماية لدعوته ، وقد أعفتهم كذلك من الدفاع عن كيان الوطن نظرا لما اعطتهم من ذمة وعهد ، لحماية انفسهم وأموالهم ومعتقداتهم ، فهي ترى ان اخراجهم للقتال ينافي ما أعطتهم من ذلك ، ونأتي بالدليل العلمي على هذا من كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، قال : « وحدثني أبو حفص الدمشقي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع ، وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ردوا على اهل حمص ما كانوا اخذوا منهم من الخراج وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم ، فأنتم على أمركم ، فقال اهل حمص : لولايتكم وعدلكم احب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ، ونهض اليهود فقالوا : والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص الا ان نغلب ونجهد ، فاغلقوا الابواب وحرسوها ، وكذلك فعل اهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا: ان ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا الى ما كنا عليه ، والا فانا على امرنا ما بقي للمسلمين عدد ، فلما هزم الله الكفر واظهر المسلمين ، فتحوا مدنهم ، واخرجوا المقلسين فلعبوا وادوا الخراج (17) ، ففي هذه الواقعة لم يكتف الحاكم المسلم بعدم تكليف غير المسلمين بالقتال ، وهو قتال مشروع للذود عن حوزة الوطن (18) ، بل رد اليهم الخراج الذي كان قد تقاضاه منهم ، واصر هؤلاء على الوقوف بجانب المسلمين فاغتلقوا ابواب مدنهم ، دفاعا مدنيا حيث لم يكلفوا بالدفاع العسكري وذلك لرغبتهم فى البقاء تحت ظل الحكم الاسلامي الذي أمنهم وعدل بينهم ، وانصفهم حتى من نفسه وهو شيء لم يكونوا يحلمون به فى عهد استيلاء الروم عليهم ، وبه دخل اهل الاقطار المفتوحة من الشام والعراق ومصر وغيرها فى دين الله افواجا كما هو معلوم .

وهذا مثال آخر من العدل الاسلامي بين الطوائف الدينية ، ولو كانت ممن يكيد للمسلمين ، وهو مما رواه الامام مالك فى الموطا عن سليمان بن يسار ، ان رسول الله (ص) كان يبعث عبد الله بن رواحة الى خيبر ، فيخرص بينه فقالوا له : هذا لك، وخفف عنا وتجاوز فى القسم ، فقال عبد الله بن رواحة : يا معشر اليهود ، والله انكم لمن ابغض خلق الله الي ، وما ذلك بحاملي على أن احيف عليكم ، فاما ما عرضتم من الرشوة فانها سحت ، وانا لا ناكلها ، فقالوا بهذا قامت السماوات والارض (19) .

ان عبد الله بن رواحة فى سلوكه هذا ، انما كان يعبر عمليا عن الآية الكريمة التي تقول (ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى)(20) واذا بلغ الجمهور من الاعوان والمتصرفين فى نظام حكم هذا المبلغ من التشبع بمبدا العدالة والحرص على تطبيقها حتى بين الخصوم ، فاقل ما يقال فيه انه نظام حكم مثالي من حيث الاخذ بجميع الاعتبارات الانسانية التي كثيرا ما يتجاوزها خاصة الناس ، فكيف بغيرهم ، هذا هو نظام الحكم فى الاسلام الذي جاء بالتي هي اقوم ، ولم يقل لاتباعه (ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم) (21) كما تقول اليهود ملتهم ، بل حذرهم من أن تميل بهم العداوة عن اقامة ميزان العدل ، وشدد كتابه العزيز على ذلك فى غيرما آية منه ، حتى فوض المسلمون للطوائف المتساكنة معهم ، أن يقيموا لهم محاكم خاصة بهم ، وتقرر فى الفقه الاسلامي اننا لا نحكم بينهم بشريعتنا الا اذا ترافعوا الينا ورضوا بحكمنا ، وتلك غاية فى التحري والانصاف ، لم يصل اليها نظام حكم قديم أو حديث ، فهذه انظمة الحكم المعاصرة التي يزعم أصحابها أنها المثل الاعلى فى الديموقراطية والتحرر ، كلها تخضع الطوائف الدينية التابعة لها بدعوى الوحدة الوطنية ،

(17) فتوح البلدان للبلاذري 143 .
(18) فاحرى تكليفهم بالدفاع عن موطنه الاصلي وتجنيد ابنائهم فى جيشه الوطني لمقاتلة عدوه كما كانت تفعل الدول الاستعمارية كفرنسا وبريطانيا وغيرهما .
(19) الموطا ، كتاب المساقاة .
(20) سورة المائدة 8 .
(21) سورة آل عمران ، الآية 73 .

لقانون حكم واحد وان خالف تشريعهم الخاص كما هو الحال بالنسبة لمسلمي الاتحاد السوفياتي وغيرهم .

والعدل مع الاجانب أهون منـــه مع الاقـــارب وذوي الحيثيات فان المحاباة والمجاملة كثيرا مـــا تعصفان بالحق والواجب ، وتقع العدالة في محنة لا مخلص منها ، ولكن ذلك في غير شرع الاسلام ودولته القائمة بالقسط ، فقد قال الخليفـــة الاول في أول خطبة له بعد بيعته (الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه) (22) ولا أقوى ممن يمت الى الحاكم بصلة قرابة او يدل عليه بجاه رفيع ، الا ان الاسلام جعـــل هذه القوة هي عين الضعف ، واصدر امره الصارم الى الحاكم باجراء العدالة مجراها من غير التفـــات الى اي اعتبار اخر ، وذلك كما جاء في القرءان الكريـــم (واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذاقربى) (23) وكما ورد في الحديث الشريف : « ان قريشا اهمهم امر المراة المخزومية التي سرقت على عهد رسول الله » (ص) فقالوا من يكلمه فيها ، ومن يجترىء عليه الا اسامة بن زيد حبه وابن حبه ، فكلمه اسامة فقال (ص) اتشفع في حد من حدود الله ! ثم قام فاختطـــب فقال : « ايها الناس ، انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، » ، الحديث (24) .

ولنستمع الى واقعة حال تجسد هذا الاجـــراء بمنتهى النزاهة ، ففي الموطأ عن زيد بن أسلم عـــن ابيه انه قال خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بـــن الخطاب في جيش الى العراق ، فلما قفلا مرا على ابي موسى الاشعري ، وهو أمير البصرة ، فرحب بهمـــا وسهل ، ثم قال لو اقدر على امر انفعكما به لفعلت ، ثم قال : بلى ، هاهنا مال من مال الله اريد أن أبعث به الى أمير المومنين ، فاسلفكماه ، فتبتاعا به متاعا من متاع العراق ، ثم تبيعانه بالمدينة ، فتؤديان رأس المال الى امير المومنين ويكون الربح لكما فقالا وددنا ذلك ، ففعل وكتب الى عمر بن الخطاب أن يأخذ منهما المال ، فلما قدما باعا فأربحا ، فلما دفعا ذلـــك الى عمر ، قال أكل الجيش اسلفه مثل ما اسلفكماه ، قالا: لا ، فقال عمر بن الخطاب : ابنا اميـــر المومنيـــن ، فاسلفكما ، اديا المال وربحه ، فأما عبد الله فسكت، وأما عبيد الله فقال : ما ينبغي لك يا أمير المومنين هذا ، لو نقص المال أو هلك لضمناه ، فقال عمـــر : ادياه ، فسكت عبد الله وراجعه عبيد الله فقال رجل من جلساء عمر : يا أمير المومنين لو جعلته قرضـــا فقال عمر : قد جعلته قراضا ، فأخذ عمر رأس المال ونصف ربحه ، وأخذ عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب نصف ربح المال . (25)

ولا نحتاج الى التعليق على هـــذا الخبـــر فان مغزاه واضح من أن ينبه عليه ، ولكن ربطا للكـــلام بعضه ببعض نشير الى ان هاتين المسالتين اللتين جعلناهما مرآة لانعكاس ظاهرة التوجيه الانسانـــي للدولة في التشريع الاسلامي ، وهما مسالة الرقيق والعدل الشامل ، انما يبرزان الجانب العام من هذا التوجيه ، ولذلك اخترناهمـــا والا ففـــي دقائـــق التشريع الاسلامي وجزئيات قانونه الكثير الطيب من هذه المسائل ، وحسبنا أن نذكر منها مسالة تخفيف الحدود عن الرقيق الى حد تشطيرها وما في ذلك من نزعة انسانية ، مبنية على مبدا الرفق به ، وتقديـــر ظروف المسؤولية المحدودة التي يعـــيش فيهـــا ، لا سيما اذا ذكرنا ان جميع القوانين في الدول غيـــر الاسلامية كانت تقسو عليه وتضاعف له العقوبـــة ، وربما عاقبته بالموت على اتفه المخالفات .

وهناك باب واسع يشتمل على مسائل عديـــدة كلها ذات طابع انساني رائع ، وهو باب الحـــرب في الاسلام ونلخص الكلام فيه ونقدمه على أنه مظهر آخر من مظاهر انسانية الدولة الاسلامية ، وان كان من العجيب ان يرتبط امر الحرب بمعاني الانسانيـــة ، ولكنه كذلك في الاسلام كما سنرى .

فالحرب أول ما شرعت في الاسلام انما شرعت للدفاع عن النفس ، لا عدوانا على الغير ، أو حبا في التوسع وما الى ذلك من أسبابها المعروفة ، والحجة قائمة من القرءان وهي قوله تعالى :

---

(22) البداية والنهاية ج 6 ص 301 . والكامل ج 2 ص 160 .
(23) سورة الانعـــام ، الآيـــة 152 .
(24) البخـــاري ومسلـــم عن عائشـــة .
(25) الموطـــأ كتـــاب القـــراض .

(اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله) .

ثم بعد ذلك رخص فيها لحماية العقيدة ، ونشر الدعوة ودفع الظلم ، وهو ما تدل عليه بقية الآية :

(لولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض ، لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) . (26)

فهي اذن حرب تلجىء اليها الضرورة ، او حرب مقدسة ترمي الى نصرة الحق واعلاء كلمة الله ، ومن ثم كان اسمها فى الاسلام الجهاد لا الحرب ، لأن ممارسها يبذل جهده فى سبيل الله .

ثم هي مع ذلك حرب رحيمة يمنع فيها ان يقتل صبي او امرأة او شيخ او راهب ، وان يقطع شجر او يحرق زرع ، وان يمثل بقتيل او يجهز على جريح ، حتى لقد قال الدكتور جوستاف لوبون ، وهو يتحدث عن حرب الفتوح الاسلامية ، كلمته المشهورة : « لم يعرف العالم فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » (27) .

وهذه وصية ابي بكر الصديق لجيشه الذي انفذه الى الشام : « لا تخونوا ولا تغدروا ، ولا تغلوا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للاكل ، وسوف تمرون بقوم قد فرغوا انفسهم فى الصوامع ، (يعني الرهبان) فدعوهم وما فرغوا انفسهم له » (28) .

فلنذكر بازائها ما جاء فى التوراة بهذا الصدد : « حين تقرب من مدينة لكي تحاربها ، استدعها للصلح فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ، ويستعبد لك ، وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ، واذا دفعها الرب الاهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما فى المدينة ، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك ، وتأكل كل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الاهك » (29) .

ثم لنذكر هذه الحروب الجهنمية العصرية التي تشن على الابرياء والضعفاء وتقتل النساء والاطفال تقتيلا وتهدم البيوت والعمارات الشاهقة على من فيها هدما ، وتحرق الناس تحريقا بقنابل النابالم ، بل تمسح المدن الكبيرة من فوق الارض مسحا بالقنابل الذرية ، فتذهب بعشرات الالوف من الارواح البشرية فى لمحة عين .

ولنتساءل بعد ذلك : اين هي الانسانيه فى الحرب التي وصفتها التوراة ، وفى الحروب التي تباشرها الدول الكبرى فى العصر الحاضر ، بقطع النظر عن دوافعها وغاياتها .

افلا يحق لنا ان نصف حرب الاسلام ، وهي حرب على كل حال ، بالمقابلة مع ما ذكر بأنها حرب رحيمة .

وشيء آخر نستطيع ان نؤكده بالاستناد الى الحديث الشريف (لا يعذب بالنار الا خالقها) (30) وهو ان الحرب بالنار فى جميع اشكالها محرمة فى الاسلام ، ولولا ان العدو يحاربنا بها لم يجز لنا أن نحارب بها ، وبذلك نكون قد نادينا بتحريم الحرب غير الانسانية التي تستعمل وسائل الابادة والتخريب ، ومن ضمنها الاسلحة الذرية والغازات السامة والجراثيم الفتاكة ، قبل ان توجد ، وقبل أن يضطر مرتكبو كبرها الى التنادي بذلك ، من أجل ما يرهبون من نتائجها ويتخوفون من عواقبها ، تماما كما كان موقفها من الرق ، حتى اهتدت الانسانية الى الصواب ، فحرمته فى أواخر القرن الماضي .

(26) سورة الحج ، الآية 39 ، 40 .
(27) حضارة العرب للدكتور جوستاف لوبون ، ترجمة الاستاذ عادل زعيتر ، ص 720 .
(28) الموطأ كتاب الجهاد واتمام الوفا للخضري ص 22 .
(29) سفر التثنية الاصحاح 20 .
(30) ابو داود عن عبد الله .

وأما قبل ومع وبعد ، فاننا نسجل ظاهرة عجيبة فى تاريخ الاسلام الطويل ، وهي ان المسلمين كانوا دائما يشترون السلاح من الافرنج ، ولا يصنعون منه حتى كفايتهم ، وما يزالون يشترونه منهم الى الآن، وقضية ذلك أن دينهم دين السلام ، فروحهم السلمية، برغم كونهم مهددين من الاجانب على الدوام والاستمرار لا تسمح لهم بصنع أدوات الفتك والتدمير، ان رسالة المسلمين رسالة عطف ورفق واحسان ، لا رسالة قتل وسحق ومحق ، وهي مظهر الخطاب الالهي للرسول الكريم : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (31) .

فهم لا يستطيعون ان يحيدوا عنهـا ، ولا ان يتنكروا لها ، وقد أشربوها فى قلوبهم ، وجرت مجرى الدم فى عروقهم ، فاذا تحدث متحدث عنهم فأول ما يصفهم به انهم دعاة سلام ، وأما دولتهم فان أقل ما يقال فيها انها دولة انسانية .

(31) سورة الانبياء 107 .

● الحقيقة والواقع المؤسف ان أنظمة الحكم التي تخضع لها الامم والشعوب فى العصر الحاضر لا تقيم ميزان العدل ولا تخطط لسعادة المجتمع ، وان زعمت انها شعبية ديمقراطية ●

وظيفة المدرسة في المجتمع الإسلامي المعاصر

للأستاذ محمد المنوني

كانت قضية المناهج التعليمية من اهم المشاغل لطائفة من المؤلفين المسلمين ، وبالخصوص لما بدات النظم التثقيفية تتراجع انطلاقا من المائة الهجرية الخامسة .

وفي هذه الاونة لمع اسم الامام ابن حزم فألف رسالته في « مراتب العلوم » (1) ، وفي كتابه « الاحكام في أصول الاحكام » ، يعرض منهجية الاسلام في التعليم الالزامي في نفس طويل ، فيبدا بالحد المشترك الذي يطالب به الجميع ، ثم يحلل ما تطالب به طبقات معينة ، ويقرر — بعد هذا — انه يجب أن لا يخلو مجتمع اسلامي عن افراد ينتدبون لطلب العلوم الشرعية وملحقاتها ، حتى يتضلعوا في فروعها واصولها ، فيكونوا اطارات كبار العلماء الذين يضطلعون بالتعليم أو الفتيا او الولايات (2) .

وبعد ابن حزم العالم الاندلسي ، يقرر الغزالي — علامة المشرق — أن فرض الكفاية كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا ، ويزيد ذلك توضيحا بهذه الفقرة :

« ... فلا يتعجب من قولنا أن الطب والحساب من فروض الكفايات ، فان أصول الصناعات — ايضا — من فروض الكفايات ... » (3)

ويشير المصدر ذاته الى اهمية التعادلية في دراسة العلوم الكفائية ، حتى لا يقع التضخم في مادة، مقابل الفراغ او شبه الفراغ في مادة او مواد أخرى :

« فكم من بلدة ليس فيها طبيب ... ثم لا يرى احد يشتغل به ، ويتهاترون على علم الفقه لا سيما الخلافيات والجدليات ... » (4) .

والى هذا يعلن الغزالي أن الاسلام يفتح الباب في وجه المتعلمين ليأخذوا من جميع العلوم المحمودة، فان العلوم متعاونة ، وبعضها مرتبط ببعض (5) .

وفي قطاع كتب الدراسة ومدونات الفتيا ، تلمع بضعة اسماء تهتم بتصحيح الكتب او تشير بالرجوع الى الاصول ، فالقرافي — من المائة الهجرية السابعة — يدعو فقهاء عصره لمراجعة مسائل مذاهبهم وتنقيحها (6) .

(*) نص المحاضرة التي القاها الكاتب في الندوة الاسلامية الرابعة .
(1) منشورة ضمن ثمان رسائل حزمية بمطبعة دار الهنا بمصر .
(2) انظر التفاصيل بالمصدر المشار له ، مطبعة العاصمة بالقاهرة ، ص 689 — 693 .
(3) « احياء علوم الدين » المطبعة العثمانية المصرية ، ج 1 ص 15 .
(4) المصدر والجزء ص 19 .
(5) « المصدر » والجزء ص 46 .
(6) كتاب « الفروق » مطبعة دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ، ج 2 ص 109 .

والابلي وتلميذه المقري (القرن 8 هـ) : ينصحان بالعودة الى مؤلفات الاقدمين والابتعاد عن المختصرات (7) .

* * *

حتى اذا جاء عصر النهضة العربية الحديثة ، يكون من مبادىء اقطابها العمل لبعث التعليم الاسلامي فى مناهجه الاصيلة ، وفى هذا الاتجاه ينشر الشيخ محمد رشيد رضا « نظام مدرسة دار الدعوة والارشاد » ، فى كراسة من 37 ص (8) . وسنثبت بنصها فى ملحق لهذا البحث .

غير انه فى العقود الاخيرة يتراجع شأن الاهتمام بهذا التعليم ، فترتفع أصوات العلماء والمربين من هنا وهناك ، للمطالبة بانقاذ التراث الاسلامي فى مجالات التثقيف والتربية .

فالاستاذ عثمان الكعاك ينادي بانشاء جامعة علمية عربية لا مستعربة ، تستوعب التراث العقلي العربي ، وبدعو لتصحيح المعرفة العربية (9) .

وفى القاهرة ينعقد مؤتمر هيئات التفتيش من عام 1375 هـ / 1956 م ، فيولي اهتماما خاصا للتربية الاسلامية فى اربع توصيات كالتالي :

« اولا : الدين ليست مادة تدرس وتحفظ فحسب ، ولكنه تهذيب للنفس ، وغرس للفضائل ، وتدريب على آداب السلوك .

ثانيا : ولهذا ينبغي أن يكون المدرس قدوة حسنة ، وان يوصل دروس الدين بالحياة العامة ، وان يعني المدرسون بالجماعات الدينية التي تغرس فى نفوس التلاميذ حب الدين ، والتمسك بآدابه ، والتحلي بالاخلاق الكريمة .

ثالثا : ان ينشأ فى كل مدرسة مصلى ، وتحافظ المدرسة على مظهره ، بل يجب أن يبنى فى المدارس الجديدة مساجد متصلة بها ، حتى لا يكون المصلي فى زاوية من زوايا المدرسة .

رابعا : ولتوتي الدراسة الدينية ثمارها ، ينبغي ان تساعد الدولة فى محاربة ما يمكن أن يكون له أثر فى تدهور الاخلاق ، مما يذاع فى الصحف والمجلات والاذاعة » (10) .

وبعد هذه التوصيات نشير الى تصريح صدر — قريبا — عن الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية، حيث أعلنه خلال مؤتمر العلماء المسلمين ، الذي انعقد — بالقاهرة — أواخر عام 1397 هـ — 1977 م ، وقد جاء فيه :

« ان التعليم الديني — الان — فى المدارس يكاد يكون ضائعا ...

لابد أن ينشأ الطفل على محبة هذا الدين ومعرفته .

وخلاصة ما ينقص الناشىء : هو أن تكون لديه فكرة واسعة عن حقيقة الاسلام عقيدة وشريعة ...

وأن يحفظ حظا كافيا من القرءان الكريم ...

وأن تكون هناك طريقة عملية بالنسبة للعبادة ، خصوصا الصلاة ، فلا تخلو مدرسة من مسجد ، ومعلم يصلي بالتلاميذ ، حتى ينشأ واعلى مزاولة هذا الدين ، والقيام بالعبادات المختلفة من غير تكلف » .

* * *

والى هنا نتبين ملامح من اهتمام العلماء القدامى والمحدثين بالحفاظ على الثقافة والتربية الاسلامية ، ويأتي — بعد هذا — تصورنا لشكل المدرسة فى المجتمع الاسلامي المعاصر .

---

(7) « المعيار المعرب » للونشريسي ، المطبعة الحجرية الفاسية ج 2 ص 374 — 375 .
« نيل الابتهاج » للسوداني ، مطبعة المعاهد بمصر على هامش الديباج ص 246 — 247 .
« نفح الطيب » للمقري ، المطبعة الازهرية المصرية ج 3 ص 143 — 144 .
وانظر « المقدمة » لابن خلدون ، المطبعة البهية المصرية ص 490 .

(8) نشرت — بكاملها — فى « مجلة المنار » : المجلد 14 ص 785 — 821 : عام 1329 هـ — 1911م

(9) « محاضرات فى مراكز التعليم فى المغرب » ، المطبعة الكمالية بالقاهرة ص 131 — 132 .

(10) « مجموعة المحاضرات والتوصيات فى مؤتمر هيئات التفتيش » ، مطبعة مخيمر بالقاهرة ص 67 — 68 .

ونشير – اولا – الى ان هذه المدرسة يستوعب مفهومها اجهزة التعليم كاملة من الابتدائي حتى العالي، حيث تضطلع بتعليم اسلامي وعصري .

وليس من عرضنا تشخيص هذه المدرسة فى موادها الحديثة ، وانما نعرض الاضافات – الاسلامية والعربية والتربوية – التي اصبحت مجتمعاتنا – على مستوى العالم الاسلامي – فى امس الحاجة لها .

فبوصفنا امة دينها الاسلام ، نحن فى حاجة الى اساتذة للتعليم وفقهاء للفتوى والقضاء .

ومن جهة الانحراف الذي طرا على اخلاقنا ، لا غنى لنا عن مرشدين يتوفرون على تكوين كامل .

وبما اننا عرب او مستعربون نحتاج الى متضلعين فى علوم اللغة العربية .

ولما كنا نعايش التيارات المناهضة للاسلام ، لا بد لنا من اعلام مقتدرين يدافعون عن العقيدة ، ويدحضون الشبه والمطاعن ، ويبشرون بالاسلام .

وحيث أن لنا تراثا ثقافيا مكتوبا ، نكون فى حاجة الى مختصين يجيدون فهم تعابير المؤلفات القديمة ، حتى يربطوا حلقاتها بين الماضي والحاضر تعليما ونشرا .

* * *

ان المدرسة التي تحقق هذه الاهداف بعيدة المنال فى الظروف الحاضرة ، غير ان هذا لا يمنع من طرح المشكل وعرض بعض حلوله ، عسى أن يجد ذلك منفذا للوصول الى اهتمام المفكرين ، وطريقا الى مبادرات المسؤولين فى الدول الاسلامية ، وما ضاع حق وراءه طالبه .

وفى هذا الجو من الرجاء . نأخذ فى عرض نماذج من الاضافات التي يقترح ادماجها فى مناهج المدرسة الحديثة ، على أن هذه المقترحات منها ما يمس التعليم المعاصر فى اطواره كلها او جلها ، ومنها ما يهم الجامعة الاسلامية او ملحقاتها ، لذلك يأتي تصنيف هذا العرض طى ثلاثة اقسام :

اولا : مقترحات عامة :

1 – فى المادة الاسلامية :

توسع مادة التعليم الديني ، ويكون تلقينه بطريقة تغرس الاسلام فى نفوس الاطفال عقيدة وشريعة واخلاقا واستظهارا لحصة من القرءن الكريم، ثم تستدام هذه الخطة وفق المستويات الثانوية والعالية .

وفى الاقسام التوجيهية والعالية يحسن أن تكون المادة الاسلامية تساوق التخصص :

ففي مادة الحقوق : معلومات اسلامية عن الاحوال الشخصية والجنايات والميراث وما الى ذلك .

وفى مادة العلوم السياسية : منطلقات السياسة الاسلامية .

وفى العلوم الاقتصادية والتجارية : التشريع الاسلامي فى المعاملات .

وفى العلوم وما اليها : تحليل موقف القرءان الكريم والحديث الشريف من العلوم العصرية .

وفى الطب والصيدلة : التشريعات الاسلامية الخاصة بهذا القطاع .

وفى الاداب والعلوم الانسانية : دراسات فى القرءان والحديث ، ولبعض النصوص الفقهية والادبية .

وفى المدارس العسكرية : دروس فى السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي الاول ، ومسائل من الجهاد .

وفى المدارس التقنية : التشريعات الاسلامية فى انواع الصناعات .

ولم نشر هنا الى الشعب والكليات الاسلامية ، اعتبارا بأن هذه تعتبر تخصصات فى العلوم الدينية والعربية .

مع الاخذ بعين الاعتبار ان هذه المؤسسات تكون على اتصال بالدراسات الاجنبية للاسلام ، وما لدى اصحابها من خطط ، وما توصل اليه العلم من مكتشفات .

ولضمان تركيز هذه المادة الاسلامية فى المدرسة، توزع علومها الى مواد امتحانية كل على حدة .

2 ـ فى المـــادة العربيـــــة :

يكون تلقينها باسلوب يعلم الناشئة كيف يعبرون عن أفكارهم تعبيرا عربيا صحيحا ، وذلك بتزويدهم برصيد لغوي يتكامل بتصاعد مستويات الاطوار التعليميـــة .

مع تربية التلاميذ والطلاب على استخـدام التعابير العربية فى محادثاتهم ، حتى يتمرنـوا على اتقان لغتهم واحترامها .

وفى التوجيهيات والكليات العصرية يستـدام ـ بقدر الامكان ـ تدريس علوم اللغة العربية ، مع دروس عن طرق تعريب التعابير العلمية والتقنية .

3 ـ فى مـادة التاريـخ :

اهتمام خاص بالسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي الاول وبالتاريخ الوطني ، قصدا لتوعية المتعلميـن بماضيهم وأمجادهم ، وتعريفهم بالمواقف والبطولات.

فيتركز فيهم حب الدين والوطن ، وينمو وازع الدفاع عن المقدسات الروحية .

4 ـ الاصالة فى مصادر التخصصات الاسلامية

وذلك بالتقليل من المذكرات فى شعب وكليات هذا القطاع ، ودرس عدد من المـواد الاسلاميـة والعربية فى كتبها الاصيلة : دينية ولغوية وادبيـة ، فيتمرس الطلاب بالرجوع الى الاصول فى دراساتهم ، كما يتمرنون على قراءة النصوص القديمـة وحـل تعقيداتها ، وفهم مصطلحاتها ، وتفسير اشاراتهـا ، وبهذا ـ وحده ـ يمكن للجامعة الاسلامية أن تنجـب اختصاصيين يضطلعون بتفهم هذه المؤلفات للافـادة منها ، ولنقل ذلك الى الاجيال الآتية .

ومن المعروف أن جل التراث الاسلامي مدون بطريقة خاصة . لا يستطيع حل مقفلاتها الا من مارسها ومرن على فهمهـا .

ولابراز وجاهة هذه النقطة ، احيل على فقرة وردت عند المشترع المصري محمد سلام مذكور فى رسالته : « المقاصة فى الفقه الاسلامي » ؛ وهـو يعلق على تعريف ابن عرفة للمقاصة ويقول : « هـذا التعريف المعقد يشبه ان يكون نوعا من الرطانة ، ولا يكاد يفهم بدون ارشاد وايضاح » .

وفى هذا الاتجاه الذي نعرضـه ، يحسن أن يعود الطلاب ـ مرة واخرى ـ قراءة النصـوص فى كتبها المخطوطة ، قصدا لتدريبهم على قراءة الخطوط العربية القديمة ، ومعرفة اشاراتها واصطلاحاتها .

5 ـ التعادلية فى توزيع مواد الدراسة :

فلا اهمال أو اقتضاب من العلوم الحديثـة ، حتى نكون على صلة بتجارب الامم الاخـرى ؛ وعلى اتصال بالاكتشافات العلمية .

ومن جهة اخرى لا اجحاف فى معطيات تراثنا الثقافي ، فالدين جزء ـ بارز ـ من قوميتنا ، والتخلي عن تعاليمه ولغته يفضي الى هدم الكيان ، وضيـاع اللسان ، والاندماج ـ مع مر الزمن ـ فى جنسيات غريبة عنا ، فضلا عما تؤدي له هذه الظاهرة من وجود هوة فكرية عميقة بين ابناء الملة الواحدة .

6 ـ اللغـــة الاجنبيـــة :

من المؤكد ان اي دارس عربـي يحسن بـه الرجوع الى ما كتب عن موضوعه باللغة الاجنبيـة ، وهذا ما يجعل لغة ثانية ـ على الاقل ـ أمرا أكيدا ، وقد تكون واجبة فى حق الدعاة او عندما يتوقف عليها الدفاع عن البلاد . . .

كما أن اي عربي مبرز فى التعليم الاجنبـي ، يشينه جهله او ضعفه فى لغته ، وتأتي دراساته بادية النقـــص .

ومن هذا المنطلق يتضح مقياس اللغات الاجنبية، فنأخذ منها ـ افرادا وجماعات ـ بقدر حاجتنـا ، ونرفض الارتماء فى أحضانها على حساب لغتنا وتراثنا، ولذلك يكون تنظيم المدرسة الاسلاميـة على أساس تعليم عام للغة الاجنبية المختارة ، ابتداء من مطلـع السلك الثانوي الاول حتى نهايته فى حصص معينة .

وفى الشعب التوجيهية والكليات تكثر او تقل حصص اللغة أو اللغات الاجنبية حسب متطلبـات التخصـــص .

مع ملاحظة ان تخصص الدعوة يتطلب - ايضا - معرفة لغات الامم المدعوة : بعض لغات افريقية فى المغرب الكبير ، وبعض لغات آسيا فى المشرق .

7 - الامتحانات :

تعطى المواد الاسلامية والعربية اهمية متعادلة مع المواد العصرية .

8 - التربية :

الى جانب السلوك الجيد والنشاط فى العمل ... يهتم - ايضا - بتعويد المتعلمين اداء الشعائر الاسلامية ، والاخذ بالاخلاق الكريمة ، وتجنب الانحراف والتبذير ؛ مع استدامة حفظ حصص من القرءان الكريم من مطلع الابتدائي حتى نهاية العالي ، مضافا لذلك حصة فى مادة الاخلاق .

* * *

ثانيا : مقترحات تتصل بالجامعة الاسلامية :

يلحق بكلية الشريعة :

ا - معهد عال للقضاء ، حتى لا ينفصل فى اتجاهه عن مبادىء الجامعة .

ب - مكتب للفتوى ، يضطلع - ايضا - بشرح موقف الاسلام من قضايا العصر المستحدثة ، وتلحق به هيئة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ج - مكتب لتحقيق التراث الشرعي .

يلحق بكلية اصول الدين :

ا - معهد للدعوة والارشاد ، ويضاف لهذا مكتب يهتم :

برد الشبه والمطاعن ضد الاسلام .

وبالرد على العقائد المنحرفة .

ب - مكتب لتحقيق التراث الذي يتصل باختصاص الكلية .

يلحق بكلية اللغة العربية :

ا - معهد التجويد والقراءات .

ب - مدرسة الترجمة .

ج - لجنة للتعريب والترجمة .

د - دروس فى طرق تحقيق المخطوطات .

هـ - مكتب لتحقيق تراث علوم اللغة العربية .

خزانة ومطبعة لكل كلية ، مع مجلة تترجم موضوعاتها - كلا او بعضا - الى اللغة المعينة .

يلحق بالجامعة مركز للبحوث الاسلامية .

تهتم الكليات - عند المناسبات الاسلامية - باقامة مسابقات بين الطلاب فى موضوعات هادفة ، وترصد لذلك جوائز مشجعة .

* * *

ثالثا : ملحقات بالمدرسة الاسلامية :

1 - معهد لتحفيظ القرءان الكريم ، وترصد له جوائز سخية .

2 - دروس بالمساجد منوعة ، لفائدة الذين لا تساعدهم ظروفهم على متابعة التعليم النظامي .

3 - دروس لتعليم الاميين : فى اقسام ليلية .

4 - يضاف لمدارس السجون دروس تهدف لمكافحة الجريمة .

مع ملاحظة ان تتوفر كل هذه المراكز على حصة من التعليم الديني .

الرباط : محمد المنوني

مساهمة المغرب في حركة الجهاد البحري بعد طرد الموريسكوس من الأندلس

للدكتور ابراهيم حركات

القرصنة من سمات الحروب البحرية القديمة ، ولم تتوقف عملياتها عن اقلاق حركة البواخر التجارية وسفن النقل الا في ابان القرن الماضي ، وقد اتخذت صبغة جهاد بحري حقيقي في عصر الانحطاط الاسلامي الذي كان الى حد كبير عصر قوة بالنسبة للشمال الافريقي ، وفي هذا الجزء من البحر المتوسط سجل ابن خلدون لاول مرة نشاط المغاربة في عمليات الجهاد البحري قبل ثلاثين سنة من دخوله الى بجاية التي لاحظ وجود عناصر المقاومة البحرية بها (1) ، وكانت سفن المجاهدين تنطلق نحو سواحل اوربا فتهاجمها على حين غرة ، او تباغت سفن الدول المسيحية ثم تعود مثقلة بالغنائم والاسرى .

على ان النورمنديين والجنويين كانوا يقومون باعمال مشابهة في سواحل الشمال الافريقي ، اما مجاهدو وهران فكانوا خلال القرن الخامس عشر وما بعده ، يلقون الرعب في الشواطىء الاسبانية حيث يهاجمونها ليلا ، فيقبض بعضهم على الرجال ، ويسبي آخرون النساء والذرية ويستولون على المتاع ، وقد يترصدون للسفن القادمة من امريكا وعلى متنها سبائك الذهب فيستولون عليها ويقتادون البحارة الى الاسر .

وقبل طرد الموريسكيين من الاندلس بحوالي ستين سنة كان مجاهدو تطوان يقضون مضاجع السفن الاسبانية ، فيرد القشتاليون على ذلك بمهاجمة تطوان ونهبها ان استطاعوا ، ولكن السفن الاسبانية ظلت تعاني طويلا من غزو التطوانيين لوحداتها . وفي القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي هاجرت عائلة من ناحية غرناطة ، وهي اسرة بني المنظري التي استقرت بتطوان ، فواجهت سفن الاسبان بشجاعة في عرض البحر المتوسط ، في ظروف كانت دقيقة ، لان سبتة القريبة من تطوان كانت بيد البرتغال فضلا عن قرب الشواطىء الاسبانية من هذه المدينة ، وكانت السلطة المركزية عاجزة عن ايقاف الزحف المسيحي على الشاطىء المغربي ، ولذلك كانت المقاومة البحرية التي تولاها في الغالب مجاهدون من اصل اندلسي وسيلة فعالة للانتقام من السفن المعادية . وكان الهدف من هذه العملية اضعاف قوة الطرف الآخر بحريا واقتصاديا ، وهي على اي حال نتيجة للخيبة والاذلال الذي مني به الموريسكوس في الاندلس قبل ان يغادروا هذه البلاد .

ومعلوم ان مسلمي غرناطة لم ينعموا طويلا

(1) ينبغي التفريق هنا بين الاعمال العسكرية أو الغزوات التي قامت بها حكومات الشمال الافريقي التي قامت في عين المكان ابتداء من الاغالبة ، وبين الاعمال التلقائية التي تقوم بها مجموعات شعبية ، وهي المقصودة هنا ، وان كانت تلقى احيانا دعما حقيقيا من الانظمة القائمة .

بالحرية الدينية التي خولتها لهم معاهـدة تسليم غرناطة ، والاسباب العميقة لهذا التحول تعـود الى اعتبارات كاثوليكية عامة تشمل حتى غير الكاثوليك من المسيحيين ، فالصراعات الدينية ، والاضطهاد الذي حدث خلال القرن السادس عشر بين الكاثوليك والبروتستانت ، والذي كانت عدة بلاد اوربية مسرحا له ، قد وجد ميدانا خصيبا في شبه الجزيرة الايبيرية التي قررت أن ترفع شعار الحرب ضـد الشعوب الاوربية التي لا تدين بالكاثوليكية ، ومن ثم وجب ان يؤدي المسلمون الثمن في اسبانيا قبل غيرهم . فمن ليس بكاثوليكي غير مرغوب فيه ، لكن ، ليس في هذا الطرف سوى المسلمين واليهود ، وهكذا احـرق عشرة آلاف شخص خلال ثمانية عشر عاما لارضـاء نزوات فيليب الثاني وتحقيق فكرة اعتناق المسلمين المسيحية بالقوة .

ودون ان نسترسل في ذكر الاحداث التي طرات بالاندلس بعد ذلك نكتفي بالاشارة هنا الى ان آخـر محاولة للثورة الاسلامية بالاندلس وقعت سنة الـف وستمائة وعشر ، ذلك أن جماعة من الموريسكيين كتبوا الى محمد الشيخ المامون السعدي من ابنـاء احمد المنصور الذهبي رسالة يلتمسون فيها باسـم ثمانية آلاف أندلسي مساعدة ناجعة لجهاد الاسبـان في عين المكان ، غير ان محمد الشيخ فضل ان يخبر بهذا التدبير اصدقاءه الاسبان الذين نفذوا على الفور اجراءات الطرد التي استمرت مع ذلك الى سنـة الف وستمائة واربع عشرة ، وكان محمد الشيخ من اسوأ الامراء سلوكا حتى مات والده وهو (اي محمد الشيخ) رهين السجن ؛ واخيرا لقي مصرعه على يد الشعب بعد حادث خيانة .

وقد استقبلت عدة بلاد هـؤلاء المهاجريـن الاندلسيين ، خصوصا مصر والشام وتركيا ، على ان اكثر الافواج المهاجرة استقرت بتونس على السواحل وجلهم من الفلاحين الذين سبق أن نفوا الى اراغون ، ولقي المهاجرون في اغلب المناطق التي حلوا بهـا ترحابا وعطفا ، على الرغم من ان افواجا منهم نهبـت امتعتهم واموالهم من لدن البدو بنواحي تلمسان وفاس ، بينما لم يصادفوا خطرا في استقرارهم بالسواحـل التونسية ، اما الذين انضموا الى اخوانهم بتطـوان او عاصمة الجزائر فقد لقوا هناك احسن استقبال .

وشملت اماكن استيطان الموريسكوس بالمغرب ، بالاضافة الى تطوان وضواحيها ، القصـر الكبيـر والعرائش ، فأحصى بعضهم حوالي عشـرة آلاف مهاجر بتطوان وحدها سنة الف وستمائة وثلاثة عشر ، كما استطون قسم آخر منهم بسلا والرباط ، وقـدر مصدر اسباني عدد الذين هاجروا الى المغرب مـن الموريسكيين بأربعين الفا ويعلق خـوان بنيلا Jean Penella على أهمية وجـود العنصـر الموريسكي كعامل بناء في المحافظة على الثقافـة الاندلسية بالمغرب بقوله : « يمكن القول بان الاندلس الاسلامية قد انصبت بثقافتها المشعة على المغـرب اثناء احتضارها لتفتح مجالا لنهضة جديدة على الارض المغربيـــة » .

وكانت تطوان تمارس عمليات الجهاد البحري منذ القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ايام الوطاسيين فانضم المهاجـرون الجدد الذيـن اختاروا الاقامة بهذه المنطقة الى اخوانهم الاندلسيين ، وبدأوا يتعاونون على مهاجمة السفـن الاسبانيـة والبرتغالية الراسية بسبتة وطنجة واصيلا ، وكـان لهم دور في مضايقة الاسبان بسبتة خاصة ؛ هـذا الدور الذي تولاه الاندلسيون قبل الهجرة الموريسكية الاخيرة ، حتى كادوا يفتحون سبتة بقيادة رئيسهم احمد النقسيس بن عيسـى التطوانـي ، وكـان لهجومهم هذا سنة تسعمائة وسبع وتسعين هجرية (1588 م) في عهد أحمد المنصـور أصـداء في الاوساط الشعبية والرسمية بالمغرب ، حتى اقتادوا اعداد كبيرة من الاسرى الى فاس ليشاهدهم احمد المنصور والجمهور المتحمس .

وحيثما حل المهاجرون الموريسكوس ، احتفظوا بحنين شديد الى وطنهم ، كما حافظوا على تقاليدهم وشعائر دينهم ، وهكذا فان اختلاف البيئة جعلهـم يعيشون حيثما استقروا في شبه عزلة عـن الوسط الاجتماعي الذي استقبلهم ، ومن ثم كرهوا كل سلطة دخيلة ولو خضعوا لها ، وكانوا يعتقدون انهم ارقـى مستوى من غيرهم .

وكان الموريسكوس ذوي مهـارة خاصـة في الاعمال الزراعية والصناعية ، اذ بفضل مساهمتهم في النشاط الاقتصادي عرف المغـرب فترات مـن

الازدهار لم يشهدها من قبل ، وعلى العكس من ذلك ، فان اسبانيا تعرضت لنكسة اقتصادية خطيرة منذ أن غادرها الموريسكوس ، والتأخر العلمي والتقني الذي شهدته اسبانيا مدة أربعة قرون لم يكن الا نتيجة لحرمان نفسها من كفاءة هذا العنصر الذي ترك بصماته حتى الآن فى الارض الاسبانية بالرغم من كل شيء .

وحاولت الدولة السعدية بالمغرب ، والتي استمرت فى الحكم طيلة قرن ونصف الى منتصف القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ، ان تستفيد من كفاءة العنصر الموريسكي الذي بدا انه يختلف كثيرا عن العناصر الاندلسية القديمة المتميزة بحبها للاستقرار فى المدن والميل الى الرفاهية . وصادف أن هجرة الافواج الاولى من العناصر الموريسكية سبقت زمن الملك احمد المنصور وقلما تعاونت هذه العناصر مع السعديين فى الحروب التي خاضوها بالسودان ، فالاولون رغبوا فى الحصول على مناجم الذهب الافريقي ليتهيأوا لاسترجاع الاندلس ، سيما فى عهد الملك المذكور الذي اعرب جهارا عن رغبته هذه فى خطابات دبلوماسية ، اما الموريسكوس الذين حلوا بالرباط وسلا ، فقد فتحوا صفحة جديدة من تاريخ حركة النضال ضد الاسبان بصفة خاصة ، والدول المسيحية بوجه عام ، واذا كان السعديون قد خططوا فى عهد محمد المهدي الشيخ ثم فى عهد احمد المنصور الذهبي لعملية عسكرية واسعة المدى لغزو اسبانيا ، فان وضع الدولة السعدية بعد وفاة هذا العاهل سنة 1603 م اصبح أبعد ما يكون عن تحقيق هذا المخطط ، ومن ثم هجرت الحكومة الوطنية كل العمليات العسكرية خارج التراب الوطني ، وليس ذلك فحسب ، بل تعين على المغرب أن ينتظر أزيد من قرن ونصف ليقوم فى عهد محمد الثالث بمحاولة لتجديد اسطوله ، لكن السلطة الرسمية لم تفلت الزمام من يدها بصورة تامة فى العمل العسكري الخارجي ، بل حدث هناك تعاون حقيقي بينها وبين القوات الشعبية فى نطاق الجهاد ضد السفن المسيحية التي تمخر عباب البحر المتوسط والمحيط الاطلسي ، وبرز اسم الموريسكوس بالرباط وسلا ذا أثر واضح المعالم فى حركة الجهاد البحري بشواطىء الاطلسي خاصة .

وفى غمرة النزاع بين السعديين والحركات الثورية الشعبية احتفظ الموريسكوس فى سلا والرباط باستقلال حقيقي عن السلطة الرسمية فى فترة معينة من التاريخ ، على الرغم من انهم كانوا لا يتخلون عن الوفاء بالتزاماتهم المادية نحوها طالما فرضت هيبتها بصفة أو باخرى .

وفى ظروف استقلال الرباط وسلا بالحكم الذاتي تمتعت المنطقة بسلطة ديمقراطية حقيقية اتاحت لها ان تنظم عمليات الجهاد البحري بطرق فعالة ، وان تستغل مواردها على الصعيد الداخلي ولصالح الجهاز المركزي ايضا .

واطلقت المصادر الاجنبية على هذه المنطقة التي تتكون من مدينتين وضاحيتهما المجاورة اسم جمهورية ابي رقراق ، لان سلا والرباط يفصل بينهما نهر ينبع من جبال الاطلس المتوسط ، ويدعى نهر ابي رقراق .

ولم تكن الرباط وسلا خاليتين تماما من السكان قبل استقرار العنصر الموريسكي بهما ، بل كانت سلا آهلة بعناصر اندلسية تعاقبت عليها منذ العهد الموحدي ، وعناصر اخرى وطنية ، اما الرباط التي بناها الموحدون أساسا لتكون مفخرة لدولتهم ولتكون احد الموانىء الرئيسية بالبلاد ، فقد بقي سكانها قلة حتى انضاف اليهم العنصر الموريسكي الذي توزع بين سلا والرباط ، وهذا العنصر قدم من منطقة استرامادورا ، وبالذات من احدى مدنها الصغيرة وهي حرناشو Hornacho وتقع المنطقة جنوب شرقي ماردة ، وكان الحرناشيون من أثرى بقايا العنصر الاندلسي ، وكانوا يتهمون فى اسبانيا بتزوير العملة . وخوفا من عقاب السلطات الاسبانية ، هاجروا تلقائيا الى المغرب سنة 1609 م ، وعرفوا مع ذلك بحبهم للقتال وركوب الاهوال ، وكانت لهم خبرة فى استعمال الاسلحة ، وهكذا مارسوا نشاطهم فى الجهاد البحري منذ ان تم استقرارهم فى وطنهم الجديد ، وتعاونوا مع عناصر المقاومة البحرية التي كانت توجد بالمعمورة ، وهي مركز بحري قريب من سلا شمالا ، وكان ضحاياهم جميعا من العناصر المسيحية ، وقد وقع فى قبضتهم فيما بين 1618 – 1626 حوالي ستة الاف أسير كانت

مواردهم منها بيعا او فداء أزيد من خمسة عشر مليون جنيه ، وقد رفضوا كل تدخل في الشؤون الداخلية للسلطة المركزية ، حتى امتنعوا عن الاسهام في الحملات التي جندها السلطان زيدان السعدي ضد بعض المناطق التي تخلت عن بيعته ، وبالمقابل ، تعاونت جمهورية ابي رقراق مع مختلف عناصر حركة الجهاد البحري المنبثقة في المراكز الساحلية بالشمال الافريقي ، وكان الاتراك يمارسون عمليات الجهاد البحري قبل ان يتولوا الحكم في مجموع التراب الجزائري والتونسي . وقبل ان يغادر الموريسكوس الاندلس ، كان اتراك الجزائر يولونهم عطفا خاصا ، وفي أواسط القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي حاول والي الجزائر علج علي ان يزود الموريسكوس باسطول يحمل ذخائر عسكرية، فاعترض الاسبان سبيله ، كما حاول الاتراك ان يوجهوا متطوعة الى الاندلس ، وعمدت اسبانيا من جهتها الى مهاجمة تونس حتى تمنع على الجزائر التوصل بنجدات من تونس ، وارتأى رجال المقاومة بجمهورية ابي رقراق ، ان يتركوا اجتياز مضيق جبل الفتح ، حتى ينشغل المجاهدون في تطوان وسائر مراكز الشمال الافريقي بالتصدي لسفن الدول الاوربية في حوض البحر المتوسط بينما ينشغلون من جهتهم بمهاجمتها في المحيط الاطلسي ، حيث كانت تمتد عملياتهم فيما بين جزر الخالدات (الكنارى) وسواحل بريطانيا . والى سنة الف وخمسمائة وخمس وتسعين ، كانت جزر الخالدات تؤوي ما لا يقل عن ثلاثمائة عائلة اندلسية ، فضلا عن العناصر المغربية التي كان لها الفضل في نقل عدد من المزروعات الى تلك المناطق .

ومهما يكن من شيء ، فقد اتخذ رجال الجهاد البحري من حركتهم ، وسيلة لعمل ايجابي في الميدانين السياسي والاقتصادي ، ومع انه لا يمكن التغافل عن الدفاع الوطني في هذا النشاط ، فهو تعبير عن عاطفة نحو تراب وطني كانوا يقيمون به فيما مضى ، وليس نحو ارض جديدة اقلتهم ولها بالوطن القديم اكثر من صلة ، ومن ثم نجد ان الرابطة الدينية نفسها لم تخضع العنصر المهاجر لعملية تفتح واسع نحو الطرف الآخر المساكن لهم ، والذي استقبلهم اخوانا له . . . انهم معذورون على كل حال في كثير من مواقفهم ، فلو تفككت وحدتهم منذ البداية ، او اندمجوا بسرعة وبأس في العناصر الاجتماعية الاخرى ، لما تحقق الكفاح البطولي الذي خاضوه عدة اجيال . وبالرغم من عزلتهم فان عدة عناصر من المغاربة تعاونت معهم كملاحين وعمال ماهرين ، ذلك ان الهدف المشترك واحد هو اضعاف القوة الاوربية، وتحقيق الكسب عن طريق الاعتداء على سفنها ولذلك نجد كثيرا من ممثلي الدول الاوربية يفاوضونهم : ان خطرهم على السفن الانجليزية وفتيانها الذين كانوا يساقون اسرى الى الرباط ، ادى بحكومة انجلترا الى مفاوضتهم عن طريق ممثلها مابن وارينغ Main Waring بشأن تحرير الاسرى المسيحيين عموما .

وقد كان المجاهدون اذا بلغوا السواحل الاسبانية رفعوا راية الدولة الاسبانية ، ثم يستولون على الغنائم والاسرى والسلاح ، حيث يقومون بعملهم بسرعة خاطفة في الساحل الاسباني نفسه ثم ينطلقون بغنيمتهم ، والواقع ان هذا العمل لم يكن خاصا بالمهاجرين الاندلسيين ، فقد كان الجنويون يقومون بتجارة واسعة النطاق في اسواق النخاسة ، وكان من بين ضحاياهم اسرات مسيحيات يتم بيعهن في اسواق الشمال الافريقي ، وكان في خدمة الجنويين انفسهم اسيرات من الشمال الافريقي .

اما المكاسب التي يحصل عليها المجاهدون فيقتسمونها كما يلي : عشرة في المائة لمجلس الجمهورية – اربعون في المائة لرب الباخرة . خمسة واربعون في المائة للربان وضابط المدفعية والطبيب الجراح ، والبحارة وسائر الضباط .

وعندما يخضع المجاهدون للسلطة الملكية المباشرة ، وهذا امر نادر ، يؤدون لبيت المال خمس المكاسب ، باضافة نصف الباقي ، واما النصف الآخر اي ما يعادل الخمسين (بضم الخاء) فيقسم بين النوتية والضباط .

وقد خصص الحرناشيون ، وهم رواد عمليات الجهاد البحري بمنطقة ابي رقراق خمس مواردهم لصيانة القصبة المجاورة للرباط والتي هي مقرهم الاصلي بهذه المدينة وكما يقول كايي Caille فان حوض ابي رقراق اصبح بمثابة ميناء هافر للاسلام بالمغرب الذي هو اقرب بلد الى اوربا .

ولم يكن المجاهدون يملكون أكثر من بضع بواخر حتى سنة 1617 م ، وبعد عشر سنوات توفروا على اسطول من ستين باخرة وتمثل السفن الفرنسية التي يحتجزونها اكبر نسبة من السفن الاوربية ، مما جعل الوزير ريشوليو Richelieu يقرر اغراق احدى السفن الفرنسية فى حوض ابي رقراق ليمنع تحرك السفن الجهادية ولكن فرنسا لم تحصل بذلك على نتائج تذكر .

وهكذا عاشت حركة الجهاد البحري عصرها الذهبي من 1036 الى 1054 هـ (1644 م) حيث بدا اسطولها يتناقص تدريجيا بعد هذا التاريخ .

ومعظم السفن الجهادية كان يتم استيراده من اوربا بينما تصنع بعض القطع محليا بمساعدة تقنيين هولنديين .

وكان المجاهدون يخضعون انفسهم لحياة متقشفة نسبيا فى عرض البحر حتى يحافظوا على سلامة جسمهم وقابليتهم لسرعة الحركة . وبالاضافة الى التقنيين الهولنديين تعاون معهم على تدريب الملاحين وقيادة السفن تقنيون آخرون من انجلترا وحتى من البرتغال واسبانيا . وكانت مراكبهم خفيفة مستديرة الشكل تحمل صواري واشرعة كثيرة وقد تحرك بالمجاذيف عند الاقتضاء .

وكان حوض ابي رقراق ذا مسلك صعب ، حتى ان سفن الدول الاوربية تعجز عن القيام باي هجوم على القصبة شتاء لهيجان البحر ، وكان تفاوض الدول الاوربية مع جمهورية ابي رقراق يتم بواسطة قناصلهم لمقبولين ، ولا يزال بالرباط شارع يحمل اسم شارع القناصل .

وقد امتدت غزوات هؤلاء المجاهدين الى جزر ايسلندا ، وابتداء من سنة 1624 م تعاونوا مع مجاهدي الجزائر على القيام بغارات مشتركة ، حيث يتوجهون بأسطول من عشر بواخر لمهاجمة موانيء ايسلندا وبريطانيا ، وكانت هذه المغامرات ذات الجراة المتناهية تلقي الرعب فى قلوب السكان هناك ، وفشل البريطانيون فى كل محاولاتهم منذ سنة 1637 م لوضع حد لنشاط المجاهدين ، بمحاصرتهم فى حوض ابي رقراق .

وكانت العمليات الجهادية التي يقوم بها سكان الجمهورية سببا فى وجود علاقات دبلوماسية حقيقية بينهم وبين الدول الاوربية ، خصوصا مع هولاندا وفرنسا وانجلترا .

وقد سبقت الاشارة الى أن فرنسا طالما اشتكت من السفن الجهادية التي كانت تعرقل مراكب صيدها فى المحيط الاطلسي ، وفكرت الحكومة الفرنسية فى عهد لويس الثالث عشر ان تضمن امن بواخرها بحراسة مسلحة ، انطلاقا من حوض ابي رقراق ايام الصيد ، ولكنها وجدت نفسها مضطرة فى النهاية الى عقد اتفاق مع الموريسكوس سنة 1038 هـ 1629م وما بعدها ، وهو يضمن تبادل تسليم البواخر المحتجزة وفتح موانيء كل طرف لسفن الطرف الآخر والتعامل الحر فى الميدان التجاري كما سمح للحكومة الفرنسية بتعيين قنصل لها بالرباط .

وبالنسبة لانجلترا كانت العلاقة فى الغالب متوترة ، ولكن فى سنة 1626 م بعث البلاط الانجليزي ممثله جون هاريسن ليجري اتصالات مع جمهورية ابي رقراق ، قصد القيام بعمل عسكري مشترك ضد اسبانيا ، وكان ذلك فى عهد الملك البريطاني جاك الاول ، وشمل مشروع المعاهدة تحرير الاسرى الانجليز ، وتسليم اربعة عشر مدفعا الى الموريسكوس وكمية من الذخائر ، وبعد الاتفاق على المشروع لم تسلم بريطانيا فى السنة الموالية سوى ستة مدافع وكمية من الذخائر ، لانها لم ترتح لاعلان الموريسكوس رفضهم للتبعية للسلطان زيدان بعد أن ساءت العلاقة بينه وبينهم ؛ لكن بموجب هذا الاتفاق تم تحرير الاسرى الانجليز .

وفى مايو 1627 م اتفق الطرفان على فتح موانيء كل منهما للرعايا من تجار البلد الآخر ، وعدم القيام بالهجوم على أي سفينة تحمل علما انجليزيا او موريسكيا وتعهد مجاهدو الرباط من جهتهم بمساندة بريطانيا فى كل حرب تشهر ضد اعدائها وبقي هذا الاتفاق الذي عقده باسم بريطانيا جون هاريسون مجرد مشروع امضاه عن الطرف المغربي ابراهيم باركاش ومحمد باركو ؛ ذلك ان شارل الاول رفض المصادقة على هذا المشروع واستولت البواخر الانجليزية بعد قليل على سفينة جهادية ، فرد المجاهدون بقوة ، مستولين على عدة سفن انجليزية ،

وبالرغم من الاعتذارات التي قدمها هاريسون باسم حكومة بلاده فان قادة الجمهورية استشاطوا غضبا عندما شاهدوا باخرة فى حوض ابي رقراق ، ومنعوه من مغادرتها ، وهكذا بقي يشتغل عدة سنوات سعيا في ايجاد اتفاق سلمي دون ان يحصل على نتائج تذكر .

واذا كانت بعض المدن الساحلية بالمغرب قد تصدت لحركة الجهاد بصورة تلقائية وبقيادة العناصر الاندلسية ، فقد حاولت الدولة السعدية طيلة القرن السادس عشر الميلادي ، وقبل أن تتخلى عن العمل السياسي الجاد والبعيد عن التطاحن من اجل السلطة، ان تعيد للاسطول الحكومي قوته وهيبته التي عرفها المغرب ايام المرابطين والموحدين وخلال فترة القوة من الحكم المريني . وهكذا بدا الاهتمام بانشاء الاسطول منذ عهد محمد المهدي الشيخ الذي دعاه الاتراك الى القيام بعمل مشترك لغزو اسبانيا ، غير ان السعديين والاتراك لم يكونوا فى اغلب الظروف على وفاق تام ، وهذا مما شجع الاسبان والبرتغال على التمادي فى سياسة العدوان على تراب الشمال الافريقي ، وفى منتصف القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي أعد المهدي العدة لبناء اسطول من مائة قطعة ، ولكن يبدو انه لم يحقق كل الاهداف المتوخاة ، وان شدد الرقابة على تحرك السفن الاسبانية والبرتغالية التي تتوجه نحو سبتة واستغل محمد المهدي موانىء بادس والعرائش وسلا حيث وزع بينها وحدات الاسطول الجديد ، وكان ميناء العرائش فى مطلع القرن السادس عشر أي فى وقت اعتراف الوكاسيين بالسيادة الرمزية للخليفة العثماني مرسى لسفن الجهاد التركية الجزائرية خلال فصل الشتاء .

ويظهر ان تطور صناعة السفن جعل كلا من المخزن والمجاهدين يشترون السفن مباشرة من هولندا وانجلترا ، وقد يتم استيرادها شراء عن طريق التهريب ، فقد كانت الاوساط الحكومية فى اروربا لا توافق على تزويد المغاربة بسفن قد تستعمل في الحرب ضدها ، ومهما يكن من شيء فان الحكومة السعدية لم تخرج بمشاريع غزو اسبانيا لحيز التنفيذ، فالاتفاقات النهائية أو القريبة من النهائية ، والتي تمت بين احمد المنصور الذهبي والملكة اليزابيت البريطانية لم يعد من الممكن مباشرة تنفيذها او اتمامها بسبب وفاة العاهلين فى سنة واحدة ، علما بان اسبانيا ظلت تعتبر طرفا عدائيا مشتركا لكل من المغرب وبريطانيا وان تحاشى المغرب الاصطدام باسبانيا على الصعيد الرسمي وفى ترابها الخاص لسببين :

1 – لعدم وجود انسجام بين السياسة التركية والمغربية .

2 – لان الاسبان والبرتغال لا زالوا يحتلون مراكز رئيسية بالمغرب كسبتة ومليلية والعرائش والجديدة ، ولذلك تعين على المغاربة ان يكافحوا الوجود البرتغالي والاسباني ببلادهم قبل كل شيء .

ولا مراء فى ان الوجود الاسباني او البرتغالي سواء بالجزائر او المغرب ، وكذلك لفترة معينة بتونس ليس الا نتيجة لحركة الاسترداد الاسبانية . ورد فعل للوجود الاسلامي والمغربي بالاندلس طيلة ثمانية قرون ، ومن ثم تعين على المغرب أن يواصل المقاومة ضد الايبيريين على ترابه ، بقدر ما تعقب سفنهم وتصيدها بسواحل الاطلسي والبحر المتوسط .

ولقد كان من مهازل احداث التاريخ ان طنجة وقعت فريسة للاحتلال الانجليزي ايضا خلال القرن السابع عشر ، حيث تم تقديمها صداقا الى الاميرة البرتغالية كاترين زوجة شارل الثاني ملك انجلترا .

وهكذا واصلت المقاومة الشعبية العارمة نضالها ضد الاحتلال الاجنبي بجميع انواعه ، ولم تتوقف حركة الجهاد البحري بعد انهيار السعديين بل وجدت فيها السلطة الحكومية الجديدة ، سلطة العلويين سندا لا يقدر بثمن ؛ فتبناها السلطان مولاي اسماعيل وجعل من قائدها ابن عائشة أميرا للاسطول العسكري المجاهد ، ولم تجد تدخلات الدول الاوربية شيئا أمام مواصلة الاسطول الشعبي المغربي لنشاطه فى تصيد السفن التي تنتمي الى هذه الدول . وفى عهد هذا العاهل تم استرجاع المهدية والعرائش وطنجة ، بينما لم يوفق الى استرجاع سبتة ومليلية فى وقت كان مشغولا فيه بالصراع ضد عدد من امراء اسرته الطامعين فى العرش ، اما مدينة الجديدة فقد استرجعها السلطان محمد الثالث بفضل الاسطول الجديد الذي انشاه لهذا الفرض .

وبعد هذا السلطان بدا المغرب يتعرض لهجمات مباشرة من أساطيل بعض الدول الاوروبية كفرنسا والنمسا واسبانيا كرد فعل ضد هجمات السفن المجاهدة ، وكانت هذه الضربات التي بدأ المغرب يتلقاها في موانئه في منتصف القرن التاسع عشر ، بداية لتحرشات مستمرة ، ومناورات من مختلف الحكومات الاوروبية ذات النوايا الاستعمارية ، لفرض سيطرتها على المغرب ، وكانت حركة الجهاد البحري التركي الجزائري من الاسباب التي تذرعت بها فرنسا قبل ذلك لاحتلال الجزائر .

وبكلمة مجملة ، فاحتلال الجزائر ثم تونس فالمغرب هو نتيجة بعيدة للوجود المغربي بالاندلس للاسباب التالية :

1) كان الفرنسيون يشكلون اكبر قوة من المتطوعة الذين يستدعيهم الاسبان لمساندتهم في الحرب المقدسة ضد المسلمين بالاندلس .

2) كانت السفن الفرنسية كما سبقت الاشارة اليه اكثر البواخر الاوروبية تعرضا لهجمات المجاهدين المغاربة والاتراك .

3) كانت الشواطىء الفرنسية الجنوبية تنال باستمرار من هجمات البواخر الجهادية المغربية والتركية .

وبما ان اسبانيا والبرتغال وليا وجهيهما عبر امريكا الجنوبية وسواحل افريقيا الشرقية والجنوبية، فان فرنسا اهتمت بالضفة الجنوبية من البحر المتوسط ، فكانت لها محاولات في مصر ، كما عملت فيما بعد على ان تبلغ الجزء الشرقي من البحر المتوسط حيث سوريا ولبنان ، ولكنها قامت بعملية اثبات ذات أكثر في الشمال الافريقي .

د. ابراهيم حركات

نكت جنبية على بغية الرائد للقاضي عياض

للأستاذ محمد ابن تاويت

قبل ان نتعرض للجانب الهام الذي عنينا من هذا الكتاب ، نسجل ارتياحنا لاخراجه هذا الاخراج ، الذي كاد يسلم من آفاق الطباعة التي تتعرض لها منشوراتنا في الغرب والشرق على السواء .

اذا الاخطاء من هذا القبيل قليلة في هذه النشرة ، ولا تتعدى عدد الانامل ، مثل « اي » بالسطر السابع من الصفحة 65 مصحفة عن « أن » ومثل « لبيته » مصحفة عن « مخافة » ببيت طرفة الوارد في الصفحة 100 وربما كان البيت كذلك بالاصل لدى المؤلف . ومثل زيادة « الا » في بيت بالصفحة 103 ورد هكذا :

وزاد اكلناه ولم ننتظر به غدا

الا ان بخل المرء من اسوا الفعل

وصوابه هكذا :

وزاد اكلناه ولم ننتظر به

غدا ان بخل المرء من اسوأ الفعل

وفي الصفحة 202 ورد « ولف » ببيت ذي الرمة وربما كان كذلك ، بالاصل ، وصوابه « وساق » ولا يستقيم المعنى المقصود من كونه « ساق الثريا بياض الصبح » الا به ومثل ورود مصراع بيت بالصفحة 123 هكذا :

فانك لابن بالضيف تامر

وصوابه كما هو من البيت :

وغررتني وزعمت انك لابن بالضيف تامر

وهو من شواهد العروض في الكافي وغيره ، كما ان النحو يستشهد بلابن وتامر على كون الصيغة تغني عن ياء النسب وهو ما أشارت اليه الخلاصة بقولها :

ومع فاعل وفعال فعل

في نسب اغنى عن اليا فقبل

ومثل « المهلهل » الوارد بالسطر الثالث من الصفحة 201 ، مصحفا عن « المسلسل » من بيت ذي الرمة :

قف العيس في اطلال مية فاسأل

رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

ونستبعد ان يكون البيت واردا بذلك في الاصل عند المؤلف لان الرواية لم ترد به ، أما الجانب الذي يهمنا من الكتاب ، فهو النقد الادبي ، الذي يعد أقدم ما لدينا للمغاربة فيه ، ولا غرو في هذا ، فالقاضي عياض بآثاره العديدة ، أقدم شخصية علمية أدبية في

التاريخ المغربي على الاطلاق ، وما زالت الايام تطالعنا او تطلعنا على كنوزه الثمينة ودفائنه الخفية ، ومنها هذا النقد الادبي ، الذي لم يعرف للمغاربة منه الا القليل جدا ، وفى لمحات خاطفة كذلك ، كما نجد للشريف السبتي المعروف بالغرناطي ، واستمر النقد فى غفوته ، حتى كان فى القرنين الحادي والثاني عشر تلميذ لليوسي وهو احمد بن يعقوب الولالي المكناسي، ينبعث به فى شرحه للتلخيص « مواهب الفتاح » . ففي هذا الشرح نجد له كثيرا من المواقف النقدية الهامة ، اشرنا الى بعضها ، منذ ثمان وعشرين سنة فى تناولنا لتاريخ البلاغة العربية ، بما جعلناه كمقدمة فى نحو سبعين صفحة ، على كتاب « دلائل الاعجاز » الذي علقنا عليه ايضا . ولم تكن آنذاك قد اطلعنا على هذه « البغية » ، والا لكنا جعلنا ما فيها من نقد بلاغي تاجا على مفرق النقد المبكر عند المغاربة ، كما اننا لم نكن قد اطلعنا على كتاب « منهاج البلغاء وسراج الادباء » لحازم القرطجني ، والا لكنا قد عصبنا به جبهة النقد الادبي عند الاندلسيين .

وصنيع عياض كتابه فريد ، وهو وليد له ، كما قال فيه : « مما لم يتقدم فيه كلام بلغه علمي وانتهى اليه ذكرى » .

هكذا قال عياض رحمه الله ، وان كان فى مواقفه النقدية الادبية يفصح باعتماده على علماء النقد والبلاغة ، كالرماني والباقلاني والحاتمي والثعالبي والسبتي والآمدي والخفاجي والاخفش والمعري وقدامة ابن جعفر الذي اكثر من النقول عنه ، كما اعتمد على النصوص الادبية التي ساقوها ويستشهد بما يستشهدون به من اشعار غالبها تضمنها ديوان الحماسة لابي تمام ، ولم يذكر من شواهد مغربية الا واحدا له فى المتشابه وهو :

اذا ما بسطت بساط انبساط

فمنه فديتك فاطو المزاحا

فان المزاح كما قد رآه

أولو العلم قبل عن العلم زاحا

بهذا ورد البيتان ، والمعروف لنا فيهما « فعنه فديتك » ثم « كما قد روى » وهو اظهر واليق بالتركيب ثم بالاصطلاح الحديثي .

وبعد فمن مواقف القاضي النقدية أنه لا يرتكن فى بعضها على اقوال النحاة ، بل يحتكم الى الذوق ، وبهذا نجده يقول فيها : « لم ار ذلك من جهة النحاة ، وتقويم الالفاظ ، ولكن من جهة المعنى وتصحيح الاغراض ، وترتيب الكلام ونظامه ، ورد أعجازه لصدوره وتفصيل أقسامه » فهو بهذا يخالف فى الظاهر ، عبد القاهر الجرجاني ، الذي يركز البلاغة على « توخي معاني النحو » ، وان كان فى العمق يتفق معه فى « جهة المعنى » المتوخاة من لدن جهابذة النحاة كالفارسي وابن جنى وزميله محمد بن الحسين الفارسي تلميذ الاول وشيخ الجرجاني الوحيد فى النحو . وطبق بعض نظراته على ما اورد فى أحاديث النسوة ، فقال فى قول احداها « زوجي لحم جمل غث ، على راس جبل وعر » : ان هذه المراة أودعت اول كلامها تشبيه شيئين بشيئين ... فشبهت باللحم الغث بخله وقلة عرفه ، وبالجبل الوعث شرسة خلقه وشموخ انفه . ففصلت الكلام وقسمته ، وابانت الوجه الذي به علقت التشبيه وشرحته ، فقالت : لا الجبل سهل فلا يشق ارتقاؤه ، لاخذ اللحم الغث المزهود فيه ، لان الشيء المزهود فيه ربما اخذ اذا جاء عفوا ... ثم قالت ولا اللحم سمين فيتحمل فى طلبه ... مشقة صعود الجبل ومعاناة وعورته ... فقطع الكلام عند تمام التشبيه والتمثيل ، وابتداؤه بحكم التفسير والتفصيل ، اليق بنظم الكلام ، واحسن من نفي التبرية وسرد الصفة فى نمط البيان، واجلى فى رد الاعجاز على صدور هذه الاقسام .

ثم اتى بنظائر لهذا التقسيم المفصل من القرءان الكريم ، فقال فى ذلك : وحيث وردت المنفيات فيه لصفات اشياء ، او لشيئين يختص كل واحد منهما بوصف ، وقصد كل شيء منها بنفي عيب ، ابتدأ الكلام حينئذ مستأنفا فقال : « بيضاء لذة للشاربين ، لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون » فقوله « لا فيها غول » من صفات المشروب وقوله « ولا هم عنها ينزفون » من صفات الشاربين . وهذا من الترتيب البديع والتناسب العجيب ... ومثله :

قلبي وطرفي منك هذا فى حمى

قيظ وهذا فى رياض ربيع

فانه حمل « حمى القيظ » على القلب ، وحمل « رياض الربيع » على الطرف . فتناسب النظم على

نسقه ، وتطارد الترتيب ... وفي الفصل الذي عقده اخيرا للبيان ، تعرض - كما قال - لفنون البلاغة ، والابواب الملقبة بالبديع من لفظ رائق ، ومعنى فائق ونظم متناسب ، وتاليف متعاضد متناسب ... من الكلام الفصيح الالفاظ ، الصحيح الاغراض ، البليغ العبارة ، البديع الكناية والاشارة.. فكرر في بعض هذا ما سلف له مختصرا ، وهو كون جمال الكلام من حيث الانسجام واحسان النظم فيه ، مع مراعاة فصاحة الفاظه وصحة معانيه ، وتلوين العبارة بصور البيان والبديع من نحو الكناية والاستعارة والتشبيه كما جاء ذكره بعد قوله السالف.

ويقول في اهمية التشبيه الذي صنف شكله : انه « احد انواع البلاغة ، وابدع افانين هذه الصناعة، وهو موضوع للجلاء والكشف ، والمبالغة في البيان والوصف ، والعبارة عن الخفي بالجلي ، والمتوهم بالمحسوس ، والحقير ، بالخير ، والشيء بما هو اعظم منه واحسن ، أو اخس وادون ، وعن القليل الوجود بالمعهود المالوف ، وكل هذا التاكيد البيان ، والمبالغة في الايضاح » . ثم صار يمثل باي من القرءان الكريم لذلك وبعده قال : وقد يقع تشبيه الشيء بالشيء تشبيها مجردا ، ليس في شيء من الابواب المتقدمة ، كقول امرىء القيس :

كان قلوب الطير رطبا ويابسا

لدى وكرها العناب والحشف البالي

لكنه يلحق بنوع التوليد والتخريج ، الذي بلاغته الفطنة لادراك التشبيه ، لا غير ، وصدقه فيه، وان كان لبعضهم في هذا البيت مقال لا ارتضيه .

ومن قبل هذا مثل للتخريج والتوليد لغريب الشبه ومخيلة المثال ، وهو وجه بلاغته ، بقول المعري في كف الثريا :

كان يمينها سرقتك شيئا

ومقطوع على السرق البنان

وعلى كل فقد شرط في التشبيه ان يكون صادقا (اي موفيا غايته) من الوجه الذي وقع به التشبيه ، والا اختل به الكلام كما قال ، وزاد في شرحه بعد ذلك . اما بيت امرىء القيس الذي نظر الى معناه الآن ، فقد سبق له أن نظر الى رصفه ، واعجب به من حيث التناسب في الاتيان بالعناب للقلوب الرطبة وبالحشف اليابس منها ، على الترتيب والتنسيق في الذكر ، الاول للاول والثاني للثاني ، كما قال بعضهم :

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد

ملء المسامع والافواه والمقل

وفي الترصيع قال : وقد يسمى بالموازنة وبالتسميط وبالتضفير وبالتسجيع ، وهو ان تتضمن الفقر او بيت الشعر قاطع اخرى بقوافي متماثلة ، غير فقر السجع وقوافي الشعر اللازمة ، فيتوشح بها القول ، ويتفصل بها نظم اللفظ ، كما (رايتنا المراة) أنت بجمل في وسط الفقرة الاولى وجبل في وسط الفقرة الاخرى (فيما سبق به التمثيل آنفا) وجعل عياض منه « فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا » ففيه مقابلة (بين « فاثرن » وبين « فوسطن ») . وبعد ما تكلم عن المجانسة قال : واختلف ارباب البلاغة والنقد في هذا النوع (من البديع) اذا لم يكن مشتقا من اصل واحد ، فسماها بعضهم مجانسة تغليبا للاكثر، واما ابو الفرج قدامة ، فسمى هذا النوع مضارعة ، ومثل له بسرى مع شرى ، وفساح مع فياح ، وعجر مع بجر ، وتعشيش مع تفشيش ، ولكنه - اي عياض - قال : واما التجنيس الحقيقي فهو ان يكون في الكلام لفظتان ، احداهما مشتقة من الاخرى ، مثل «انصرفوا صرف الله قلوبهم » ومثل « الربا ويربي » او بمنزلة المشتق نحو « تتقلب فيه القلوب » ونحو « واسلمت مع سليمان » وكله من القرءان الكريم . او تكون لفظتان على صيغة واحدة مختلفتي المعاني ، نحو « الظلم ظلمات » وقريب منه « ناظرة الى ربها ناظرة » وقال : وكان ابو الفتح البستي يسمى ما كان على قول الافوه « ملقى عظام لو علمت عظام » متشابها . ثم قال عياض - رحمه الله - واخترع قوم من المتاخرين انواعا غريبة سموها تجنيس التركيب ، كقول المعري :

مقالينا مقالينا

ومطايا مطايا

وهو ـ كما قال ـ « نوع متكلف من غير حدود البلاغة » اذن فشرط البلاغة عنده خلوها من التكلف. وهي منه قوله قيمة رددها غير ما مرة . ولكنه مع اعتماده على هذه القاعدة ، استثنى فقال ، وبما يندر منه المستحسن ، كقول الميكالي :

تمت محاسنه فما يزري بها
مع فضله وسخائه وكماله

الا قصور وجوده عن جوده
لا عون للرجل الكريم كماله

وقال البستي « فهل لمنهاجي من هاجي » « فدعني فان يقيني يقيني » وقول الآخر « ارى قدمي اراق دمي » وبعد هذا قال « والحقوا به تجنيس التصحيف » ، وهو مشاركة صورة الحرف في الخط دون اللفظ ، وهذا لا يدخل في باب البلاغة المستجادة ولا المتكلفة اصلا ، ولا في شيء من حدود الكلام ، ولا صناعته ، اذ لا يقرع السمع منه لهجة ، ولا يقوم له في النطق حجة ، وقد رايت ابا منصور الثعالبي ، قد عد هذا الباب في باب التجنيس وذكر فيه قوله تعالى : « وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » واشباها لهذا من الكلام ، وليس عندي من هذا الباب وهو من الباب الاول الذي سماه قدامة بالمضارعة ، وهو التجنيس في أكثر الكلمة أو بعضها ، وذكر في هذا الباب قول بعضهم : النار في الفتيلة كالتعادي للقبيلة ، والصب مع الضب ... وشبه هذا فلم يحسن هذا ، ولم يقل شيئا لاجل صورة الحروف ، اذ لاحظ لهذا كما قلنا في الفصاحة ولاحظ له من التجنيس .

وفي رده شيء من التناقض اذ المضارعة من التجنيس ـ كما قال ـ والثعالبي عد ذلك الباب في باب التجنيس ، فهو ان كان مضارعة داخل فيه وفي كلامه على المطابقة قال ، هو مقابلة الشيء بضده ، ومثل له بالوعر مع السهل ، والغث مع السمين (مما تقدم ذكره) وهو مما يحسن الكلام بمقابلته ، ويروق بمناسبته .. واختلفوا في تلقيبه ، فكان قدامة يسمي هذا بالمتكافىء ، وخالفه في هذا الجميع ، ولا يكون هذا النوع عنده متكافئا الا اذا كانت الكلمة وضدها الحقيقي ، مثل السمن والهزال والسهولة والوعرة والسواد والبياض والنطق والسكوت . أما البياض مع الحمرة والسواد مع الضوء ، فبعضهم يجعله طباقا ويجعله آخرون طباقا غير محض ، او مخالفا (بخلاف الاول فيجعله مطابقا ...)

ونحو اسد وفهد ، مقابلة ولا يسمى طباقا ، ثم مثل للمقابلة ايضا بقول المراة « لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى » فهو عند أهل النقد مقابلة ، كما قال فحملت (المراة) اللفظ على اللفظ وردت المقدم الى المقدم والمؤخر الى المؤخر ، فتقابلت معاني كلماتها، وترتبت الفاظها كما تقدم لها ، وفي الآي التي ذكرت بعد ذلك .

ثم تكلم لزوم ما لا يلزم فقال : وبعضهم يجعله احد أنواع الترصيع ، في نحو « فيرتقى وينتقى » في كلام المراة وذلك لالتزام القاف والتاء قبل القافيةالتي هي الالف المقصورة وكذلك التزام القاف في « ينتقل ويتوقل » . قال عياض : « وهذا نوع زيادة في تحسين الكلام وتماثله ، واغراق في جودة تشابهه وتناسبه ... واولع به المتاخرون ، فمن مجيد ومن مقصر . وبالجملة فلا يحسن منه ، ومن جميع ما مخضنا القول عنه الا ما ساقه الطبع وقذف به الخاطر دون تكلف ولا مقاساة ، ووجد لفظه تابعا لمعناه منقادا له ، موضوعا عليه ، غير مرغم فيه ولا منافر له » .

وهكذا فهو يكرر هنا شرط التكلف والاكراه ، ويجعل الزينة اللفظية خادمة للمعاني ، وبذلك وبالنظم سلفا ، يكون كعبد القاهر الجرجاني وكالذين قالوا : ان المعاني ارواح والالفاظ اشباح ، وقد قال بذلك حتى الجاحظ نفسه مع تقديره للالفاظ وجعلها الاساس الاول او الوحيد في الشعر كما قال به ابن شرف القيرواني .

نكتفي بهذه اللمحات والالماعات ، كما سماها عياض ، وهي تدل على ما كان عليه الرجل من واسع اطلاع ونقول نظر ووضوح رؤيا في النقد الادبي .

التغيير والتطور في الإسلام

1

للأستاذ الحسن السائح

قال تعالى : ((ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال)) .

هذه الآيات البينات من سورة الرعد ، وهي سورة مدنية آيتها 43 او 45 على خلاف بين علماء اسباب النزول ، تبتدىء بقوله تعالى « آلمر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك بالحق ، ولكن اكثر الناس لا يؤمنون » وتنتهي بقوله تعالى : « ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .

وهذه السورة تعرض بالتحليل لحقيقة كونية ثابتة وهي أن الله تعالى يتصرف فى الكون كله وفق ارادته تعالى . والانسان جزء من هذا الكون العظيم الخاضع لتصرفات خالقه .. الذي كرمه بامانة الخلافة فى الارض فالتزم الانسان بحمل هذا العبء وزوده خالقه بالعقل والايمان ، وأمده بعنايته ولطفه .. فكان على الانسان الذي تحمل هذه الامانة العظمى ، والذي اقر بخالقه ومنشئه منذ يوم الميثاق ان يكون فى مستوى تحمل هذه الامانة وعيا وسلوكا ، كما تعرض السورة لما فى الكون من عجائب شاهدة على ان لهذا الكون خالقا مديرا حكيما لم يخلق شيئا عبثا، ولا يعزب عنه شيء . وتصوره مظاهر الكون الظاهرة للانسان والخفية عنه فى السماء والارض ، مبرزة ان الانسان مخلوق له بداية ونهاية ومعاد .. غير ان الانسان يجحد ما بعد نهايته فينكر البعث ، لعدم قدرة عقله على استساغته ، وبذلك يكفر بخالقه الذي يظهر باستمرار فى اسرار الكون كله ، فالله يدبر الكون وفق ناموس مرسوم وقوانين ثابتة ... والانسان يستطيع ان يعي هذه الحقائق ، اذ ان ما فى السماء من كواكب ونجوم ، وما فى الارض من اشجار ومياه لها صلة بهذا الانسان ، حيث يختلف عليه الليل والنهار ... ويعيش وينمو بما على الارض من نعم ورغم ذلك يكابر ، ويتنكر للعناية الاهية به ، فيعصى أوامر خالقه العالم بالحقائق كلها لانه عين الحقيقة ... وعلمه تعالى علم بما فى الظاهر والباطن، وما يعلنه الانسان وما يخفيه ، وسائله عما قدمت يداه ... وهو رحمان رحيم مدير حكيم وسعت رحمته كل شيء ...

وتشرح السورة الكريمة هذه الحقائق فى اسلوب خاص بها ، والقرءان له أساليب خاصة متنوعة تبعا للموضوع حيث تختلف بين الموعظة ، والحكمة ، والتشريع والتوجيه ...

واسلوب سورة الرعد له ايقاعه الخاص المعتمد على تناسق الكلمات ، ووحدة موسيقاها فى الجملة الواحدة وفى نهاية الفاصلة المطردة فى الآيات ، وفى حرف الفاصلة ذاته ، كما ان عناصر الايقاع واحدة فى هذه السورة فيما عدا اتجاه المد وحرف الفاصلة فى الجزء الاول منها حتى الآية الخامسة . وأما منهجها الوعظي فيعتمد على خلق ظلال ، ومشاهد ترتاد بالقلب آفاقا واكوانا ، وعوالم ليبصر الانسان ويتأمل ويشعر ، وتفاجىء العقل بحجج وبراهين عقليـة ، وتجريبية تقنع الفكر والعقل ، وترسخ الايمان . . . وهدف السورة اطراح قضية العقيدة ، وما يلـزم الايمان به من توحيد وبعث وايمان بالغيب ، ووحدة الكون ، وخضوعه لخالق مدبر قادر متصرف بالرحمة والعدل . ومردها ان الله تعالى عالم بسر كل انسان ، ما يظهر فى قوله ولفته ، وما يختلج به قلبه وذلك فى امر الله الذي يجل عن العقول فلا تعرفه ، والانسان حسبه ان يدرك بعقله ما يتصرف به لخير ذاتـه ، وجماعته الانسانية . . وقد خلق تعالـى الانسـان فاحسن خلقه وهداه ليكون عضو خير فى الجماعـة الانسانية . فهو يتعقبه بالحفظة على امره لمراقبة ما يحدثه من تغيير ذاتي فى نفسه واحوالـه ، ذلـك التغيير الذي يترتب عليه تصرفه (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) . فالمعقبات لا تراها الانظار ، والحفظة تتعقب كل انسان ، والله تعالى لا يغير نعمة أو بؤسا ولا عزة أو ذلا ، ولا رفعة او نهاية الا اذا غير الناس من مشاعرهم واعمالهم . والله عالم عما سيكون منهم قبل أن يكون ، وكل مـا يقع عليهم مترتب على ما يكون منهـم . . وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . .

ويقول القرطبي فى تفسـير هـذه الآيـة : « لا يغير ما بقـوم حتى يغيـروا ما بانفسهـم » اخبر الله تعالى فى هذه الآية انه لا يغير ما بقوم حتى يقع منهم التغيير ، اما منهم أو من الناظر لهم أو ممن هو منهم بسبب ، كما غير الله بالمنهزمين يوم احـد بسبب تغيير الرماة بانفسهم ، الى غير هذا من امثلة الشريعة ، فليس معنى الآية انه ليس ينزل بأحـد عقوبة الا بأن يتقدم منه ذنب ، بل تنزل المصائـب بذنوب الغير كما قال (ص) وقد سئل أنهلك وفينـا الصالحون ؟ قال : نعم : اذا كثر الخبث . .

هذا تفسير الآية كما هو عند اغلبية المفسرين ، وليس ما يتعارض مع احدى المقولات التي سجلهـا القرءان الكريم عن المشركين الذين قالوا : هذا مـا وجدنا عليه آباءنا ، وفى غير ذلك فى الآيات التـي جاءت عن قوم صالح وقوم شعيب ، فالمراد بذلـك تسجيل الظاهرة الاجتماعية وهي مقاومة الاصـلاح بدعوى عدم التغيير . . . وموضوع تلك الآيـات ان الانظمة الفاسدة والعقائد الزائفة ، التي ليس لهـا سند فى الفطرة والطبيعة الانسانية ، وفى عدم تقييم (التراث) بل فى الجمود عليه لخدمة مصالح خاصة ، دون التحكـم للمعاييـر المنطقيـة والتاريخيـة والاجتماعية ، كل ذلك دعوى للمحافظة على حالـة خاصة دون التطور المشروع ، فالاسلام يقيم كـل دعوة على طريقته الخاصة فى الجمـع والتحليـل والاختيار والاستمرار والتجديد بالرجوع الى الاصل ، فقيمة القديم لفائدته لا بقدمه وقيمة الحديث لفائدته لا بحداثـه .

ان الآية الكريمة تعرض لحقيقة اجتماعية ، فقد قضت مشيئة الله والكون تابع لارادته ، ان تترتب هذه المشيئة بالسير على تصرف البشر انفسهم وان تنفذ فيهم سنته بناء على تعرضهم لهـذه السنـة بسلوكهم . . . هذه الحقيقة الاجتماعية لا تختلف ، وهي تمدنا بالحقائق الآتية . . تلك الحقائق هـي ان الانسان قادر على العمل مميزا للحق من الباطل ، وان الكون وقضاياه تسير وفق قانون باطني واضح ، وهذه القوانين اذا تخلفت فسدت الامور واضطربت الاحوال ، فتغير الانسان من حال الى حال . . . وكذلـك فان قوانين الكون كما خطها الخالق منسجمـة لصالـح الانسان والانسانية وتدخل الانسان ليغيرها لا يطورها بل ذلك افساد لها ، اذ هي معاشه وسعادته فعليه ان يتحمل مسؤوليتـه .

وهذه القوانين الكونية هي تقديـر الخالـق وارادته ، فمن احب السير وراءها فليسر على الهدى والطمانينة ، ومن احب نبذها فليتحمل عواقب ذلك (ولبهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيي عن بينة) ان هذه القوانين ذات ابعاد تنعكس على الحضـارة (الانسانية) . . وهي من أسباب الاختلاف والتطور او الانحدار فى المسار الحضاري . . هـذه هـي القاعدة الاجتماعية المتعلقة (بالتغيير) وما يلحقه . . .

فهي لا تعني تغيير (الفرد) وانما تعني تغيير الجماعة .. لان الفرد يتحمل وزره وحده (ولا تزر وزرة وزر اخرى) . وقد يتغير الفرد لاسباب مرضية اما (التغيير) الاجتماعي فهو الذي يفضي الى الانحدار ... والتغيير ليس هو التطور ، بل هو ابدال الوضع الفطري الهادف الى وضع مضطرب ، وليس هناك من داع الى التغيير ، لان الانسانية تسير وفق التطور ..

والتغيير مشتق من كلمة (غير) اي تقليد (الغير) فهو استيلاب ويحدث بارادة جماعة ضد اخرى قصد استغلالها ، واستعبادها وان التطور غير التغيير .. فالتطور يعني التغيير البطيء في اطار الاسس الضرورية والفطرية للانتقال من حال الى احسن ، حسب نواميس الكون .. ولذلك فالتطور احكام في الانتقال من حال الى حال دون طفرة أو خروج عن قانون الكون كله ... ومن هنا ظهر الاتباع كعنصر اساسي في فهم السير الاجتماعي بدل الاجتماع .. وليس معنى ذلك جمود على الوضع بل هو تغيير محكم هادف الى الاحسن . وقد روي عن ابي مسعود قوله (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم) والكافي هو الخالق جل علاه الذي أوحى بالمبادي والاصول وطبق ذلك الرسول عليه السلام ، فكان عمله مقياسا ومرجعا يرجع اليه المختلفون .. فالله اكمل دينه فلا حاجة للابداع .. ويستلزم مذهب الاتباع الصمود الدائم لمقاومة المزاعم الوهمية لمذهب (الابداع) بالمفهوم المناقض للاتباع .. اذ ان الاتباع ابداع مستمر وليس جمودا وسكونا ، وليس تناقضات الا اذا لم تحترم قوانين الاتباع التي تعني السير الدائم على أساس النهج القرآني والاجتهاد الدائم في الملاءمة بين المنهج والبيئة والزمان ولا يعني (الاتباع) ما يسمى (بالمحافظة) او مذهب المحافظين لان هذا المذهب اناني ينكر على طائفة حقوقها ، وتنقصه الشمولية المذهبية التي يتسم بها (الاتباع) ، والتغيير في الجماعة او الطبقة الهادفة الى الاستغلال على حساب الطائفة المغيرة بالتحريف العقائدي ، واللغوي ، والاجتماعي ، والاقتصادي . اما التغيير العقائدي فبتحريف الكلام عن مواضعه وبالاستيلاب الثقافي ، وأما التغيير اللغوي فبتغيير حقيقة اللغة ومزاحمتها بلغة اجنبية ... وأما التغيير الاجتماعي، فيخلق الطبقات ودفعها للتناحر والصراع، وأما التغيير الاقتصادي فبمص جهود العاملين وابتزاز خيرات الامة .

نعم ، ان العقيدة الإسلامية واضحة ، فقد انزل الله تعالى آياته المعجزات على نبيه الكريم ليبلغها ، وتلقى المسلمون الاولون القرءان مباشرة بايحاءاته وتوجيهاته ، فاستجابوا لدعوته بعد ان فهموه عقليا ، وآمنوا به وجدانيا ، وما هي الا برهة حتى تطوروا من حال الى حال ، وحققوا للانسان المعجزة في الارض. لقد غيروا احوالهم فتطوروا ، ثم نقلوا تجربتهم للعالم فطوروه ، وما يزال المسلمون في مناعة رغم ضعف التاثير القرآني اليوم عما عليه فيما مضى .

لقد كانت اللغة القرآنية واضحة ، لم تفهم بواسطة شروح وتفاسير ، بل كانت تخاطب القلب والوجدان مباشرة ، لذلك طورت الانسان ، فتكون وفق هدف القرءان ، وهدف الرسالة السماوية ، لقد كان التشريع بايحاء القرءان دون تدخل العقل البشري بعبثه وكبريائه ، فقد حطم الاسلام الوثنية داخل الانسان وهي من هواجس الشيطان ، كما حطم الاوثان والاصنام ليطهر الانسان من رجس الشيطان ، وجعل ، يحاول دائما ان يطبق بالمثل العليا الاسلامية على طريقة الهدى المحمدي ، لا على طريقة المثالية الافلاطونية ، ولا على طريقة الفرار من الواقع والدنيا حسب نهج المسيحية ، ولا عن طريق المادية والاستغلالية اليهودية .

فاللغة القرآنية لها اسلوبها الخاص ، فهي لغة الوحي ، ولهذا فدلالتها في ميدان العقيدة بالايحاء لا بالاصطلاح ، وفي ميدان التشريعات الانسانية ، بالاصطلاح لا بالايحاء ، وهي بين هذا وذاك ميدان تطور العقل الانساني والاخلاق للبشرية كلها ، فالإسلام يطور الانسان من حال الى حال ، من اسفل سافلين الى اعلى عليين .. لان التطور (الحق) هو طبيعة فطرية انسانية ، وهو في الاسلام يعتمد (اولا) عقيدة سليمة فطرية . (ثانيا) لغة واضحة ايحائية و (ثالثا) معرفة شمولية وشعبية و (رابعا) تشريعات اجتماعية واخلاقية و (خامسا) ذاكرة ثقافية حضارية ، وكل تغيير سواء في العقيدة أو تغيير اللغة ، او تغيير المعرفة او تغيير التاريخ .. كل ذلك تحريف وتردي للانسانية الى الدونية ، لان العقيدة

الاسلامية هي توحيد الخالق عن طريق الشعور الوجداني ، والبرهان العقلاني .. وهي عقيدة فطرية اقرها (الميثاق) الانساني للخالق ، كما انها واضحة في آية (الميثاق) ، وفي تدرج الرسالات السماوية الى ان حققت مطافها في رسالة خاتم الانبياء حيث وصل الانسان الى مرحلة الرشد ، ولم يعد في حاجة الى معجزات تثبت الرسالة بقدر ما هو في حاجة الى معجزة القرءان ككتاب الانسانية الاكبر ، وقائدها الابدي ، وليس في حاجة الى فلسفات تمنطق تفكيره، بقدر ما هو في حاجة الى معرفة شمولية تنظم مجتمعه ، فأي تغيير في هذه العقيدة يعتبر افسادا ورجوعا بالانسانية الى الوثنية ، والتثليث، والتحريف وبالتالي الى الرقة والفساد العقيدي والانحراف الثقافي ..

لقد جاءت دعوة الاسلام للسمو بالانسان ، وما كاد المسلمون يعون الدعوة القرآنية حتى تطوروا .. لان العقيدة الاسلامية ترتكز على الايمان والعقل والسلوك ... وهي فطرية في اساسها وتطورها وهدفيتها ، منسجمة مع الكون كله ، كما ان العقيدة الاسلامية ديناميكية في حركة دائبة ، لها اركان الاسلام الخمس كالمحور يتحرك في كل اتجاه لينقل الانسان الى السعادة والاطمئنان ، وحركتها الدائمة ليست على اسلوب القضية وعكسها لتتولد اطروحة ثالثة لا تلبث ان تقوم بنفس المدار كما ترى الفلسفة المثالية ، بل حركتها هي التجميع المستمر ثم النقد، ثم الاختيار والتمسك به ، الى ان يضمحل بتدخل الفكر من جديد في التجمع والنقد والاختيار والتمسك مع العودة الدائمة الى (القيم الواقعية) .. وفي مرحلة التجميع يتحكم التواضع والفهم بالعقل والبصيرة والوجدان ، والبحث عن الطريق ومن هذه الارضية ينتج عن (المخاض) قبول كل الاشياء حتى يتم التجميع ، ثم النقد المتواضع الطبيعي والتلقائي، وانتهاج الشك للتوصل الى اليقين ، على أساس المقارنة والوعي فاذا اطمأن المجتهدون الى عملهم أصبح (اجماعا) يعتمد عليه الى ان يتلاشى مفعوله لنعود الى الاصول السليمة مجددين ، والنقد دائما منهاج للبحث على اساس المتحركات في المعاملات ، لا في الثوابت في الاركان .

ويفرض الاسلام فلسفته في فهم تطوره بما ياتي:

اولا : يرى تعاقب الوجود والماهية في حلقة متصلة ، لا كما ترى الوجودية .

ثانيا : يرى ان الشيء وضده لا يتولد عنهما نقيض ، ولكن استمرار حركة القضية ، وضدها جزء من التجمع والاختيار ، لان الحقيقة نسبية ولا توجد حقيقة كاملة الا حقيقة الوحي الالاهي ، وكل الحقائق هي عملية موازنة وتوازن ، وعدل ، وعلى الانسان ان يظل في خضم الموازنات في حركة فكرية ووجدانية دائما ليحقق (السوبرمان) المسلم الذي ليس معناه (السوبرمان) في فلسفة النيتشية ولكنه النموذج الذي تحقق كاملا في النبوات والذي له نظرة واضحة عن الانسان يمكن احتذاؤها ، وهذا الانسان نزاع الى الخير في تعاليم الدين الذي يرى ان على الانسان ان يظل متطورا روحيا وماديا معا ، فلا يمكن لاي انسان ان يشبع رغباته المادية فقط ، فذلك مستحيل كالسلحفاة التي تسير دائما وعلى ظهرها القضبة الهدف . ومن كان على مستوى الحياة الايجابية ، فيجب ان يظل فكره لاهثا حيا ، وروحه راضية ، ولهذا فالاسلام لا يقر (الوثنية الثقافية) ، ولا الوحدة الثقافية ايضا ، وحتى توحيد الشهور ليس من الضروري ما دام الحساب القمري يعطي التحرر الاقليمي ، والحركة الدائمة ، والتطلع الى الغد (الى أن يشاء الله) فالتطلع الى المزيد من المعرفة وعدم الكفاية بالحد الادنى من الحياة ، الذي ليس من طبيعة الانسان الاكتفاء به ، ولهذا فعلى الانسان ان يعمل باستمرار والمشيئة ليست قدرية ، ولكنها لقاح لتواضع الانسان الدائم ، والسير دائما وراء التطور. فاذا غير الناس حالهم انقلبوا الى الدونية ، وهذا مصداق قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ان كلمة (التغيير) كما قلنا مشتقة من الغير ، والغيرية معناها ، ما يقابل (الذات) و (الانا) فهي ليست التطور الذي يعني اثبات الذات والتحول من حال الى حال والذي يقتضيه التطور والنماء ولهذا فالتطور ضرورة بشرية لانه ارتقاء في سلم الحياة ، مثله مثل تطور الجسم البشري وتغييره من مرحلة الصغر الى مرحلة الكبر .. اما التغيير ، فهو محاولة غير فطرية تفرض من طرفين طرف مغير تعسفا على الآخر وطرفا يقبل (التغيير) ضعفا واستسلاما ، فالتغيير موضوع يحتمل ان يكون من طرف مغير او متغير ، ولهذا جاء التغيير (كما) في قوله تعالى (ما بقوم) .

واذا كان الاسلام يقر التطور السليم ، فهو ينكر التغيير ، ويرى فيه طريقة الانحدار والتأخر .

فالتطور ضرورة انسانية سليمة ، وتلك ميزة الانسان تحدث وفق مقتضيات سليمة . وقد احدث الاسلام تطورا سليما فى تاريخ الانسان والرسالة المحمدية تعتبر الحلقة المحكمة لتربط بين ماضي الانسان السليم ومستقبله السعيد ، وهي فى اسلوبها منهج لكل تطور ، وبتحليل حقيقة التطور الانساني فى الاسلام يستمد الانسان الاصول السليمة لكل تطور اجتماعي وتقني واخلاقي حتى تقابل بين التطور والتغيير والفرق بينهما ...

والامة اذا كانت تحافظ على سلم التطور تتقدم باستمرار ، اما الامة التي تغير لغتها وثقافتها فتغير تبعا لذلك حضارتها وتسقط فى الضياع ، والتبعية ، وتربط مسيرتها ضالة جاهلة وراء عربة اجنبية ، عنها خطا وسائقا وهدفا ، وهي مسؤولة عن التغيير الى الدونية والتبعية والانحطاط ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسم ، وفى وسع كل امة ان تتجنب عوامل التغيير ، لتكون فى الخط السليم والتطور الرزين .

ونستنتج مما سبق ان العقيدة هي النواة الاولى فى بناء شخصية الامة ...

ثم تاتي الاداة اللغوية للحفاظ على الشخصية الفطرية الطبيعية ، فاللغة اداة الاتصال الجماعي .. ونعني بها موضوعيا الصلة بين الفكر والفكر عن طريق التعبير .. وموضوع اللغة شائك ومعقد ، لانه يتصل بالطبيعة الانسانية وكيان المجتمع ولان لغة الحق متطورة بذاتها لتعبر عن التفكير المنظم ، والتطورات والمفاهيم ولتواصل الافكار ، وتنقلها ، سواء على مستوى الجماعات الحضورية ، او على مستوى التاريخ ، ونقل التراث من جيل الى جيل ، ولهذا فلا عجب ان ترى البيولوجيين يرون اللغة والفكر فى مرتبة اعلى الخصائص البيولوجية ، وان ترى السوسيولوجيين يرون انها من الخصائص الثقافية التي تفرد بها المجتمع الانساني ، وانها اهم من الفن والعلم والتقنية ، ويرى علماء الحضارة انها اهم عامل ساعد على انشاء الحضارة الانسانية فهي اساس ظهور السلوك الانساني الذي يحتاج الى اتصال كلامي مستمر بين الافراد .

ويقرر الاسلام ان اللغة اساس الثقافة والحضارة، فالله تعالى علم آدم الاسماء كلها ، واذا علمه الاسماء فقد علمه المسميات ، اي اعطاه ملكة البيان اللغوي ، ومعنى هذا ان اللغة اساس المجتمع وسلامتها وفطريتها وعدم تحريفها واستيلابها اساس لسلامة المجتمع ايضا . وعلماء تاريخ اللغة يقرون هذه الحقيقة الدينية بلغة العلم ، فالكلمة تعني العقل والفكر ، وكلمة المنطق فى اللغة اليونانية Logos

(لوجوس) هي الكلمة الفرنسية Logü ومعناها الكلمة ... وفى نفس الوقت تدل على الصلة بين الفكر والعقل واللغة ... فالكلام هو الفكر ، ويقرر علماء النفس السلوكي ان لا غنى للتفكير عن اللغة فالتفكير حركة لا شعورية للاحبال الصوتية ، وهو الهمس الذي يدور بين المرء ونفسه . واني أميل الى اعتبار اللغة علما بيولوجيا لاعتبارها علما طبيعيا ، وبالاحرى فنا أدبيا ... لان اللغة ملازمة للفكر واللغة. والفكر ، كالبيضة والدجاجة لا تعرف ايهما أسبق ، والتفكير بلغة الكلام بجانبه صور اخرى للتفكير لا تعتمد على اللغة بمفهومها الضيق ، والشفرة البيولوجية فى اللغة تقتضي الاخذ والعطاء ، اى التلقي الخارجي ، والتلقي الذاتي والاقصاء ، فالفكر جهاز تلقي ، وجهاز استيعاب ودرس ، وجهاز عطاء ومواصلة ... والتلقي يكون عن الالهام فى الكون نفسه والدرس يكون بالتحليل اعتمادا على التجربة والمعرفة ، والعطاء يكون عن طريق الاتصال خارج الذات بواسطة (الرادار) الانساني المركب من المقولات وعلى قدر طاقة الفكر يعظم الانسان او يصغر ويكون مفكرا او عاطفيا ... وعلى قدر سلامة الحواس، والعلم والتجربة ، يكون الانسان فى صميم قدرة التعبير والنفوذ الى معرفة ما حوله القدرة على الاستيعاب والفهم ، والانسجام مع الكون كله والانسان جزء منه وعلى قدر الاتصال بالحق يكون الانسان فى صميم الدين الاسلامي لو بعيدا عن الحقيقة فى متاهات الانحراف .

وقد جرف علماء اللغة فى دراستهم البعيدة عن هذه الاصول الفطرية الى اخطاء وتحريفات كان من نتائجها تحريف الفكر والعمل الانساني ..

فقد اخطأوا حين زعموا ان اللغة سابقة على الثقافة او منفصلة عنها مع ان الاسلام يقرر التلازم بين اللغة والفكر ، وبين المعرفة واللغة ، ولا لغة دون علم ، ولا علم بدون لغة ... وليس فى استطاعتنا ان

تدرس المصطلحات وتعرب التعليم لتطور الفكر ، لان التلازم اكيد بين العمل والفكر وبين المعرفة واللغة ، وبين التطور الاجتماعي والنماء الفكري ... ولـن نخلق اصطلاحا لغويا لما لم نخترعه ، كما اننا لـن نخترع شيئا دون ان نعطيه مصطلحا ، فلو لم تكـن اللغة لم تكن المعرفة، ولولا المعرفة لم تكن اللغة ... وان نشأة اللغة كما يرى الاسلام بداية فطرية في الانسان وهذا لا يمنع من أن بناءها وتطورها يحدد بالبيئـة ، والعالم الخارجي عن الذات والتصورات الخاصـة وموقف الانسان من نفسه ومن الآخريـن ، ولهـذا (فالمناغاة) لغة وراثية ثم هي سلوك ثم هي بعـد ذلك لغة بالمفهوم الادبي للغة ... وهي بيولوجية في نشأتها ، طبيعة بعد ذلك ، واخيرا أدبيا وفنا ... وفي تاريخ علم المنطق ما يدل على ذلـك ، فالمنطـق الارسطاطالي منطق فكر ولغة ، والمنطق الاستقرائي، يرى ان قواعد اللغة هي الجزء الاول للمنطق ، وهي بداية التحليل ، ومبادىء اللغة هي الوسيلة التي تتم عن طريقها الملاءمة بين الصيغ اللغوية ، والصـور الكلامية للفكر ، وفي المنطق الرياضي تعتبر اللغـة تعبيرا أدبيا ملازما للتفكير الرياضي .

ومن التحليل الفلسفي للغة يظهر انها وسيلـة للتعبير عن العواطف والافكار وتوصيلها للآخرين عن طريق الاصوات الكلامية التي تجمـع في الاشكـال المختلفة ، مؤلفة للكلمات ، وان الاصوات الكلامية هي رموز تصدر بطريقة ارادية وتحمل في طياتها معانـي معينة . ويرى بعض الفلاسفة ان اللغة وان كانـت اداة للفكر فانها لا تخضع لمبادئه بل تكسرها احيانـا عن عمد واحيانا عن غير وعي .

ومن هنا فاللغة القرآنية لها مميزات خاصـة اصيلة ، ان ما لكلمة القرآنية تسير في اتجاهـات ثلاث ، في اتجاه العموم والايحاء ، وفي اتجاه التحديد الاجتماعي وفي اتجاه التحديد الانساني الشمولـي ، فكلمة (الله) تعالى تعطي في مدلولها الاول المفهوم الايحائي البعيد عن التصور ، ولكن قـد تضاف الى الضمير ، فترتبط بالمفاهيم الانسانية ، واخيرا لها دلالتها العامة الانسانية ، ولهذا فالقرءان يفهمه كـل انسان عن طريق الايحاء دون حاجة الى اصطـلاح لغوي ، ولا يمنع ذلك من فهمه على اساس اصطلاح اللغة التي نزل بها ، ثم يفهـم على أساس اللغـة الانسانية العامة المعجمية ... فالكلمة القرآنية هي شحنة صوتية بين عالم اللسان ، والسمع كالنـور الذي هو شحنة كهربائية بين عالم الاحتكاك والعين .. والاذن جهاز التقاط اذا استمعت في وضـوح في العقل الواعي والوجدان المتدفق ، غيرت المعرفـة في الانسان من حال الى حال ... وبما ان الكلمـة القرآنية شحنة نورية ، فالتعبير القرآني أساسـه الوضوح ، فلا كهانة ولا استئثار بالمعرفة ، ولا نفاق ولا سفسطائيـة .

ولاشراقية نورانية القـرءان لم تتدخـل في شرحه المعاجم والمصطلحات والتأثيـر الفكـري الانساني بفهمه الخـاص ، ومدرستـه الخاصـة واصطلاحاته ... لان الايحاء تعبير صادق كالضحك والبكاء وهو خطاب من السماء الى الروح ...

فاللغة المشرقة هي المقياس الصحيح لمدى قدرة العقل الانساني على الاستيعاب والفهم والدليل على نسبيته لانه لا يستطيع ان يدرك المعرفة التـي تتجاوزه ، والمفسرون يختلفون في معارفهم ، مما يدل على ان المجهول عند فرد قد يكون معلوما عند آخر .

ويقول ناقد انجليزي معاصر (جرج شتاينز) في كتابه اللغة والصمت انه لم يعد في امكان اللغـة اليوم ان تستوعب شيئا خارج سطح التجربة وكل ما يتجاوز هذا السطح ، وهو القسم الاكبر والاكثـر اهمية ، يلفه الصمت ... والسبب هو انه لا يمكـن التعبير بالكلمات عن لا نهائية المكان مادة وفضـاء ، وعن نسبية الزمان والبنية الذرية للمادة ، وحالـة الموجة الخ . وقد حرص علماء السلف من المحدثين والفقهاء والبلغاء ان لا يخرجوا اللغـة عن الخـط الاسلامي الفطري ، فالصدق هو مطابقة الكلام للواقع ولما في العقل ، والكذب عـدم مطابقتـه للواقـع وللعقل .. وهكذا يظل الصدق واضحا فلا مجـال للتلاعب بالقيم عن طريق اللغة ، ولا عـن مجـال للسفسطائييـن والمغربيـن والمنافقيـن ... فالتحريف اللغوي أساس تحريف الديانات السابقة ، والمسلمون لم يحرفوا الكلام عن مواضعه وانما تلك ثقافة الكهان والاحبار .

(يتبـع)

جمل فرش في مروي الإمام ورش

-3-

د. التهامي الراجي الهاشمي

ب ـ الهمزة الساكنة الواقعة بعد الهمزة :

يهمنا في هذه الفقرة ان نعرف كيف كان ورش رضي الله عنه يقرا الهمزة الساكنة الواقعة فاء الكلمة بعد الهمزة .

وهذه الهمزة اما ان تكون همزة قطع او همزة وصل .

1 ـ همزة قطع : امثلة عن ذلك .

1 ـ آمن : اصلها : أامن (1) . في قوله تعالى: « واذا قيل لهم آمنوا كما ءامن (2) الناس قالوا أنومن كما ءامن السفهاء الا انهم هم السفهاء ، ولكن لا يعلمون » (3) .

2 ـ اوتي : اصلها أؤتي (4).

3 ـ ايمان : اصلها : ائمان (5) .

ما ذا فعل ورش (6) في كل هذا ؟ لقد ابدل هذه الهمزة من جنس حركة ما قبلها (7) .

2 ـ همزة وصل :

هنا لا بد من مراعاة أمرين في قراءة ورش رضي الله عنه .

ا ـ في حالة الابتداء

يبدل ورش (8) الهمزة في هذه الحالة من جنس حركة الوصل . مثال ذلك اوتمن ، ايذن لي ، ايت ، ايتنا .

(1) الهمزة الاولى مفتوحة والثانية ساكنة .
(2) وردت من هذه اللفظة على هذه الصيغة ، في القرءان الكريم 33 مرة كما وردت الفاظ اخرى كثيرة تصرفت منها .
(3) الآية 13 من السورة الثانية البقرة .
(4) الهمزة الاولى مضمومة والثانية ساكنة .
(5) الهمزة الاولى مكسورة والثانية ساكنة .
(6) وهذا ما فعله جميع القراء .
(7) لاحظ انني مثلت بالحراكات الثلاث : الهمزة المفتوحة في المثال الاول ، والهمزة المضمومة في المثال الثاني ، والهمزة المكسورة في المثال الثالث .
(8) يتفق هنا مع جميع القراء .

ب ـ في حالـــة الوصـــل

يسقط هنا ورش رضي الله عنه همزة الوصل ويبدل الهمزة بعدها من جنس حركة ما قبل همـــزة الوصـــل .

1 ـ الهمزة المتحركة الواقعة فــاء :

يمكن ان تكون هذه ، نظريا على الاقل ، على ثلاثة انـــواع :

1 ـ مفتوحـــة .

2 ـ مضمومـــة .

3 ـ مكســـورة .

ا ـ اما المفتوحـــة ، فقد تكـــون :

اولا : بعـــد الضـــم .

فان اتت الهمزة مفتوحة بعد ضم ، وهي فـــاء الكلمة ، فان ورشا ، رضي الله عنه ، يبدلها واوا . ذلك ان قياس تخفيف كل همزة مفتوحة بعد ضـــم الابـــدال .

ومعلوم أن ابدال الهمزة واوا هو تسهيل ، كما يقول ابن الباذش (9) الذي يفضل الالفـــاظ التـــي يسهل ورش الهمزة فيها ، فيقول (10) : « ... الهمزة المفتوحة قبلها ضمة سهلها ورش بالبـــدل واوا في ثلاثة اسماء وخمسة افعال .

فالاسماء : « مؤجلا » (11) و « مؤذن » (12) و « مؤلفة » (13) .

والافعال : « يؤاخذ » (14) و « يؤخر » (15) ،

---

(9) انظر الاشارة اليه في مجلة « دعوة الحق » العدد العاشر من السنة التاسعة عشرة ، التعليق رقم 2 من صفحة 35 .

(10) « الاقناع » اللوحة 162 من نسخة الرباط .

(11) الآية 145 من السورة الثالثة آل عمران : والآية بتمامها : « وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ، ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الآخرة نوته منها وسنجزي الشاكرين » .

(12) انظر التعليق رقم 14 المقبل .

(13) وردت بهذه الصيغة مرة واحدة في القرءان الكريم ، في الآية 60 السورة 9 التوبة ، والآية بتمامها : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ، والله عليـــم حكيـــم » .

(14) وردت هذه المفردة تسع مرات في القرءان الكريم وكلها على صيغة المضارع المرفـــوع حرف المضارعة لانه رباعي ، جاء منه « تؤاخذنا » في البقرة ، الآية 286 في قوله تعالى : « لا يكلـــف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبـــت وعليها مـــا اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا أنت مولينا ، فانصرنا على القوم الكافرين » . كما وردت « تؤاخـــذني » في الآية 13 في السورة 18 الكهف . و « يؤاخذ » مرتين ، مرة في الآية 61 من الســـورة 16 النحل . ومرة أخرى في الآيـــة 45 من السورة 35 فاطر . ووردت « يؤاخذكم » اربع مرات ، مرتيـــن في البقرة في الآية 225 ، ومرتين في السورة الخامسة ، المائـــدة في الآيـــة 89 . واخيـــرا وردت « يؤاخذهم » في الآيـــة 58 السورة 18 ، الكهـــف .

(15) جاء منه في القرءان العظيم « نؤخره » في الآية 104 من السورة 11 هود . و « يؤخر » في الآية 11 من الســـورة 63 المنافقون و « يؤخركم » في كل من الآية 10 من السورة 14 ابراهيم ، والآية 4 من السورة الواحدة والسبعين نوح . و « يؤخرهم » في 14/42 و 16/61 و 35/45 . و « يؤخر » في الآية 4 من سورة نوح .

وما جاء منها : و « يؤيد بنصره » (16) فى ءال عمران (17)، و « يؤده » (18) وبابه ، و « يؤلف » (19) يبدل كل هذا الامام ورش رضي الله عنه كما فعل قبله ابو جعفر (20) .

جميع الرواة الذين رووا عن الامام ورش رضي الله عنه نقلوا عنه ما قلناه كما ذكرنا، الا الاصبهاني (21) فانه روى عنه تحقيق الهمز فى « مؤذن » (22) فى الاعراف (23) ويوسف (24) ولكن الازرق روى عنه الابدال على اصله (25 .

اما الاصفهاني الذي روى عن ورش رضي الله عنه « مؤذن » بالتحقيق فقد راعى مناسبة لفظ « فاذن » ، وهي مناسبة ، كما يقول ابن الجزري « مقصودة عندهم فى كثير من الحروف » .

ثانيا : بعد فتح :

يحقق الامام ورش رضي الله عنه الهمزة المفتوحة اذا كانت فاء الكلمة وقبلها مفتوحا ، وهو فى ذلك مطبق لنظرية ارادها مطردة لتكون القراءة منسجمة . ذلك انه ، اذ حقق هذا النوع من الهمزة — واكثره يوجد قبل السكون — لاضطر الى القراءة بالتسهيل بين بين ، لا بالابدال . والتسهيل بين بين ، كما هو معلوم ، يؤدي حتما الى القرب من الجمع بين الساكنين لقرب الهمزة المسهلة بين بين من الساكن .

هذه النظرية هي التي جعلته يقرا حتى ما لا ساكن بعده بالتحقيق ، ليكون حكم الباب واحدا .

---

(16) جاءت فى قوله تعالى : « قد كان لكم ءاية فى فئتين التقتا ، فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة ترونهم مثليهم راى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، ان فى ذلك لعبرة لاولي الابصار » .

(17) فى الآية 13 من هذه السورة ، احب أن اثير الانتباه هنا الى ان ابا جعفر بخلف عن ابن وردان قرأ ايضا هذه اللفظة بابدال الهمزة خالصة سواء وقفا او واصل . ووافق الامام حمزة الامام ورش فى الابدال عند الوقف فقط .
واعتقد ان لهذه اللفظة الكريمة وضع خاص يحسن أن نشير اليه . ذلك ان ابدال الهمزة واوا يعطينا ثلاثة احرف من حروف متتابعة : الواو المبدلة من الهمزة والياء المشددة التي تليها . وحتى لا يقصوا فى هذا قرا كثير من القراء بالتحقيق . لكن الملاحظة ايضا ان كل الذين يقراون بالتحقيق يروونه من طريق الفضل بن شاذان.

(18) ورد منه فى القرءان الكريم « تؤدوا » الآية 58 السورة الرابعة النساء و « فليؤد » الآية 283 السورة الثانية البقرة . و « يؤده » مرتين فى نفس سورة آل عمران الآية 75 .

(19) وردت مرة واحدة فى القرءان الكريم فى الآية 43 السورة 24 ، النور .

(20) احد القراء العشرة واسمه الكامل يزيد بن القعقاع ابو جعفر المخزومي روى عنه القراءة نافع بن نعيم ، شيخ ورش كما راينا . كان رحمه الله ثقة قليل الحديث . ولا تعد ، خلافا لما يعتقده البعض قراءة شاذة ، بل ليس وبين السبع فرق . اختلفوا فى تاريخ وفاته منهم من قال توفي سنة 127 هـ . وقال آخر 128 هـ . وقال خليفة 132 هـ . وقيل 131 هـ ، وقيل 133 هـ . انظر ترجمته فى غاية النهاية فى طبقات القراء ، الجزء الثاني صفحة 384 الترجمة رقم 3883 ، وفى « معرفة القراء الكبار » لابي عبد الله الذهبي ، الجزء الاول صفحة 62 .

(21) انظر الاشارة اليه فى العدد العاشر من مجلة(دعوة الحق) ، السنة التاسعة عشرة ، التعليق 14، صفحة 37 .

(22) وردت هذه المفردة بهذه الصيغة التي تهمنا مرتين فى القرءان الكريم . الاولى فى الآية 44 من السورة السابعة الاعراف ، والثانية فى الآية 70 من السورة الثانية عشر يوسف .

(23) والآية بتمامها هي : « ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ قالو نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين » .

(24) والآية بتمامها : « فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون » .

(25) النشر فى القراءات العشر ، الجزء الاول صفحة 395 .

وهكذا قرأ بالتحقيق « فاخذ » وما كان مثلها ، و « تاذن » وما شابهها ، و « فاكلا » وما ضارعها ، الى آخـــره .

ثالثـا : بعـد كسـر :

هذا النوع لم يقراه الامام ورش رضي الله عنه الا بالتحقيق . مثل « لابيه » .

ب ـ اما المضمومـة فقد تكـون :

اولا بعـد ضـم :

لم تقع في القرءان همزة مضمومة بعد ضم في كلمـــة .

ثانيـا بعـد فتـح :

لا يبدل ورش هذه الهمزة ، بل يحققها . مثال ذلك « يؤوده » (26) .

لكن ان علمنا ما يهمنا بالدرجة الاولى وهي قراءة ورش ، فانه من المفيد كذلك معرفة اوجه قراءتهـا عند غيره ، نظرا للاضطراب الذي وقع فيهـا عنـد الباحثين والدارسين وهو اضطراب يحسن ان نعرفه.

اما الجمهور فيقراها كما يقراهـا ورش ، اي مهموزة ، واما جماعة صغيرة اخرى فتقراها شاذة ، بواو مضمومة وبلا همزة عليها ، وهي قراءة رويت عن الزهري (27) والاعرج وابي جعفر .. ولقد اهتم بها

---

(26) وردت هذه اللفظة الكريمة : « الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نـوم ، لـه ما في السماوات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم ومـا خلفهـم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السماوات والارض ، ولا يؤوده حفظهما ، وهو العلي العظيم » ، الاية 255 من السورة الثانية البقرة ، وهي الاية المسماة باية الكرسي .

(27) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري سمع عن انس بن مالك رضي الله عنه وعرض عليه الامام نافع بن ابي نعيم . مات سنة اربع وعشرين ، وقيل سنة ثلاث، وقيل خمس هجرية . (انظر ترجمته في « غاية النهاية » الجزء الثاني ، صفحة 262 ، الترجمـة 3470 .
ولا استبعد ان يكون الامام ابن شهاب الزهري قرا بهذه القراءة ، وقد لاحظت من تتبعي لقراءته انه ميال الى حذف الهمز انى وقع ، خذ امثلة عن ذلك مما يلي . يقرا من القراء : « اسرايل بياء عوض الهمزة ، في قوله تعالى : « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون » ، الاية 40 من السورة الثانية ، البقرة ، ويقرا وحده : « بين المر وزوجه » بفتح الميم وتشديد الراء ، في الاية 102 التي تبتـديء ب : « واتبعـوا ما تتلـوا الشياطين » ، وتنتهي ب : « ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون » . في البقرة . ويقـرا وحده ايضا « لرووف » بضم الواو الاولى في الاية 143 من السورة الثانية ، البقرة ، وهي قراءة تذكرنا بقراءة اللفظة التي تهمنا « يؤوده » . وقرا وحده « الا خطا » مقصورا خفيفا بغير همزة ، في الاية 92 من السورة الثانية البقرة . وقرا مع الحسن « والصابيون » مثبتا الياء بدون همزة في الاية 69 من سورة المائدة . وقرا وحده « مذوما مدحورا » في الاية 18 من سورة الاعراف على تخفيف الهمزة من « مذءوما » وكما قرا بين « المر وزوجه » الذي اشرت اليه اعلاه تاركـا الهمزة ، يقرا ايضا بترك الهمزة « بين المر وقلبه » في الاية 24 من سورة الاعراف . ويقرا مـع جعفر بن محمد والعلاء ابن سيابة والاشهب : « انما النسي » مخففا بغير همز في الاية 37 مـن سورة التوبة . ويقرا مع ابي جعفر وشيبـة« متكا » مشددا بغير همزي في الاية 31 مـن سورة يوسف ، ويقرا وحده « دفء » بغير همز في الاية الخامسة من سورة النحل . ويقرا مع ابى الرجاء « خطا » بكسر الخاء غير ممدود في الاية 31 من سورة الاسراء . ويقرا وحده « اولم يروا كيف يبدا الله الخلق » بغير همز في « يبدا » في الاية 19 من السورة 29 العنكبوت . وتبعا لذلك يقرا وحده ايضا ، « وبدا خلق الانسان » بدون همز في الاية 7 من سورة السجدة . ويقرا مع ابـن محيض « انذرتهم » بهمز واحدة على الخبر فيالاية 10 من سورة يـس . ويقرا وحـده ايضـا « اشهدوا » بغير استفهام ، في الاية 19 من سورة الزخرف . واخيرا يقرا مع الحسن وموسى ابن طلحة « الخاطيون » باثبات الياء بدون همز ، في الاية 37 من سورة الحاقة .

الباحثون اهتماما بالغا محاولين تخريجهـــا . لقـــد راوا فيها أمريـــن :

اولهما : حذف الهمزة وتعويضها بواو ساكنة . وهكذا اجتمع ساكنان ، ضموا الاول للتخلص من التقاء الساكنين ، فكان عندهم : « توودّه » بضـــم الواو الاولـــى .

ثانيهما : لما عوضوا الهمزة بواو ساكنة ، حذفوا الواو الثانية ليتخلصوا من التقاء الساكنين ، فصار عندهم « يودّه » بسكون الواو .

تعرض ابن جني لهذه القراءة التي تحدث عنهـــا ابن مجاهد الذي عرضها بما يقرب من الشكل الذي بسطته اعلاه ، فنقده قائلا : « فاما ترك الهمز اصلا فشاذ ، وينبغي لمن هو دونهم أن يصان عن أن يظن ذلك به » . فقول ابن مجاهد : انه يخلف من الهمزة واوا ساكنة فيجتمع ساكنان شديد الاضطراب ، وذلك انه قد سبق ان سبيل هذا ان يخفف ولا يبدل ، وانه كان مخففا ، فالواو متحركة لا ساكنة ، فلا ساكنين هناك اصلا . نعم ، ثم لما قال : انه يجتمع ساكنان لم يذكر ماذا يعمل فيها . قال : وان شاء ضمها فقال « يؤوده » : وهذا هو الذي ينبغي ان يعمل عليـــه ؛ ولكن ينبغي ان يعلم انه لا يضم الواو ، بل الضمة على الهمزة ، الا انها مخففة فقربت بذلك من الواو لضعفها مـــع ضمهـــا .

وقوله فيما بعد : ومن ترك الهمزة أصلا قال : « يوده » (سكون الواو) (28) يؤكد ما كنا قدمناه ان قوله : لا يهمز انما يريد به التخفيف لا البدل والحذف، ولولا ذلك لم يقل : ومن ترك الهمز أصلا ، فقولـــه : « أصلا » يدل على انه لا يريد التخفيف الذي كـــان قدمتـــه » (29) .

ثالثـــا بعـــد كسر :

يقرأ ورش رضي الله عنه هذه الالفاظ محققـــا الهمزة فيها ، مثل لأبيه ، بأيكم ، الى آخره .

ج ـ اما **المكسورة** بعد متحرك فلم تقع في القرءان الكريـــم .

2 ـ الهمزة الواقعة عينا للكلمة او لاما لها :

اما ان تكونـــا :

1 ـ متحركتيـــن بالفتـــح .

2 ـ متحركتيـــن بالضـــم .

3 ـ متحركتيـــن بالكســـر .

4 ـ ساكنتيـــــــن .

الرباط : د. التهامي الراجي الهاشمي

---

(28) الزيادة من كاتب هذا البحـــث .

(29) انظر « المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها » لابي الفتح عثمان بن جنـــي ، الجزء الاول ، صفحة 130 .

اجتماعات اللجنة الوطنية المكلفة بالاعداد للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري

● انعقدت بمقر وزارة الاوقاف والشؤون الاجتماعية ثلاثة اجتماعات للجنة الوطنية المكلفة بالاعداد للاحتفالات التي ستقام على الصعيدين الوطني والاسلامي بمناسبة مطلع القرن 15 هـ. وبالمنا سبة القى السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كلمة فى الاجتماع الاول بحضور السيد امحمد باحنيني وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية والسيد عبد الواحد بلقزيز وزير الاعلام .

وفيما يلي كلمة الدكتور احمد رمزي :

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

يسعدني اولا ان ارحب باسم وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية واشكركم على تلبيتكم الدعوة لحضور هذا الاجتماع المخصص لاعداد الترتيب والاجراءات لاستقبال القرن الخامس عشر الهجري .

ولا يخفى على حضراتكم اهمية العمل الذي انيط بعهدة هذه اللجنة الموقرة واهميته مستمدة من جلال الحدث وعظمة المناسبة ، ومستمدة كذلك من عبقرية المغرب المتجلية فى عطاءاته السخية واسهاماته عبر العصور فى فكر الاسلام وحضارته وتاريخه مما يفرض على لجنتنا ان ترقى باقتراحاتها وبرامجها الى المستوى الرفيع الذي يتبوؤه المغرب فى حظيرة العالم الاسلامي ، ولا يخامرني شك فى ان نتائج اعمالنا ستكون مترجمة تماما لاحساس هذه الامة وتطلعاتها الى ما ينبغي ان يحدث خلال القرن الذي تستعد لاستقباله من تغيير فى المفاهيم والتصورات بحيث يتحقق فيه ذلك الانبعاث الذي ترقبه الانسانية بصبر نافذ .

هذا الدور العظيم الذي قام به المغرب بقيادة ملكه فى سبيل وحدة المسلمين ، استعدادا ليوم البعث الاكبر وما أعقبه من التزام بروح التضامن الاسلامي عقيدة وسلوكا ومنهاج عمل هو الذي ينبغي ان تهيمن روحه ومقاصده على أعمال هذه اللجنة انسجاما مع ثقل أمتنا فى الميزان الدولي وميراثها الحضاري وواقعها التاريخي .

ان صمود المغرب وثباته فى معترك الحق ، لا يمكن ان يقاس به صمود او يوزن به ثبات ، وفى تاريخنا البعيد والقريب امثلة لو نشاء لسردنا منها الكثير ، ولكن نكتفي بذكر مظهر واحد منها للذكرى .

عندما وقع الزحف على العالم الاسلامي وحم القضاء ووقعت الواقعة ، كان امر المغرب فريدا من نوعه وفريدا فى بابه ، فاذا كانت جميع الدول العربية والاسلامية الاخرى قد منيت بالاستعمار ، فانها قد خضعت لنوع واحد منه ، أما المغرب فانه البلد المسلم الوحيد بلا استثناء الذي لم يقدر استعمار واحد على اخضاعه ، فكان ان تعدد مستعمروه وتنوع الوجود الاجنبي فوق ترابه ، وحتى الان فهو يعاني من تصفية تركة الاستعمار وما يزال التآمر على استقلاله ووحدته يتخذ اشكالا كثيرة ، واذا كان هذا يدل على شيء فانما يدل على حصانة المغرب ومناعته وقوة شوكته وعبقرية انسانه .

وانما اتيت على ذكر هذه الخلفية التاريخية لاؤكد للسادة اعضاء اللجنة ان المغرب ليس بلدا اسلاميا من الصنف العادي ولذلك يجب ان يعكس احتفاله تلك الصورة المشرقة وذلك الماضي الزاهر فنحن كما قال صاحب الجلالة فى غير ما مناسبة لا نقنع ولا نرضى بغير القمة والتفرد والتفوق والنبوغ وعلو المكانة ، فهذا قدرنا وتلك رسالتنا .

ان العالم الاسلامي حضرات السادة .. يمر بفترة حاسمة من مراحل تاريخه يمكن ان نطلق عليها فترة البحث عن شخصيته وهي تسجل درجة عالية فى سلم اليقظة والوعي التي تعتبر حتمية لكل انبعاث جاد ، وهنا لا بد ان نسجل باعتزاز وافتخار ما كان

من نشاط وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

للمغرب من فضل فى دفع هذه الصحوة فى اتجاهها الصحيح على يد عاهله المؤمن جلالة الملك مولانا الحسن الثاني يوم ان دعا الى لقاء اسلامي على مستوى القمة تجتمع فيه كلمة المسلمين وتتكتل جهودهم فكان مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد بالرباط - حقا - اول لبنة فى بناء صرح التضامن الاسلامي ونقطة انطلاق لكل المنظمات والهيئات الاسلامية التي شهدتها مجموعة دول العالم الاسلامي والتي توجت بميلاد منظمة المؤتمر الاسلامي وما انبثق عنها من امانة عامة وصندوق التضامن وما الى ذلك من الاجهزة التي تخدم قضايا المسلمين وتقودهم الى حيث يجب ان يكونوا.

لقد انبثقت فكرة الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري من المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى جدة فى الفترة من 3 الى 6 رجب عام 1395 حيث كلفت الامانة العامة باعداد الدراسات اللازمة للاحتفال ببداية القرن الخامس عشر الهجري احتفالا حضاريا تشترك فيه كافة الدول الاعضاء وفق برنامج مفصل يتخذ من هذه المناسبة التاريخية فرصة لابراز مقومات الحضارة الاسلامية بواسطة علماء المسلمين ومن مراكز الحضارة الاسلامية ومدنها التاريخية .

وفى المؤتمر السابع لوزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى استنبول فى الفترة من 13 الى 16 جمادى الاولى عام 1396 هـ تم تكوين لجنة من اثنتي عشرة دولة اعضاء فى المؤتمر الاسلامي من بينها المملكة المغربية لاعداد الميزانية والاجراءات المطلوبة لهذه الغاية .

وهكذا تبلورت الفكرة واكتست طابعا رسميا وشعبيا ولا تزال تتعمق فى وجدان الشعوب الاسلامية وقد آل المغرب على نفسه ان يكون حظه من الانجاز عظيما ووافرا بحيث تخطط برامج متنوعة واسعة على الصعيد الوطني حتى ينسجم شعبنا مع الحدث العظيم ويعطيه من نفسه ووجدانه ما هو جدير به من اجلال واكبار وتقدير وعناية .

لقد احتضنت بلادنا فى السنة الماضية الاجتماع الثالث للجنة التابعة للمؤتمر الاسلامي الخاصة باعداد الخطة الشاملة لهذا الاحتفال واسفر عملها عن عدة توصيات وقرارات هامة .

وقد ضاعف ذلك من مسؤولية المغرب والقى على عاتقه اعباء جديدة نأمل ان نوفق الى النهوض بها .

حضرات السادة الكرام :

ان الغاية من الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري تفوق بكثير ما يمكن ان يتصور فى هذا المضمار فليس مطلوبا منا ان ننظم الاحتفالات ونقيم مظاهر الزينة والفرح ونرصد الامكانات والميزانيات وتشغل انفسنا بعمل ينتهي بانتهاء المدة الزمنية المحددة فان من شان هذا الضرب من النشاط الدعائي ان كان يحقق نفعا ارتجاليا محدود الفائدة والتاثير فانه لا يضمن لنا تحقيق اليقظة الاسلامية المرجوة من وراء تنفيذ توصيات وقرارات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فى هذا الصدد .

حضرات السادة الكرام :

ان احتفالنا هذا المزمع القيام به ليس جديدا على شعبنا وقيادتنا فلقد سبق للمغرب ان احتفل بمطلع القرن الرابع عشر الهجري على عهد السلطان مولاي الحسن الاول رحمه الله وكانت مبادرة عظيمة من ملك مغربي شهم اتسم عمله وجهاده دائما ببعد النظر والحصافة فى الراي . ولا ننسى الرسالة التاريخية الجليلة التي وجهها مولاي الحسن الاول الى الامة الاسلامية قاطبة ، يحثها فيها على العمل لخير الاسلام وصالح المسلمين ، ولا يخفى ان العالم الاسلامي فى مطلع القرن الرابع عشر الهجري كان على وشك الاحتلال فى معظم بلدانه ، فجاءت رسالة العاهل المغربي الى امة الاسلام فى تلك المناسبة العظيمة بمثابة تحذير واهابة بالمسلمين الى الانبعاث واليقظة .

من نشاط وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

نسال الباري تعالى ان يهيينا الرشد والسداد ويوفق امتنا لما فيه الخير والعزة والنصر للاسلام والمسلمين وابقى مغربنا منارا لهذا الدين وحصنا للحرية والعدالة والحضارة بقيادة أمير المؤمنين جلالة الملك مولانا الحسن الثاني حفظه الله ونصره .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مشاركة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بمعرض الدار البيضاء الدولي

● شاركت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية لاول مرة فى معرض الدار البيضاء الدولي. وقد اقيم رواق خاص اشتمل على المطبوعات والكتب والمجلات التي تصدرها الوزارة الى جانب تحف وآثار اسلامية ونفائس الابداع الفني المغربي . وبمناسبة يوم الاوقاف بالمعرض الدولي الثامن والعشرين ألقى السيد الوزير الدكتور احمد رمزي كلمة قيمة ندرجها فيما يلي ، كما ألقى السيد محمد البهاوي مدير رواق الاوقاف محاضرة في موضوع : دور الاوقاف فى المجتمع الاسلامي :

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

تعتبر المملكة المغربية بلدا عريقا فى الاسلام بما تميزت به كمركز اشعاع روحي عبر تاريخها المجيد .

وكمربون على رسوخ الايمان فى قلوب المغاربة فانهم تنافسوا فى التنازل عن اجزاء من ممتلكاتهم وحبسوها على العديد من بيوت الله ونشر العلم والعرفان ، وعلى صنوف من اعمال البر والخير والاحسان ، راغبين فى ضمان استمرار رسالة التبليغ والعبادة ، مبتغين الفوز من ربهم بالحسنى وزيادة .

وما احداث وزارة للاوقاف فى عهد الدولة العلوية المجيدة الا اهتمام بالغ بهذا الجانب الروحي للامة واحاطته بما يوفر الخلود والدوام لاعمال السلف الصالح رضوان الله عليهم .

واذا كانت الاوقاف فى حد ذاتها وسيلة لبلوغ الغاية التي هي تبليغ الدعوة الاسلامية ونشر تعاليمها والمحافظة على المؤسسات الدينية ، فان مولانا امير المومنين وراعي الوقف الامين ، جلالة الحسن الثاني نصره الله وايده ابى الا ان يضاف الى تعريف الاوقاف فى حكومات جلالته المتعاقبة تعريف الشؤون الاسلامية فاصبحت هذه الوزارة تحمل اسم وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

وقد ظلت عدة جوانب من عمل هذه الوزارة غير معروفة من طرف عدد غير يسير من الناس مما أضحى معه من الضروري السعي الى ابرازها على أوسع نطاق، فكانت الدعوة الى اول ندوة لنظار أوقاف المملكة فى شهر محرم 1398 (يناير 1978) وسلسلة الاجتماعات الدورية للنظار خلال عام 1398 (1978) واجتماعهم العام فى شهر صفر 1399 (يناير 1979) ثم ندوة المستمعين التي تفضلت الاذاعة الوطنية بتخصيصها لشؤون الاوقاف يوم 2 ربيع الاول 1399 (30 يناير 1979) واخيرا صدور كتاب ابيض تحت عنوان : **« الاوقاف فى مواكبة مسيرة النماء »** يعرف بمنجزات الاوقاف وتطلعاتها فى المستقبل جامعا بين دفتيه بيانات وأرقاما تبصر القارىء بحقائق عمل الاوقاف وما عليها بكامل الوضوح والصراحة .

وما مشاركة الوزارة ــ ولاول مرة ــ فى المعرض الدولي بالدار البيضاء تحت شعار « الاوقاف الاسلامية فى خدمة المجتمع » الا استمرار لهذا المسلسل الاعلامي والاخباري فعسى ان يجد الزوار الكرام فى رواقنا ما يعرفهم اجمل تعريف بتراث الاجداد ومجهودات الاحفاد .

وفى هذا اليوم الاغر الذي تخلدون معنا فيه يوم الاوقاف الاسلامية يسعدني أن ابلغ عاطر تشكرات

الوزارة والعاملين بها الى جميع المساهمين فى انجاح هذه المشاركة سائلا العلي القدير ان يحقق المقاصد ويبلغ الغايات فى ظل الراعي الاول للاوقاف والشؤون الاسلامية ملك البلاد المفدى جلالة الحسن الثاني امد الله فى عمره وحفظه فى سمو ولي عهده الامجد الامير سيدي محمد ، وفى صنوه السعيد الامير مولاي رشيد ، وباقي افراد اسرته الكريمة ان ربي سميع مجيب ، والسلام عليكم ورحمة الله .

الذكر الاربعينية للمرحوم العلامة الحسن الزهراوي

● اقيمت بعد صلاة العصر بمسجد تركيا بمراكش الذكرى الاربعينية لوفاة الاستاذ العلامة الحسن الزهراوي ، وقد تراس حفلة التأبين السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور احمد رمزي ، وعامل الاقليم ، ونائب رئيس المجلس البلدي ، والمجلس العلمي ، ورجال السلطة المحلية، والمندوب الاقليمي لوزارة التربية وتكوين الاطر ، واصدقاء الفقيد .

وبعد تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم ، القى الاستاذ الرحالي الفاروقي عميد كلية اللغة العربية كلمة تحدث فيها عن خصال الفقيد ، ومكانته العلمية، والصفة الاخلاقية التي كان يتحلى بها ، كما أشار الى الدور الطلائعي الذي قام به فى تدريس العلوم ، حيث تخرج على يده كثير من طلاب كلية اللغة ، والجامعة اليوسفية .

ثم ارتجل السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كلمة عد فيها مناقب الراحل ومزاياه الحميدة ، وما كان يتحلى به من فضيلة ونبل وتفان فى خدمة العلم ، وذكر كذلك بالدروس الحسنية التي كان يلقيها امام جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله .

وقد القيت بالمناسبة كلمات وقصائد عديدة من اساتذة ، وعلماء واصدقاء الراحل ، من بينها كلمة الامين العام لرابطة علماء المغرب الاستاذ عبد الله كنون .

بيان وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية حول بعض الاحاديث التلفزيونية المحرفة

● نشرت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بيانا حول ما كتب مؤخرا عن بعض الاحاديث التلفزيونية المحرفة . قال بيان الوزارة :

نشرت جريدة العلم مقالا حول سلسلة الاحاديث التي القاها الاستاذ المعتصم على شاشة التلفزة ، فلاحظ كاتب المقال الاستاذ عبدالجليل القباج المتشبع بالروح الاسلامية — ونحن متفقون معه — خطورة هذه المواضيع .

وقد سبق لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ان لفتت انتباه المشرفين على البرامج الى ضرورة التنسيق فى هذا المضمار ، حتى لا يتعرض للحديث فى القضايا الاسلامية الشائكة الا من لوتي علما وفهما واطلاعا واسعا ، والماما شاملا بما للعلماء فى هذه المواضيع من منقول ومعقول ، كما حذرنا فى لقاءاتنا مع المسؤولين عن هذه البرامج ، من طرق بعض الموضوعات ، حتى ولو كان ذلك من طرف العلماء ، ذوي الاختصاص والتعمق فى الدراسات الاسلامية ، لما قد يثير ذلك من شبهات لا يتهيأ العامة — وهم جمهور التلفزة — ان يستفيدوا منها ، لما هو مقرر عند علماء التوحيد ومدارس علم الكلام ، من كراهة الخوض فى الشبهات فى المحافل العامة ، بحيث يكون الخوض فيها خطرا على عقيدة الناس ، وذلك لما اجمع عليه كثير من رواد الفكر الاسلامي قديما وحديثا ، من ان عقائد العوام لا تتحمل مثل هذه المواضيع ، ولا ترتاح اليها ، مقتنعين بضرورة طرح ذلك ، والمناظرة والبحث فيه ، عندما تدعو الضرورة اليه ، وليكن ذلك فى فصول الجامعة ، او فى احدى القاعات الخاصة ، لتعم فائدة ذوي الاستعداد لفهم الدين ، وتلقي العقيدة الاسلامية ، وليقتصر ما ينتج عن ذلك من شبه وجدل على تلك النخبة الواعية ، فلا يتعداها الى الجمهور المسلم الذي لا ينبغي أن يطرح امامه ، الا ما تستعد العقول لاستيعابه والايمان به كما هو منهج الكتاب والسنة .

وقد لاحظنا في احاديث سابقة حول الرؤيـا وحول السحر ، ذلك التفسير المادي الغريب الذي يرد كل ما يقع في النوم الى خيالات واهية ، والذي يرد السحر الى خرافات واساطير ، والذي يدخل انواع الاسرار ودعوات الصالحين والاستشفاءات بالقرءان والاسماء الى شعوذة وضلال .

وجاء بعد ذلك ما كنا نخشاه من طرح قضية القضاء والقدر ، وعلى مشهد من النظارة وضعفاء الثقافة والمهلهلين ، ثم جاءت الاحاديث الاخيرة المفرنسة التي تناولت القضاء والقدر وجمع المصحف، واختلاف المذاهب ، ومساواة الرجل والمراة في الارث الخ . .

وهي قضايا ذات شان خطير ، بعضها كان مزلة اقدام الفرق الاسلامية حيث تشعبت آراء العلماء واقوالهم في بحثه وتحليله ، مستمدة النقول ومستنبطات العقول من الكتاب والسنة ، ونضرب بذلك مثلا بمسالة القضاء والقدر ، التي لا يتهيأ لكل العلماء البحث فيها ، ولها ولله الحمد رجالها وحاملو عبئها .

اما جمع المصحف الكريم ، فقد اسندت فيه المسؤولية الى الحفاظ المتخصصين ، فاحتفظوا بالقراءات ، دون تبديل أوتغيير ، وللمستشرقين في هذا الموضوع وفي غيره دس خبيث يجب على من ينقل كلامهم فيه او احاديثهم عنه ، ان يعرف مقاصدهم ومراميهم المكشوفة والخفية .

وفي الدراسات الاسلامية عامة ، ودراسات علوم القرءان خاصة ، ما يدحض حججهم ويفند اباطيلهم . ونفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبه لباقي القضايا الشائكة التي يجب الا يلقى فيها بدلوه الا من تهيأت له اسباب الخوض ، وظروف البحث ، ووسائل المعرفة ، لصعوبتها وخطورة شانها .

وان وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، لتؤكد عدم مسؤوليتها عن هذه الاحاديث التي لم تشارك في وضعها ، ولا توافق على طرحها ، فالمسؤولية كلها تقع على المشرفين على البرامج ، الذين يتصلون بمن يتصلون بهم ، ويتفقون واياهم على هذه المواضيع ، دون اخذ راينا في الموضوع .

هذا ، وستطلب وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، من ادارة الاذاعة والتلفزة امدادها بشريط هذه الاحاديث ، لتعقب عليها ، ولتحيل موضوعاتها على العلماء ، اصحاب الاختصاص ، الذين يتحملون مسؤولية الرد على كل ما من شانه أن يمس الدين الاسلامي في عقائده وعباداته ومعاملاته وتاريخه الحضاري الخالد .

المغـــــرب :

صدر للدكتور عبد الهادي التازي كتاب جديد بعنوان : « رسائل مخزنية » وهو يضم مجموعة من المكاتبات والرسائل الرسمية صدرت في عهد السلطان مولاي الحسن الاول وابنه مولاي عبد العزيز تتعلق بامين الامناء محمد (مخا) التازي وشقيقه عبد السلام .

والكتاب سجل لفترة مهمة من تاريخ المغرب في اواخر القرن التاسع عشر .

كما صدرت للمؤلف الطبعة الثانية من كتاب « تاريخ المن بالامامة » بتحقيقه عن وزارة الاعلام والثقافة العراقية .

والطبعة الجديدة منقحة ومزودة بالمقالات والدراسات التي كتبت عن هذا الكتاب باقلام مغربية وشرقيــة .

« مصادر تمويل المقاولات المغربية » كتاب جديد للاستاذ عبد الرحيم بنعبد الله صدر مؤخرا في 256 صفحة من القطع المتوسط . وهو عمل علمي جاد التزم فيه مؤلفه بالموضوعية والنزاهة ونحى فيه منحى عربيا اسلاميا ، اذ نجد تأثر المؤلف بالثقافة الاسلامية واضحا في جميع فصول الكتاب . وهذا ما نفتقده في مثل هذه الكتب القانونية والمالية المتخصصــة .

صدر للاستاذ عبد القادر زمامة كتاب بعنوان : « ابو الوليد ابن الاحمر » وهو الرسالة التي تقدم بها المؤلف لنيل ديبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط منذ سنوات .

كما حقق الاستاذ عبد القادر زمامة بالاشتراك مع الدكتور سهيل زكار كتاب «الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية » لمؤلف اندلسي من القرن الثامن عشر .

« مواجهــات اسلامية » كتاب جديد للاستاذ محمد المنتصر الريسوني صدر مؤخرا من احدى مطابع تطــوان .

يحتوي الكتاب على مجموعة من الابحاث والدراسات الجادة برؤية ناضجة وتناول محكــم .

كما صدر للمؤلف في السنة الماضية ديوان شعر بعنوان : « على درب الله » .

صدر مؤخرا للصحفي المغربي مصطفى السحيمي كتاب باللغة الفرنسية بعنوان (دراسة حول الانتخابات التشريعية بالمغرب لشهر يونيو 1977) .

وقد حاول المؤلف في كتابه الذي يقع في 158 صفحة تحليل الانتخابات التشريعية بالمغرب التي جرت في سنة 1977 من مختلف جوانبها .

كما تطرق المؤلف الى تحليل نتائج هذه الانتخابات والتيارات السياسية المشتركة فيها والضوابط القانونية التي تحكمت فيها .

واشار السيد السحيمي الى انه اتبع في دراسته منهجا يعتمد على مختلف التقنيات السوسيولوجية

الانتخابية (الجداول ، علم الخرائط ، والرسوم البيانية) .

واكد المؤلف فى ختام دراسته ان قضية الصحراء قد ساهمت فى تحريك الحياة السياسية المغربية .

● صدر الجزء الثامن الخاص بالمعاجم من المجلد السادس عشر من مجلة (اللسان العربي) التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربي بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية .

ويشتمل هذا الجزء على بحثين واحد عشر معجما . والبحثان هما : (الالسنية ودعم المعجمية العربية) للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله و (المعجم العربي الاحادي اللغة للناطقين باللغات الاخرى) للدكتور علي القاسمي . اما المعاجم فهي مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس ومصطلحات الملكية الصناعية ومصطلحات الفلك والمصطلحات التعليمية. ومصطلحات النظم والمذاهب . واسماء نباتات المناطق الجافة . ومصطلحات الآلات والادوات والاجهزة . ومصطلحات الفقه والقانون . ومصطلحات الفقه المالكي ومصطلحات الطحانة والخبازة .

● احتضنت مدينة مكناس بدعوة من جمعية البعث الثقافي الملتقى الاول للروائيين المغاربة يومي 5 — 6 مايو 1979 بقاعة المحاضرات بالقصر البلدي .

وحضر هذا الملتقى الاول من نوعه بالمغرب عدد من الروائيين والنقاد المهتمين بموضوع الرواية المغربية وتطوراتها وعطاءاتها .

وتميزت اعمال الملتقى بطرح عدة دراسات وابحاث بشكل موضوعي لتعميق مفاهيم الرواية المغربية ومسارها بوصفها احد روافد الادب المغربي فى اصالته ومعاصرته وابراز الهوية المغربية كرالده ومساهمة فى انماء الثقافة العربية .

● تنظم الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي مسابقة ادبية لكتابة موضوع يبرز فيه المشارك :

« مكانة الطفل فى الاسلام » .

— شروط المسابقة :

1) المسابقة خاصة بالتلاميذ والطلاب والشباب عامة .

2) يجب ان تكون الموضوعات مختصرة ومبتكرة .

3) آخر اجل لتقبل المشاركات هو فاتح رمضان 1399 .

— الجوائز :

الجائزة الاولى : 300 درهم وكتب .

الجائزة الثانية : 200 درهم وكتب .

الجائزة الثالثة : مجموعة كتب اسلامية .

تبعث المشاركات الى العنوان التالي :

الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي ، صندوق البريد 351 — الرباط .

المملكة العربية السعودية :

● صدر عن مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية الذي انعقد اخيرا بمكة المكرمة البيان التالي :

الحمد لله الذي بتوفيقه تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه والتابعين وبعد :

فانطلاقا من الاحساس بالمسؤولية المناطة بهذه الامة تجاه التحديات التي تريد ان تعصف بكيانها ، ورغبة فى ان تجتمع الدول الاسلامية فى صف الجهاد الموحد من اجل اعلاء كلمة الله ونصر دينه

● من نشاط وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

وانقاذ المقدسات الاسلامية فى الاقصى والقدس وفلسطين المحتلة وتجاوبا مع تطلعات هذه الامة فى صناعة المستقبل الاسلامي على النحو الذي يرسخ وجودها التام شمل مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية فى اول مؤتمر يعقد لهم فى عاصمة الاسلام الاولى ومنطلق الدعوة الاسلامية ومن جوار الكعبة المشرفة فى مكة المكرمة .

وقد تداول المؤتمر المواضيع المدرجة فى جدول اعماله والممثلة فى النقاط التالية :

1 ــ القدس والمقدسات الاسلامية فى فلسطين .
2 ــ التوعية الاسلامية فى الحج من أجل القدس .
3 ــ المسجد والمجتمع .

وبعد مناقشة هذه المواضيع من كافة الجوانب اتخذ المؤتمر حيالها قرارات وتوصيات تتناسب وحجم التحدي الذي يعيشه العالم الاسلامي ووفق الامكانيات المتاحة له .

ولقد توصل المؤتمر بحول الله الى اتفاق تام لوجهات النظر حول الموضوعات المطروحة الامر الذي جعل من القرارات التي اتخذها دينا فى اعناق اعضائه وعلى دولهم تجاه الشعوب الاسلامية باعتبار ان تلك القرارات تمثل آمال المستقبل وتحقق ما تصبو اليه هذه الامة من تطلعات وتسهم فى وضع حد لزيادة الخطر الذي تعيشه هذه الامة .

ان القرارات التي صدرت فى هذه الدورة الاولى تمثل مرحلة جادة وهامة سيكون لها فيما بعد ان شاء الله متابعة تنفيذية ومراقبة لمدى تأثيرها فى معالجة المشاكل التي يعاني منها العالم الاسلامي .

وان المؤتمر اذ يعلن ارتياحه لما توصل اليه من اتفاق فى وجهات النظر حول القضايا المطروحة ليسره ان يعلن عبر هذا البيان انه سوف يجتمع شمله فى الدورة الثانية باذنه تعالى لمتابعة تنفيذ هذه الاهداف النبيلة « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » .

والله ولي التوفيق .

● صدر للاستاذ الشيخ محمد ناصر العبودي الامين العام للدعوة الاسلامية بالرياض كتاب جديد بعنوان « اخبار ابي العيناء » للمؤلف كتب أخرى منها: (فى افريقيا الخضراء) ، (فى بلاد الهند والسند) ، (حول العالم) ، (فى بلاد القصيم) ، (الامثال العامية فى نجد) ، (الثقلاء) .

● آخر ما ترجم وحقق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الاستاذ السابق بكلية الآداب جامعة محمد الخامس ، ورئيس قسم الاجتماع وعلم النفس بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بالمملكة العربية السعودية كتاب « وصف افريقيا » للبون الافريقي ، الحسن الوزان .

● نظمت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مؤخرا اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب تم فيه القاء الضوء على شخصيته واثر دعوته الاصلاحية على الجزيرة العربية والعالم الاسلامي .

وقد قامت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بهذه المناسبة بطبع مؤلفات الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فى 12 كتابا من بينها كتاب فى الحديث الشريف تم طبعه فى اربعة مجلدات وينشر لاول مرة .

● افتتح الامير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة نيابة عن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز اجتماعات المجلس الاعلى العالمي للمساجد فى دورته الرابعة فى الشهر الماضي بمقر رابطة العالم الاسلامي.

وقد تضمن جدول أعمال الدورة عددا من القضايا الاسلامية ، وفى مقدمتها قضية تحرير المسجد الاقصى وفلسطين والتقارير الواردة من اللجان المتنوعة ، والاقليات الاسلامية فى العالم ، وموضوع الدورات التدريبية للائمة والدعاة فى الداخل والخارج .

الامارات العربية المتحدة :

● يعقد في الدوحة في أوائل العام الهجري القادم المؤتمر الثالث للسيرة النبوية الشريفة حيث يشترك فيه ممثلون عن الدول الاسلامية .
وجدير بالذكر ان المؤتمر الثاني كان قد عقد في تركيا في سنة 1398 هـ .

● حظرت وزارة الاعلام بدولة الامارات العربية المتحدة تداول طبعة باكستانية من المصحف الشريف بعنوان « قرءان مجيد » اصدرتها شركة (تاج) في لاهور .

وقد جاء هذا الحظر بناء على تقرير لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالدولة اوضحت فيه ان هذه الطبعة تحتوي على الكثير من العبث بكلمات الله بالاضافة الى ان آياته متداخلة بما يخالف سياق التركيب القرآني الكريم .

اسبانيا :

● افتتح بمدريد من 1 يونيو الى 14 منه المعرض الوطني الثاني والثلاثون للكتاب ، تحت اشراف المعهد الوطني للكتاب الاسباني التابع لوزاره الثقافة .

● صدر عن دار النشر « انا غراما » الاسبانية كتاب عن الصحراء المغربية للمؤلف الاسباني « خوان غويتيسولو » .

الأستاذ محمد العباس القباج في ذمة الله

● انتقل الى رحمة الله في الاسبوع الاخير من شهر جمادى الثانية المنصرم الاستاذ الكاتب الكبير محمد بن عباس القباج محافظ الخزانة العامة بالرباط .

وكان لوفاته رحمه الله صدى حزن وأسى في الاوساط العلمية والادبية بالمغرب ، التي تقدر الفقيد حق قدره كمثقف ورائد من رواد النهضة الادبية والصحافية ببلادنا . اذ كان رحمه الله قد اصدر في العشرينات كتابه الشهير « تاريخ الادب العربي في المغرب الاقصى » . وساهم بفعالية في دعم الصحافة والحركة الفكرية في المغرب منذ انطلاقتها الاولى .

ويعتبر الاستاذ محمد بن عباس القباج من الاعلام البارزين في تاريخ المغرب المعاصر بمكانته العلمية ودوره الادبي الرائد واصالة فكره وقوة ايمانه وشدة تشبثه بقيم هذا الوطن ومقدساته .

رحم الله فقيدنا العزيز . والهم اسرته وذويه الصبر والسلوان .
وانا لله وانا اليه راجعون .

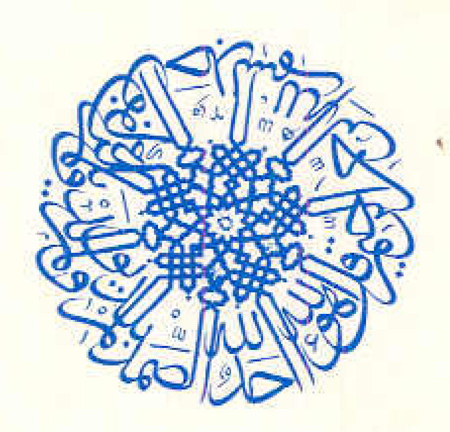
فهرس العددين: 6 - 7
السنة العشرون

صفحة

تقرأ في العدد القادم

• أقدم عالم مغربي وصلنا تراثه	سعيد أعراب
• نظرات في مواقف مصطفى صادق الرافعي	عبد الرحمن الزيساني
• المظاهر العلمية في الحضارة الإسلامية	د. محمد كمال شبانة
• الدفاع الشرعي في الشريعة الإسلامية	عبد الواحد الناصر
• الكشف عن الثقافة المغربية المرينية	الحسن الشاهدي

مطبعة فضالة ــ المحمدية (المغرب)



الثمن : 7.50 درهما